اقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق

أُطروحة تقدَّمَ بها

حسين يوسف حــازم النجم

إلـــى

مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه

فلسفة في اختصاص التاريخ القديم

بإشراف

الأستــاذ المساعد

د. حســين ظــاهر حمـود

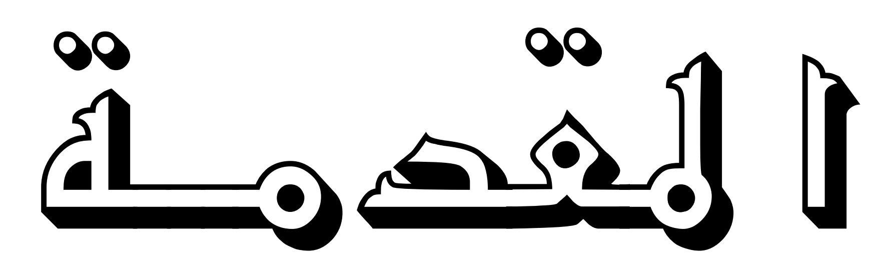
١٤٢٧ هــ   ٢٠٠٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

[إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ * وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ * فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ]

صدق الله العظيم

سورة الأنبياء
الآيات: ٩٢ ـ ٩٤


المقدمة

المقدمـــة

يعد انتقال الانسان من مرحلة جمع القوت الى مرحلة انتاج القوت خطوة مهمة مبكرة في الحياة الاقتصادية حتمتها طبيعة المرحلة التي عاشها الانسان خصوصا بعد استقراره في قرى زراعية ثابتة ودائمة عندما اخذ على عاتقة انتاج حاجته الغذائية المتزايدة والتي جاءت مواكبة للتغير البيئي والمناخي وملبية لضرورة التكيف لذا فان الجهود المضنية التي بذلها الانسان من اجل الاهتداء للزراعة وتدجين الحيوانات عدت من لدن الباحثين منعطفا هاما في اقتصاد القرى الزراعية في العراق قاد الى جملة تطورات اخرى افرزتها طبيعة تلك المرحلة واسهمت بدور فعال في دعم مفاصل ذلك الاقتصاد وتكاملها والتعبير عن الصورة الحقيقية لنهضة الحياة الانسانية وعنوان

تطورها فقد اميط اللثام عن تلك الصورة خلال اعمال التنقيب التي كشفت عن المخلفات المادية التي تركها الانسان في مختلف المواقع الاثرية.

ووفقا لما تقدم فقد تم اختياري لهذا الموضوع والذي يعد من المواضيع الواسعة والتي تتناول جانبا مهما من حياة القرى الزراعية في العراق خلال فترة العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق وكان هدفي المنشود من هذه الدراسة اعطاء صورة عامة لاقتصاد القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق من خلال استعراض عناصر ذلك الاقتصاد بشكل زمني متسلسل ، وقد جاء الاختيار لهذا الموضوع استكمالا وتواصلا مع الباحثون الآخرون الذين تطرقوا لهذا الموضوع في دراساتهم الآثارية التي تتعلق بجوانب مهمة من عصور ما قبل التاريخ في العراق رغبة مني في اكمال صورة تلك الجوانب المهمة وابرازها للعيان في تلك الفترة التي تتطلب الدراسة والبحث فيها جهودا مضنية ودراسات منهجية واطلاع شامل وتحليلات علمية دقيقة ، وبالرغم من ذلك فقد كانت الرغبة شديدة في البحث في تلك الدراسات واستقرائها بشكل معمق والخوض في غمارها خصوصا ان موضوع الاقتصاد في العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق من المواضيع الواسعة والغزيرة المعلومات والتي يمكن من خلالها الاستقراء والتفصيل لجوانبه التي ساهم الآخرون من الباحثون في الكشف عن ملامحها في دراساتهم وبحوثهم التي اثرت وأغنت موضوع الدراسة بالقيم من المعلومات لتشكل نقطة الانطلاق لموضوع البحث الذي سعينا للبحث فيه وعرضه بالشكل المنهجي الوافي.

لقد اعتمد البحث في دراسة الموضوع ومنهجيته عددا من الاسس التي شكلت محاوره الرئيسة وفي مقدمتها المخلفات المادية والتي تعد المعيار والاساس لكل دراسات عصور ما قبل التاريخ نظرا لانعدام المصادر المكتوبة والمدونة في تلك الفترة ، وقد اعتمدت هذه الدراسة على العديد من المخلفات والبقايا المادية التي تم الكشف عنها خلال اعمال التنقيبات الآثارية للعديد من المواقع العراقية القديمة العائدة لفترة عصور ما قبل التاريخ والتي كشفت لنا من خلال الاستقراء والتحليل الاستنتاجات التي امكن من خلالها التعرف على الواقع الحياتي والاقتصادي لسكان القرى الزراعية في العصريين الحجريين الحديث والمعدني في

العراق ، ومن هذه المخلفات والبقايا المادية البذور المتفحمة لعدد من النباتات والمحاصيل الزراعية وعظام الحيوانات والادوات المصنعة بمختلف انواعها كما اعتمدت الدراسة استقراء عام للوضع البيئي والمناخي للعراق في تلك الفترة وتغيراتها وتاثيراتها على النشاط الاقتصادي كما اعتمدت ايضا مجمل التطورات الحضارية والاجتماعية التي شهدتها القرى الزراعية للعصرين المذكورين في العراق ورغم سعة الموضوع الا اننا حاولنا ان نلم بجوانبه الاساسية المهمة وعرضها بما يتلائم وخصوصيته وتقديمه كموضوع مستقل وبارز حيث اثرنا تقديم ممهدات للموضوع واستعراض تاريخي لجوانبه وبدايات ومراحل تطور تلك الجوانب ثم التركيز بشكل اساس على حالة الاقتصاد خلال الفترة المنصبة عليها موضوع الدراسة وقد سبق ذلك استعراض موجز للوضع البيئي والمناخي والطوبوغرافي للعراق بما يتعلق ويخص موضوع الدراسة وقد حاولنا عرض وكشف الواقع الاقتصادي للعديد من القرى الزراعية العراقية المعروفة خلال العصريين الحجريين الحديث والمعدني ولاتساع الموضوع فقد اخذنا عينات محددة ومهمة لابرز الفعاليات الاقتصادية والمخلفات المادية المتعلقة بالموضوع لاغلب القرى الزراعية العائدة للعصرين المذكورين في الشمال والوسط والجنوب مع الاخذ بنظر الاعتبار نتائج التنقيبات الاثارية لتلك القرى وما افادتنا به المصادر التي تطرقت لمختلف الجوانب الحضارية والاثارية كما تطرقنا في دراستنا لعدد من المواقع كالكهوف والمواقع المكشوفة العائدة للعصرين الحجريين القديم الاعلى والمتوسط من حيث الجانب الاقتصادي كربط ووحدة موضوعية لموضوع الدراسة .

اعتمدت هذه الدراسة العديد من المصادر ذات العلاقة والتي شملت بشكل رئيس تقارير نتائج التنقيبات الاثارية والتي نشرت على شكل مقالات في العديد من المجلات العلمية المتخصصة ومنها (سومر) و(IRAQ) و(JENS) وغيرها او في كتب نشرت على شكل تقارير نهائية ومنها كتاب:

(Prehistoric Investigations in Iraqi Kurdistan)

للباحث (روبرت بريدوود) وباحثين آخرين.

كما اعتمدت الدراسة على الكتب العلمية المختصة بعصور ما قبل التاريخ في العراق والبنية الطبيعية والكتب المختصة بعلم الحيوان والنبات ومنها كتاب (الوطن العربي في العصور الحجرية) للاستاذ الدكتور (تقي الدباغ) و (The Early Prehistory of Mesopotamia , 500.000 To 4.500 B.C.) للباحث (Matthews , R.) ومبادئ الانتاج

الحيواني ، للباحثين (نجيب توفيق غزال وراضي خطاب عبد الله وناهل محمد علي) و (المدخل الى انتاج المحاصيل الحقلية) للباحثين (محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي) وغيرها ، كما افدنا من العديد من المقالات المنشورة عن الموضوع في المجلات والدوريات العربية والاجنبية المتخصصة ومنها : (مجلة الحوليات الاثرية السورية) و (CAH) و (Basor) و (Subartu) وغيرها ، كما افدنا ايضاً من العديد من الاطاريح والرسائل الجامعية ومنها رسالة الماجستير الموسومة (مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت) للباحث (صباح عبود الجاسم) و (عصر حلف في العراق) للباحث (اكرم محمد عبد كسار) و (بدء الزراعة واولى القرى في العراق) للباحث (عادل عبد الله الشيخ) وغيرها.

توزعت محتويات هذه الدراسة على اربعة فصول تناول كل منها عددا من المحاور التي عالجت الموضوع من جميع جوانبه ، كرس الفصل الاول لدراسة البيئة الطبيعية للعراق واهميتها واثرها في بلورة الحياة الاقتصادية من حيث الموقع واقسام التضاريس الطبيعية والمناخ العام وخصائصه ثم الموارد المائية المتمثلة بشكل رئيس بنهري دجلة والفرات والامطار والينابيع والبحيرات ، كما ضم هذا الفصل دراسة لانواع النباتات الطبيعية والحيوانات التي انتشرت في مناطق العراق المختلفة خلال عصور ما قبل التاريخ .

اما الفصل الثاني فتناول موضوع الزراعة باعتبارها الركن الاساس لاقتصاد القرى الزراعية واشتمل على بدايات الاستقرار ومراحل التطور واثر تدجين الحيوانات والزراعة في اقتصاد القرى الزراعية وابرز المحاصيل الزراعية والتي تم العثور عليها من خلال بقايا بذورها المتفحمة في مخلفات القرى الزراعية وانواع الحيوانات المدجنة تبعاً لفائدتها الاقتصادية المباشرة ، اذ كشف المنقبون عن بقايا عظامها الى جانب عظام الحيوانات البرية .

وتضمن الفصل الثالث دراسة محور الصناعة باعتباره الركن الثاني من الاقتصاد وشمل بدايات التصنيع ومراحل تطوره منذ العصور الحجرية القديمة حتى نهايات العصر الحجري المعدني واثره في تطور اقتصاد القرى الزراعية وانواع الادوات المصنعة واهميتها تبعاً للمخلفات الاثرية التي عثر عليها خلال اعمال التنقيبات في مواقع القرى الزراعية وقد تضمنت محصلة الصناعات ذات الطبيعة الاقتصادية والاستهلاكية المهمة لسكان تلك القرى.

وتطرق الفصل الرابع الى التجارة التي مثلت الركن الثالث في اقتصاد القرى الزراعية وقد عرضنا فيه بدايات التجارة ومراحل وعوامل نشأتها وتطورها ووسائل التعامل التجاري وحركة التبادل التجاري بشقيها الداخلي بين القرى الزراعية المحلية والخارجي بين تلك القرى والمناطق والبلدان المجاورة فضلاً عن المواد التجارية الرئيسة التي تم جلبها من الخارج .

هذا وتضم الدراسة ملحقاً بالاشكال التوضيحية التي تخص الدراسة فضلاً عن خارطة بأهم مواقع عصور ما قبل التاريخ في العراق .

وفي الختام وبعد الشكر لله تعالى "عز وجل" على توفيقه يطيب لي ان اتقدم بوافر شكري الى استاذي المشرف د. حسين ظاهر حمود لتوجيهاته وارشاداته القيمة ، كما ان واجب الوفاء يدعوني لتقديم شكري العميق الى كل من الاساتذة أ.د. عامر سليمان و أ.د. علي ياسين و أ. خالد سالم اسماعيل و د. عادل عبد الله الشيخ و د. احلام سعد الله الطالبي لما قدموه لي من ملاحظات وارشادات ، واقدم شكري الى د. روجر ماثويس في جامعة لندن على مساعدته لي في تقديم بعض المصادر الحديثة من خلال المراسلة ، كما اتوجه بالشكر والتقدير الى جميع الاثاريين في دائرة أثار نينوى لما قدموه لي من تسهيلات في الاطلاع على تقارير التنقيبات للعديد من المواقع الاثرية في محافظة نينوى ، واتقدم بالشكر والثناء الى كل من قدم لي العون لانجاز هذه الدراسة .

وختاماً أتمنى ان اكون قد وفقت في تقديم هذه الدراسة بالشكل المنهجي المطلوب ومن الله تعالى "عز وجل" سداد العون والتوفيق .

الباحــــث

الفصل الأول

البيئة الطبيعية

الموقع

١ـ المنطقة الجبلية والمتموجة في الشمال والشمال الشرقي

٢ـ الهضبة الصحراوية في الغرب

أـ هضبة الجزيرة

بـ هضبة البادية الغربية

٣ـ السهل الرسوبي في الوسط والجنوب

المنـــاخ

الموارد المائيــة

النبات الطبيعي والحيوان

الفصـــل الأول
البيئـة الطبيعيـة

الموقـــع:

يعد الموقع الجغرافي من أهم المظاهر الطبيعية المــؤثرة فـــي الحيـــاة الاقتصـــادية للمجتمعات البشرية[١] . إذ أن الموقع الجغرافي وهو موقع المكان بالنسبة لخطـــوط الطـــول ودرجات العرض ذات القيمة الثابتة التي لا تتغير يشكل أهمية كبيرة في تحديد طبيعة المنـــاخ وأنواع النباتات وما يرتبط بذلك من توزيع للسكان ونشاطاتهم المختلفة في الموقع[٢] ، ويحدد الموقع الفلكي للعراق بين خطي طول (٤٨,٥٨) شرقاً وخطـــي عـــرض (٢٩,٦) جنوبـــاً و (٣٧,٥) شمالاً أي أن هذا الموقع يقع في القسم الجنوبي من المنطقة المعتدلة الشـــمالية مـــن أقسام الكرة الأرضية ، وقد إتسم هذا الموقع بعدة سمات منها الطقس الذي تتفـــاوت درجـــات الحرارة بين أقسامه الطبيعية (الشمال والوسط والجنوب) فضلاً عن اختلاف كميات الأمطـــار الساقطة اذ أن المنطقة الشمالية أغزر مطراً من المنطقتين الوسطى والجنوبية[٣] .

ويتميز موقع العراق بوجود نهري دجلة والفرات اللذين يتكونان من الروافد التي تقع داخل العراق وخارجه ثم يلتقيان ويصبان في الخليج العربي ، وقد شكل وجودهما أثراً بالغـــاً في تاريخ وحضارة البلاد إذ قامت على شواطئهما أبرز المدن[٤] . ويشـــكل موقـــع العـــراق إمتداداً لأرض شبه الجزيرة وسواحل الخليج العربي التي تمتد إلى الشمال الشرقي نحو جبال زاكروس وإلى الشمال والشمال الغربي باتجاه جبال طوروس وبلاد الشام في الغرب[٥] .

---

(١) الفيل ، محمد رشيد - الصقار ، فؤاد محمد ، أصول الجغرافية البشرية ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص٥٦ .

(٢) الصقار ، فؤاد محمد ، دراسات في الجغرافية البشرية ، ط٣ ، الكويت ، ١٩٧٤ ، ص٣٨ .

(٣) Demieroop , M . V , A History Of The Ancient Near East Ca . 3000 - 323 B . C . , New York , 2004 , P . 7 .

(٤) Soden , W . V . , The Ancient Orient An Introduction To The Study Of The Ancient Near East , Translated By: Donald G . Schley , Michigan , 1994 , P . 6 .

(٥) Matthews , R . , The Early Prehistory Of Mesopotamia 500 . 000 , To 4 . 500 B . C. , Brepols , 2000 , P . 5 .

وهكذا كانت لموقع العراق ولا يزال أهمية كبيرة إذ مثل مركز العالم القديم المتمثل بأقطار الشرق الأدنى القديم ، وحلقة الوصل بين حضارة بلدان ساحل البحر المتوسط من جهة وحضارة جنوب شرق أسيا من جهة أخرى[١].

لقد كان لهذا الموقع أثره البالغ في سير تاريخ العراق عبر الزمن لما يتمتع به من خصوبة تربة ووفرة مياه مما جعله محط أنظار الأقوام المجاورة وهجراتهم وغزواتهم المستمرة له منذ أقدم العصور[٢] .

وقد تميزت أرض العراق بتضاريس متنوعة كان لها الأثر البالغ في الحياة الاقتصادية للإنسان العراقي القديم منذ القدم ، إذ تتباين هذه التضاريس في جميع الجهات من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وتضم مناطق سهلية وصحراوية وجبلية. فضلاً عن توفر مصادر الحياة وتعددها ، فهناك النهران العظيمان دجلة والفرات وروافدهما والينابيع والبحيرات ومياه الأمطار التي تعد من أهم المصادر الحيوية لقيام الزراعة وخاصة في القسم الشمالي[٣] . وبناء على ما تقدم فان سطح العراق يقسم إلى ثلاث مناطق رئيسة تتباين في خصوصيتها التضاريسية والمناخية الواحدة عن الأخرى وهي :

١- المنطقة الجبلية والمتموجة في الشمال والشمال الشرقي .

٢- الهضبة الصحراوية في الغرب .

٣- السهل الرسوبي في الوسط والجنوب .

١ـ المنطقة الجبلية والمتموجة في الشمال والشمال الشرقي :

تشمل هذه المنطقة الجبال العالية والمرتفعات شبه الجبلية أو الأراضي المتموجة وتشغل زهاء (٢٠%) من مساحة العراق الكلية أو ما يساوي حوالي (٩٠) ألف كم^{٢}[٤] . وتتركز منطقة الجبال العالية في الزاوية الشمالية الشرقية للعراق وتتراوح السلاسل الجبلية فيها بين (١٠٠٠ - ٣٦٠٠ م)[٥] ، بينما تمثل المنطقة المتموجة أو شبه الجبلية منطقة إنتقال

---

(١) شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ج١ ، بغداد ، د : ت ، ص١ .

(٢) باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٣ ، ص٢٠ .

(٣) الدباغ ، تقي ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، في : حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٩.

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٩.

(٥) العاني ، خطاب صكار - البرازي ، نوري خليل ، جغرافية العراق ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٣٠ .

ما بين السهول الواطئة في الوسط والجنوب وبين الجبال العالية في الشمال والشمال الشرقي[1]. وقد تكونت المنطقة التي كانت في الماضي جزءاً من بحر تيش القديم بفعل الحركات الأرضية التي تسببت في تكوين وبناء جبال الالب في اوربا وجبال طوروس في بلاد الاناضول امتداداً إلى جبال زاكروس في بلاد عيلام[2] .

وتخترق هذه المنطقة جميع روافد نهر دجلة وهي الخابور والزاب الكبير والزاب الصغير والعظيم وديالى ، اذ تمدها بحوالي (٧٠%) من مياهه وتنحدر هذه الروافد باتجاه نهر دجلة مكونة سهولاً ووديانا في مناطق الموصل وأربيل والسليمانية وكركوك ، وجزء من ديالى وهذه تمثل المنطقة المتموجة التي كان لها أهمية كبيرة ، اذ اهتدى الانسان فيها للزراعة وانتقل من مرحلة جمع القوت إلى إنتاج القوت ، كما ازدهرت فيها قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني[3] .

وتتمتع المنطقة الجبلية بظروف مناخية جيدة فهي واقعة ضمن حدود مناخ البحر المتوسط وهو المناخ الذي يمتاز بصيفه الحار وشتائه الغزير الممطر[4] . وقد اتخذت كهوف المنطقة ملجأً لانسان العصور الحجرية القديمة الذي ترك فيها مخلفاته من أدوات حجرية ، كما شهدت سفوح المنطقة عمليات الزراعة وتدجين الحيوانات[5] .

وترفد الأمطار الساقطة على المنطقة نهر دجلة بمعظم مياهها وكونت بعض الانهار الرئيسة مدرجات لها في مستويات مختلفة لافاضتها بالمياه وبذلك تتميز المنطقة بوفرة مياهها مما يجعلها صالحة للزراعة ولاسيما في الأقسام الشمالية إذ يبلغ معدل سقوط المطر فيها حوالي (٦٠) سم في السنة أو ما يعادل حوالي (٤٠٠ - ١٢٠٠) ملم[6] . مما جعل السكان

([1]) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

([2]) العمري ، فاروق صنع الله - صادق ، علي ، جيولوجية شمال العراق ، الموصل ، ١٩٧٧ ، ص٩ .

([3]) الجاسم ، صباح عبود ، مرحلة الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت في العراق وغرب اسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ ، ص٢٦ . وينظر ايضا : الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣٠ - ٣١ .

([4]) Roof , M . , Cultural Atlas Of Mesopotamia And The Ancient Near East , Oxford , 2003 , P . 23 .

([5]) الشيخ ، عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٨ . وينظر ايضا:
Helback , H . , "The Paleoethenobotany Of The Near East And Europe" , In : Prehistoric Inves Tications In Iraqi Kurdistan , Chicago , 1960 , P . 117 .

([6]) Pollock , S . , Ancient Mesopotamia , Cambridge , 1999 , P . 39 وينظر ايضا: De Mieroop , Op . Cit , PP : 7 - 8 .

يعتمدون على الأمطار الساقطة بشكل رئيس في زراعتهم الشتوية ولاسيما في زراعة القمح والشعير[١] . واهم سهول المنطقة سهل السندي وسهل شهرزور وسهل رانية[٢] .

أما المنطقة المتموجة فهي تمتد نحو الجنوب والجنوب الغربي للمنطقة الجبلية العالية وتتكون من سلاسل جبلية واطئة تفصلها سهول خصبة وتنتهي هذه المنطقة جنوباً بمرتفعات جبل حمرين وامتداده جبل مكحول[٣] . كما تتلاشى هذه الأراضي المتموجة في منطقة الجزيرة الشمالية باتجاه الغرب ماعدا بعض المرتفعات القائمة بصورة منفردة مثل مرتفعات سنجار[٤] . وقد اشتهرت سهولها بزراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير معتمدة على الأمطار الشتوية ، اذ يبلغ معدل سقوط المطر السنوي فيها نحو (٥٠) سم أو ما يعادل حوالي (٣٠٠ - ٥٠٠) ملم كما يبلغ في أجزائها الجنوبية نحو (٢٠) سم الأمر الذي يجعل هذه الأجزاء صالحة للرعي وتربية الماشية[٥] .

٢ـ الهضبة الصحراوية في الغرب :

تشغل الهضبة الصحراوية نسبة (٦٠%) من مساحة العراق الكلية أو ما يعادل (٢٧٠) ألف كم^2 ويتراوح إرتفاعها ما بين (٥٠٠ - ١٠٠٠) م[٦] . وتعد أوسع الأقاليم الطبيعية في العراق ، وتتباين أشكال السطح فيها ما بين وديان طويلة ومنخفضات كبيرة وتلال وهضاب صغيرة وكثبان رملية[٧] . وهي تعد من حيث الطوبوغرافيا جزءاً من هضبة جزيرة العرب الشمالية وامتداداً طبيعياً لها[٨] . وكان للأودية التي تخترقها أهمية في تأمين الاتصالات التجارية مع جهات شبه الجزيرة العربية ، كما كانت لها أهميتها الحضارية ، إذ أصبحت

---

(١) Helback , H . , "The Paleoethenobotany Of The Near East And Europe" , In : Prehistoric Inves Tications In Iraqi Kurdistan , Op . Cit , P . 117 .

(٢) الشيخ ، بدء الزراعة المصدر السابق ، ص٨ .

(٣) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٤) Merpert , N . Y . - Munchajev , R , M . , Early Agricultural Settlements In The Sinjar Plain , Northern Iraq , In : Iraq , Vol . 35 , 1973 , P . 93 . وينظر ايضا: شريف ، المصدر السابق ، ص٨١.

(٥) Ibid , P . 93 .

(٦) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥. وينظر ايضا: Postgate , J . N . , Early Mesopotamia , London , 1999 , P . 11 .

(٧) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(٨) شريف ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

معبراً لهجرات الأقوام العربية القديمة تجاه العراق[١] . وهي على العموم تعد فقيرة بمواردها المائية باستثناء الجهات الشمالية منها التي تقع ضمن خط مطري كاف لأغراض الزراعة الديمية مما ساعد على قيام عدد من القرى الزراعية فيها منذ عصور ما قبل التاريخ[٢] . أما باقي أجزاء الهضبة الواقعة خارج نطاق خط المطر الديمي فقد اثبتت الأدلة الأثرية المكتشفة فيها وجود آثار لسكن الانسان فيها خلال العصور الحجرية القديمة وقد تمثلت تلك الأدلة بملتقطات سطحية ومنها الأدوات الحجرية[٣] ، هذا ويقوم نهر الفرات بشطر الهضبة إلى قسمين متباينين من حيث التضاريس والمناخ وهما : هضبة الجزيرة وهضبة البادية.

أ- هضبة الجزيرة :

تحتل منطقة الجزيرة مساحة تقرب من (٨٣) ألف كم٢ ويحدها من الشمال مرتفعات مكحول وعداية وابراهيم وسنجار وتكون البادية الغربية والسهل الرسوبي حدودها الجنوبية وتتاخم حدودها الشرقية سلسلة جبال حمرين[٤] . ويؤلف مجرى نهر الفرات حدودها الغربية ، اذ تفصلها عن بلاد الشام البادية السورية ويتراوح ارتفاعها ما بين (١٥٠ - ٣٠٠) م عن مستوى سطح البحر ، وتعتبر بادية السماوة الحد الجنوبي لها[٥] . ويمكن تحديد الخط الوهمي الذي يمتد ما بين هيت على الفرات وسامراء على دجلة الحد الجنوبي لمنطقة الجزيرة والذي يمثل بداية السهل الرسوبي وعند هذا الخط تبدأ الأرض بالارتفاع كلما اتجهنا نحو الشمال[٦] . ويتكون سطح هضبة الجزيرة من أرض سهلية منبسطة تتخللها هضاب وروابي وكثبان رملية وبحيرات وأودية ومنخفضات تجمعت فيها المياه والأملاح فضلاً عن ذلك فإن قسماً كبيراً من المنطقة تغطيه ترسبات حديثة نقلتها الرياح والمياه[٧] . ويعد وادي الثرثار المصرف الرئيس

---

(١) بصمة جي ، فرج ، "اقوام الشرق الأدنى القديم وهجراتهم" ، سومر ، مج٣ ، ج١ ، ١٩٤٧ ، ص١٧.

(٢) Jawad , A . , The Advent Of The Era Of Townships In Northern Mesopotamia , Thesis Doctor Of Philosophy , Dept Of An Thropology , University Of Chicago , 1962 (From Internate) . وينظر ايضا: Curtis , J . , Fifty Years Of Mesopotamia Discovery , London , 1982 , PP : 11- 12.

(٣) Wright , H . , "A Note On A Paleolithic Site In The Southren Desert , "In : Sumer , Vol . 22 , 1966 , PP : 101 - 103 .

(٤) الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٥ ، ص٥٣ - ٥٦ .

(٥) باقر ، المصدر السابق ، ص٢٢١ .

(٦) Jawad , 1962 , Op . Cit .

(٧) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣٢ . وينظر ايضا: Postgate , Op . Cit , P . 11 .

لمياهها وهو أوسع منخفضات العراق جميعاً ، اذ تبلغ مساحته حوالي (٣٠٠ × ٤٥) كم٢[١] . وتتمتع المنطقة بتوافر ظروف مناخية ملائمة ولاسيما عند سقوط الأمطار الكافية في موسمي الشتاء والربيع لنمو المحاصيل الزراعية وقيام مراعي خصبة خصوصاً في أقسامها الشمالية مما ساعد على قيام بعض القرى الزراعية ، كما توجد فيها مياه جوفية وفيرة[٢] .

ب- هضبة البادية الغربية :

تمتد هذه الهضبة من الشمال إلى الجنوب مسافة تقدر بحوالي (٨٠٠) كم وأقصى اتساع لها بين الشرق والغرب ، إذ يبلغ حوالي (٣٠٠) كم ، وتبلغ مساحتها الإجمالية حوالي (١٩٠) الف كم٢[٣] . وتقع غرب الفرات وهي جزء من بادية الشام وشبه الجزيرة العربية وهذه المنطقة الصحراوية تشغل زهاء نصف مساحة العراق وتمتد على طول الجانب الغربي من وادي الفرات[٤] ، وتتكون أراضي هذه البادية بالدرجة الاساس من الصخور الكلسية والرملية والطينية والجبسية والتي تعود إلى الزمن الجيولوجي الثاني والثالث[٥] .

وتعد هذه المنطقة شحيحة بأمطارها ، إذ لا يزال معدل سقوط المطر السنوي فيها يتراوح ما بين (٧,٢) سم أو أقل من (١٠٠) ملم وهي لا تكفي إلا لنمو بعض النباتات الصحراوية[٦] .

٣ـ السهل الرسوبي في الوسط والجنوب :

تشغل منطقة السهل الرسوبي نسبة (٢٠%) من مساحة العراق الكلية أو ما يعادل حوالي (٩٣) الف كم٢ ويبلغ طول السهل حوالي (٦٥٠) كم وعرضه (٢٥٠) كم[٧] . ويرجح

---

(١) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣٢ . وينظر ايضا : Brice , W . C . , South - West Asia - Asystematic Regional Geography , Vol . VIII , London , 1966 , P . 46 .

(٢) Jawad , Op . Cit وينظر ايضا : الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦.

(٣) شريف ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٥٧.

(٥) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٣٣ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ .

(٧) شريف ، المصدر السابق ، ص١٣ .

أن أراضيه قد تكونت بفعل ترسبات نهري دجلة والفرات بشكل رئيس فضلاً عـن ترسـبات نهري الكارون والكرخة . وكذلك الوديان المنسابة من الهضبة الغربية خلال العصور المطيرة التي رافقت الزحوف الجليدية أبان عصر البلايستوسين[١]. وحدود السهل ثابتة حالياً وتمتـد على شكل مستطيل باتجاه شمالي غربي - جنوبي شرقي بين مدينة تكريت على نهر دجلـة ومدينة هيت على الفرات من جهة الشمال وجبال زاكروس مـن جهـة الشـرق والهضـبة الصحراوية من جهة الغرب والبادية الجنوبية والخليج العربي من جهة الجنوب[٢] .

وينفرد السهل الرسوبي بخصائص طبيعية منها صلاحية تربتـه للزراعـة ووفـرة المصادر المائية فيه[٣] . وتتسم المنطقة بمناخ حار وكمية الأمطار المتساقطة عليها أقل ممـا هي عليه في منطقة الجزيرة والمنطقة الشمالية إذ تقدر بحدود (٥ - ٢٠) سم سنوياً او أقل من (٢٠٠) ملم[٤] . وهي كمية غير كافية عادة للزراعة ولهذا تم الاعتماد على الري من خـلال شق القنوات والترع لارواء الأراضي الزراعية[٥] . وعلى النقيض مما كان يعتقد سابقاً فـإن هذه المنطقة لم تكن مغمورة بمياه الخليج العربي[٦] . وكانت الفيضانات المدمرة والمفاجئة من أهم المشاكل التي كانت تواجه السكان الأوائل في هذا السهل نتيجة إنحدار المنطقة وتربتهـا الغرينية الرخوة التي كونتها ترسبات الانهار[٧] . إذ نجم عن هذا الإنحدار والتربة الرخوة أثار خطيرة أحياناً تتمثل في إنكسار ضفاف الانهار والقنوات المائية وتغير مجاريها بعـد فتـرات الفيضانات خلال أدوار التاريخ المختلفة مما ترتب عليه تدهور حالة المراكز التجارية الواقعة على ضفافها ودمار الأراضي الزراعية التي كانت تعتمد على مياهها في عمليـة الارواء[٨] . وتعد الملوحة التي طغت على معظم أجزاء السهل الرسوبي إحد أهم المشاكل الجسيمة التـي كانت ولا زالت تعاني منها المنطقة وكانت سبباً من أسباب سقوط بعض الكيانـات السياسـية

---

(١) Jawad , 1962 , Op . Cit ,

(٢) الخلف ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(٣) مهدي ، علي محمد ، "أنماط الملكية الزراعية في وادي الرافدين عبر العصور" ، مجلة النفط والتنمية ، ع ٧ - ٨ ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص١٩١ .

(٤) Kuhrt , I . A . , The Ancient Near East , London , 2002 , P . 6 Alsosee : The Early Prehistory , Op . Cit , P . 8 .

(٥) Diakonoff , I . M . , Early Antiquity , Translated by : Alexander Kirjanov , Chicago , 1991 , P . 65.

(٦) Kuhrt , Op . Cit , P . 19 .

(٧) Baumann , H . , The Land Of Ur , Oxford , 1969 , P . 1 .

(٨) حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ ، ص٦ - ٧ .

ومنها سلالة أور الثالثة (٢١١٣ - ٢٠٠٦) ق . م[١] . وربما كانت هذه المشكلة سبباً لانتقال الحكم السياسي من الجنوب إلى الوسط ومن ثم إلى الشمال فضلاً عن إفتقار هذا السهل إلـــى المواد الأولية كالحجارة والمعادن والأخشاب وغيرها[٢] . مما دفع سكان العراق القـــديم إلـــى جلب هذه المواد من مناطق مجاورة أو بعيدة عن طريق التجارة[٣] ومع ذلك فـــإن الأهميـــة التاريخية للسهل الرسوبي تكمن في كونه مهداً لأقدم حضارة عرفتها البشرية .

---

(١) سلطان ، عبد العزيز الياس ، اثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتـــوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ ، ص٢٧.

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٧.

(٣) الهاشمي ، رضا جواد ، "التجارة" ، في : حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٩٦ .

المنـــاخ :

يعد المناخ أحد أهم عناصر البيئة الطبيعية وأكثرها أثراً في حياة الانســان ونشــاطه الاقتصادي[1] . وكانت أحوال المناخ في العصور الحجرية القديمة تختلف إختلافاً أساسياً عما هي عليه في الوقت الحاضر. إذ ان تلك العصور كانت تمر بمرحلــة العصــر الجيولــوجي المعروف بالبلاسيتوسين[2] . فقد تعرضت منطقة الشرق الأدنى القديم وبضمنها العراق إلــى تغيرات مناخية مهمة خلال زمن البلايستوسين الذي شهد أربعة عصور جليدية تخللتها حقــب دفيئة ، وقد رافقت العصور الجليدية في القسم الشمالي من الكرة الارضية عصور مطيرة في مناطق شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربية والأقاليم المدارية بصورة عامة[3] . وان من ابرز مميزات زمن البلايستوسين هي تغطية الجليد نحو (٣٠%) من سطح اليابسة وكان من آثــار تغير المناخ تبعاً لذلك تغيير توزيع الأقاليم النباتية مما إنعكس بشكل مباشر على نشاط الإنسان الاقتصادي[4] . وبشكل عام كانت الاحوال المناخية في المناطق الواقعة في الأقسام الجنوبيــة من نصف الكرة الشمالي كالعراق واقطار الشرق الأدنى ومناطق الصحاري وفــي شــمالي أفريقيا مطيرة أبان العصور الجليدية تسقط في أثنائها أمطار غزيرة على مدار السنة أما فــي حقب الدفء التي كانت تفصل بين عصر جليدي وأخر فقد كان يسودها الجفاف النسبي ونحن نعيش حالياً في حقبة الجفاف التي تلت آخر عصر جليدي[5] .

أن كميات الأمطار الساقطة في العصور المطيرة كانت قد بلغت من الغزارة درجــة كبيرة بحيث غدت المناطق الصحراوية في شبه الجزيرة العربية وافريقيا منــاطق خضــراء تغطيها الحشائش وتنمو فيها الأشجار وتجري فيها الأنهار والجداول مما جعلها مسرحاً لحياة أنواع عدة من حيوانات الصيد[6] . وقد كان العراق في أثناء العصور الجليدية كبقية أقطــار منطقة الشرق الأدنى اكثر رطوبة مما هو عليه الآن لغزارة الأمطار الساقطة عليــه خــلال

---

(1) شرف ، عبد العزيز طريح ، الجغرافية المناخية والنباتية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨ ، ص٨٠١.

(2) Butzer, K. W . , "Environmental Change In The Near East And Human Impact On The Land", In: Civililzation Of The Ancient Near East , New Yourk , 2000 , P. 123.

(3) الفيل ، محمد رشيد ، "تطور مناخ العراق منذ بداية البليستوسين حتى الوقت الحاضر" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع١١ ، ١٩٦٨ ، ص٢٤٠ - ٢٤٥ .

(4) محمدين ، محمد محمود - الغراء ، طه عثمان ، المدخل إلى علم الجغرافية والبيئة ، السعودية ، ٢٠٠١، ص٢٤١.

(5) Charvat , P . , Mesopotamia Befor History , London , 2002 , P . 2 .

(6) الجادر ، وليد محمود ، "دراسات في أثار الشرق القديم وتأثيراتها على المناطق المجاورة" ، مجلة كليــة بغداد ، ع٢٦ ، ١٩٧٩ ، ص٥٩٢ - ٦٠٢ .

السنة[١] . إلى ان مناخ العراق قد تغير منذ حوالي أحد عشر أو العشرة الالاف سنة الماضية وذلك بحلول الحقبة الدفيئة الرابعة مما نتج عنها قلة الأمطار الساقطة وقد أصبحت الحاجة ملحة إلى إحداث تغيرات في حياة الإنسان من أجل البقاء والاستمرار ومواكبه التغير البيئي (المناخي) وهذا ما حصل فعلاً عندما تحول إلى عصر جديد هو العصر الحجري الحديث باهتدائه للزراعة[٢] .

وقد أشارت دراسة المخلفات النباتية والحيوانية لمواقع القرى الزراعية في شمال العراق إلى إستقرار أحوال المناخ بشكل عام وعدم وجود تغيير جذري فيه منذ ذلك الحين وإلى الان[٣] . وأصبح مناخ العراق انتقالياً ما بين المناخ الصحراوي الحار ومناخ البحر المتوسط المعتدل[٤] . فالمناطق الشمالية يكون المناخ فيها بارداً وممطراً وتسقط الثلوج عليها بكميات كبيرة أحياناً عليها في فصل الشتاء وتنخفض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر المئوي ، أما مناخ السهوب فيسود المنطقة المتموجة أو الشبه جبلية وهو مناخ انتقالي ، في حين يسود منطقتي السهل الرسوبي والهضبة الغربية المناخ الصحراوي الذي يمتاز بقلة التساقط المطري وإرتفاع درجة الحرارة التي تصل في اكثر الاحيان إلى حوالي (٥٠) درجة مئوية خلال فصل الصيف وإلى دون معدلاتها في شهور فصل الشتاء[٥] . ولا توجد حدود فاصلة بشكل واضح بين هذه المناطق الثلاث ، اذ تتداخل في تكوين مناخ العراق الذي يتسم بالتطرف في درجات الحرارة وقلة الأمطار وانخفاض مستوى الرطوبة.

وكان للأقاليم المناخية المجاورة أثرها في تعدد الصفات المناخية في العراق كما كان له أثره أيضا على توزيع السكان وكثافتهم ونشاطهم[٦] . لذا يلاحظ على خارطة التوزيع السكاني تركز كثافة السكان في منطقة السهل الرسوبي وقلتها إلى حد كبير الى حد انعدام وجودهم في مساحات واسعة من منطقة الهضبة الصحراوية في الغرب بالرغم من أنها تشكل

---

(١) NutZel , W . , "The Climate Changes Of Mesopotamia And Bordering Areas 14000 To 2000 B . C" . , In : Sumer , Vol . 32 , 1976 , P . 15 .

(٢) Herbert , E . - Wright , Jr . , "Climate And Prehistoric Man In The Eastern Mediterranean", In : Prehistoric Investigations In Iraqi Kurdistan, Op. Cit , P. 71.

(٣) سفر ، فؤاد ، "البيئة الطبيعية القديمة في العراق" ، سومر ، مج٣٠ ، ١٩٧٤ ، ص٢ . وينظر : الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٨٥ .

(٤) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٢٣ .

(٥) الحسني ، فاضل باقر ، تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخية ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج١٠ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص٣٨٠ .

(٦) العاني - البرازي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

نصف مساحة البلاد تقريباً[1] . فضلاً عن ذلك فان تأثيرا واضحا للمناخ في توزيع الحياة النباتية والحيوانية إذ ان خواص أية منطقة تتحدد تبعاً للمناخ السائد وأنواع النباتات والحيوانات الموجودة فيها سواء أكانت هذه النباتات طبيعية أم مزروعة وسواءاً كانت الحيوانات برية ام مدجنة ، فالمناخ بطبيعة الحال يعد أهم عناصر البيئة المؤثرة في الانتاج الزراعي فمن خلاله يُحدد نوع الغلات التي يمكن أن تزرع في أقليم ما[2] . اذ ان انخفاض درجة الحرارة إلى ما دون الصفر المئوي وحدوث الصقيع عدة مرات في فصل الشتاء يسبب تلف قسم كبير من المحاصيل الزراعية ومنها محاصيل القمح والشعير لان الرياح الباردة والقوية قد تقلع النباتات من جذورها كما تسبب دمار القسم الاكبر من أزهار أشجار الفاكهة فيقل إنتاجها[3] . ومن جانب آخر فإن إرتفاع درجات الحرارة في أثناء النهار في فصل الصيف يزيد من نسبة التبخر في الاشجار والنباتات فتحترق اوراقها ويحدث هذا لكثير من أشجار الفاكهة كالتين والعنب والخوخ والتفاح وغيرها[4] .

أما فيما يتعلق بالأمطار فإن إرتفاع نسبة التساقط السنوي لها يجعل إعتماد الزراعة عليها كلياً كما هو الحال في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية التي نجحت فيها الزراعة نتيجة ذلك فنما فيها العديد من المحاصيل الزراعية ، بينما أدت قلة سقوط الأمطار في جهات أخرى من البلاد إلى الاستعانة بطرق الري الاصطناعية من مياه نهري دجلة والفرات أو من المياه الجوفية ، لارواء الحقول الزراعية[5] .

---

(1) العاني - البرازي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ . وينظر ايضا: Jawad , 1962 , Op . Cit .

(2) غلاب ، محمد السيد ، مبادئ الجغرافيا الاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٥٨ . وينظر : الصقار ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(3) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

(4) المصدر نفسه، ص٢٧. وينظر ايضا: وهيبة، عبد الفتاح محمد، جغرافية الانسان، القاهرة،د.ت، ص٩٩.

(5) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان ، المصدر السابق ، ص٢٧ .

الموارد المائية :

ارتبط نشوء حضارة العراق القديم منذ القدم بوجود نهريه الخالدين دجلة والفرات وروافدهما واليهما نسبت البلاد في واحد من اكثر أسمائها التاريخية التصاقاً بهما وانسجاماً معها وهو ما بين النهرين[1] . وإذا صح قول هيرودوتس المأثور بأن مصر "هبة النيل" فان بلاد الرافدين كذلك هبة النهرين[2] ، وقد أضفى العراقيون القدماء على هذين النهرين طابع التقديس ووصفا في بعض التراتيل الدينية بالنهرين الاخوين[3] . يقع جزء كبير من حوض دجلة والفرات وروافدهما باستثناء نهر العظيم خارج العراق ويشمل رقعة جغرافية واسعة ما بين بلاد الشام وجبال طوروس وارارات وزاكروس[4] . وينبع النهران من بلاد اورارتو القديمة قرب بحيرة وان ويجريان عبر هضبة الاناضول من خلال ممرين شديدي الانحدار نحو أرض العراق ينبع نهر دجلة من المرتفعات الواقعة جنوب شرق الاناضول وتصب فيه فروع عدة قبل أن يدخل الأراضي العراقية قرب بلدة فيشخابور ، ويبلغ طول النهر الكلي حوالي (١٧١٨) كم، وتقدر مساحة حوضه ورافده بنحو (٣٤٠٠٠٠) كم٢[5] .

أما نهر الفرات فينبع من السلاسل الجبلية في شرق الاناضول أيضاً ثم تلتقي روافده لتكون المجرى الرئيس للنهر . ويقطع الفرات الحدود التركية السورية عند مدينة جرابلس (كركميش القديمة) ومن هناك يتجه نحو الغرب ثم إلى الشرق ويستمر باتجاهه نحو البادية السورية ، ثم يتجه نحو الأراضي العراقية فيأخذ مجراه باتجاه الجنوب الشرقي[6] . وكان الفرات قد غير مجراه في السهل الرسوبي عدة مرات خلال العصور المختلفة ، وان أشد التحولات التي حدثت لهذا النهر وقعت بين هيت والخليج العربي بالمقارنة مع مجرى نهر

---

(1) Mallowan , M . E . , Early Mesopotamia And Iran , London , 1965 , P . 15 .
وينظر ايضا: سلطان ، المصدر السابق ، ص٣٢ .

(2) فينية ، اندريه ، "الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين" ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ، مج١٩ ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص١٤٣ . وينظر : باقر ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(3) باقر ، المصدر نفسه ، ص٤٠ .

(4) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٤٧ .

(5) الهاشمي ، رضا جواد ، "دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين" ، مجلة بين النهرين ، ع٤٤ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٢٨٩ .

(6) المصدر نفسه ، ص٢٨٩ .

دجلة[١] . ويبلغ الطول الكلي لنهر الفرات (٢٣٢٠) كم، وتقدر مساحة حوضه وروافده بنحو (٤٤٠٠٠٠) كم٢[٢] .

ومن أهم خصائصه ارتفاع واديه عن دجلة في الجزء الشمالي منه بعد دخوله الحدود العراقية بمقدار (٧ - ١٠) م تقريباً[٣] . هذا ويبدو أن نهري دجلة والفرات كانا يصبان بشكل منفصل في الخليج العربي ولا يعرف تحديداً زمن التقائهما وتكوينهما لشط العرب عند القرنة[٤] ، وقد تميز النهران بعدة خصائص منها نقل مقادير هائلة من الغرين الذي يترسب بعضها في قيعانهما كل عام ،فضلاً عن تغير مجراهما في فترات زمنية مختلفة وعدم انتظام فيضاناتهما وعنفهما في مواسم الزراعة[٥] . لقد كان لنهري دجلة والفرات أهمية كبيرة في حياة السكان الاقتصادية ولا سيما في مجال إقامة مشاريع الري مما كان له أثره في تنشيط العمليات الزراعية في القرى الزراعية القديمة التي نمت تدريجياً ثم تحولت إلى مدن في القسم الجنوبي من العراق في حدود الالف الرابع قبل الميلاد[٦] .

إذ قام سكان القرى الزراعية بشق الجداول والقنوات المائية التي كانت مياهها أقل عنفاً من تيار مياه النهرين وقللوا بذلك من امكانية حدوث فيضانات مدمرة كما ساعد ذلك على إستنباط أنظمة ري بسيطة تعتمد على إرتفاع مستوى القنوات عن مستوى السهل المجاور وعند هذه الضفاف العالية حفرت فجوات صغيرة لاستيعاب الماء وتحويله منها إلى قنوات أصغر بامتداد أراضيهم الزراعية لإروائها[٧] .

كذلك كان لنهري دجلة والفرات والقنوات المائية المتفرعة عنها أهمية في عمليات النقل والاتصالات ومن ثم تنشيط عمليات التجارة ، إذ كانت هذه الطرق المائية يسيره وقليلة التكاليف لأغراض الملاحة ونقل البضائع والأفراد فضلاً عن الافادة منها في الأغراض

---

(١) الساكني ، جعفر ، نافذة جديدة على تاريخ الفراتيين ، بغداد ، ١٩٩٣ ، ص٥١ .

(٢) الهاشمي ، "دور نهر الفارت" ، المصدر السابق ، ص٢٨٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٩٠ .

(٤) Diakonoff , Op . Cit , P . 68 .

(٥) Snell, D. C ., Life In The Ancient Necient Near East, Yale University, 1997, P. 12.
وينظر ايضا : الساكني ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٦) العمري ، فؤاد عبد الوهاب - العزاوي ، علي عبد عباس ، الانظمة الارضية والاستيطان القديم في منطقة أعالي الفرات ، المؤتمر العلمي لجامعة الانبار ، ١٩٩٢ ، ص١٣ . وينظر ايضا: Mallowan , Early Mesopotamia , Op . Cit , P . 16 .

(٧) العمري - العزاوي ، المصدر السابق ، ص١٢ .

الحربية والصيد[١] . كذلك كان لتشييد المدن ومبانيها الرئيسة على ضفاف هذين النهرين دوره المؤثر في الفكر الادبي والمعماري ومجمل الإنتاجات الفنية[٢] ، ومن الموارد المائية الاخرى بالاضافة الى نهري دجلة والفرات الامطار وكما اشرنا سابقا فانها تعد من اهم المصادر الاساسية لقيام الزراعة وخصوصا في المنطقة الشمالية من العراق إذ اعتمدت عليها بشكل كلي في زراعة العديد من المحاصيل الزراعية ومنها بشكل خاص الحبوب . كما مثلت الينابيع والبحيرات مصادر مائية مهمة شكلت الى جانب الامطار رافدا اساسيا في دعم حياة السكان ومعيشتهم ونشاطاتهم الاقتصادية[٣].

---

(١) الهاشمي ، رضا جواد ، "الملاحة النهرية في بلاد الرافدين" ، سومر ، مج٣٧ ، ١٩٨١ ، ص٢٧ .
وينظر ايضا : الصفدي ، هشام - الحسن ، سعدون مصطفى - قزدر ، محمد صالح، الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٨ ، ص٣٨٥ .

(٢) فينية، المصدر السابق ، ص١٤٣ . وينظر ايضا: الهاشمي، "الملاحة النهرية، المصدر السابق، ص٢٧.

(٣) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٢٩ .

النبـات الطبيـعي والحيوان :

تعد الحياة النباتية وكذلك الحيوانية انعكاساً للظروف المناخية وجزءاً مهما من البيئـــة الطبيعية[١] . فالنباتات والحيوانات تمد الانسان بكثير من المواد الاولية ، كما تعـد المصـــدر الرئيس للغذاء[٢] . وتنمو النباتات نتيجة التفاعل بين المناخ والتربة ، ولذلك يمكن اتخاذ أنواع النباتات دليلاً على طبيعة الظروف الحياتية السائدة في أية منطقة[٣] . وفي أرض العراق تنمو نباتات طبيعية متنوعة وحسب الأقاليم التي تتألف منها ، اذ أن للمناخ أثرا واضحا في توزيع الحياة البرية ، النباتية والحيوانية في أقسام العراق المختلفة[٤] . وتزداد النباتات كثافـــة كلمـــا انتقلنا من الجنوب إلى الشمال ومن الغرب إلى الشرق وفقاً لكمية الأمطار الساقطة ونســبتها وتوافر المياه في كل أقليم[٥] . وقد تمتع العراق بغطاء نباتي كثيف أبان العصـــور المطيـــرة تمثلت بأنواع مختلفة من أشجار الغابات ومناطق الحشائش الكثيفة[٦] . وعند إستقرار الاحوال المناخية منذ نهاية العصر الجليدي الرابع وحلول بدايات الحقبة الدفيئة ظهر الاختلاف واضحاً بين أنواع النباتات في اقليم البادية والصحراء وتميز بقلة الغطاء النباتي بالمقارنة مـــع اقلـــيم الاهوار الذي تميز بكثافة نمو النباتات فيه وكذلك بين غابات الجبـــال واعشـــاب الســـهول ، ونتيجة لتعدد المناطق المناخية وتنوعها وتباين التضاريس في العراق فقد إختلفـــت النباتـــات الطبيعية من منطقة لأخرى[٧] . ففي الأقسام الشمالية والشمالية الشرقية تنتشر غابات البلـــوط والسنديان والجوز والصنوبر والكستناء والكثير من الاعشاب والحشائش الفصلية[٨] .

كما تنمو في المنطقة بعض المحاصيل الزراعية وأنواع مختلفة من الحبـــوب وكمـــا أشارت إلى ذلك نتائج التنقيبات الأثرية ومخلفات الحبوب التي كانت متفحمة والعائـــدة إلـــى العصر الحجري الحديث وفي مقدمتها الحنطة والشعير اللذين انتشرت زراعتهما بشكل رئيس في المنطقة وذلك بسبب تأثيرات مناخ البحر المتوسط المطري على المنطقة خـــلال فصـــلي

---

(١) سلطان ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٢) وهيبة ، جغرافية الانسان ، المصدر السابق ، ص١١٧ - ١١٨ .

(٣) الصقار ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

(٤) الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

(٥) عبد الله ، جميل نجيب ، "الغابات الطبيعية في شمال العراق ، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ، ع٥ ، ١٩٧١ ، ص٢٠٤ - ٢٠٥ .

(٦) الحسني ، المصدر السابق ، ص٣٧٨ .

(٧) الفيل ، "تطور مناخ العراق" ، المصدر السابق ، ص٢٦٧ .

(٨) Sasson, J. M., Civilizations Of The Ancient Near East, New Yourk, 2000, P. 125.

الشتاء والربيع[1] . إذ ساعد معدل السقوط السنوي من الأمطار على نمو النباتات والمحاصيل الزراعية بكثافة في سفوحها الشمالية الشرقية ، وتوجد في المنطقة الشمالية من العراق وعلى الاخص المنطقة الجبلية أنواع مختلفة من النباتات الطبيعية منها الاشجار الباسقة والشجيرات والحشائش القصيرة وتختلف هذه الأنواع من منطقة لأخرى ، كما تختلف أيضاً حسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر والمناخ وتنوع التربة ، إذ تبدأ الاشجار بالنمو إبتداءً من خط كنتور (٥٠٠) م إلى أن تصل (١٨٠٠) م ، ثم تبدأ الشجيرات التي تختفي عند ارتفاع (٣٠٠٠) م وبعد ذلك تصبح قمم الجبال جرداء خالية من النباتات مغطاة بالثلوج معظم أيام السنة ، وتقسم النباتات الطبيعية والاشجار والحشائش في المنطقة إلى عدة أنطقة لتشمل : نطاق حشائش الاستبس الرطب وغابات البلوط ونطاق النباتات الشوكية ونطاق النباتات الالبية[2].

أما المنطقة المتموجة ذات المناخ الشبه المداري فتنمو فيها الأعشاب وبعض النباتات وبعض المحاصيل الزراعية وفي مقدمتها أيضاً القمح والشعير وأنواع من المحاصيل البقولية[3] . بينما تسببت قلة الامطار وارتفاع نسبة الجفاف في منطقتي السهل الرسوبي واقليم البادية الغربية في قلة الغطاء النباتي ، اذ تشهد هاتان المنطقتان تفاوتاً كبيراً في درجات الحرارة خلال فصلي الصيف والشتاء وبين الليل والنهار[4] . لذا فإن نباتاتها قد إقتصرت على الأنواع التي تتحمل فترة طويلة من الجفاف والحرارة العالية وهي النباتات الشوكية والحولية والتي كيفت نفسها فسيولوجياً لتحمل الظروف المناخية الجافة ومعظمها فصلية والبعض منها دائمية وقد كانت لهذه النباتات فوائد جمة في حياة السكان وفي إطعام حيواناتهم واستخدامها كوقود هذا فضلاً عن أهميتها في المحافظة على التربة من الجرف وتقليل العواصف الرملية[5].

ومن أهم هذه النباتات الفصلية الخباز والحلبة والصمعة والجيرانيوم والبابونك البري والشنان والشويل والشريب والشعير البري ، وتتمثل النباتات الدائمية بالأثل والغضا والقيصوم

---

(1) رايت ، "البيئة الطبيعية لبدايات مرحلة انتاج الغذاء في شمال ما بين النهرين" ، ترجمة : فؤاد حمة خورشيد ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع٦٤ ، ٢٠٠٣ ، ص١٤٤ .

(2) المصدر نفسه ، ص٢٠٧ - ٢١١. وينظر ايضا: عبد الله ، "الغابات الطبيعية" ، المصدر السابق ، ص١٣٧ - ١٤١.

(3) ينظر: موضوع المحاصيل الزراعية في الفصل الثاني من الاطروحة.

(4) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٤٢ - ٤٣ .

(5) المصدر نفسه ، ص٤٢ - ٤٣.

والعرد والعرفج والشيح والسدر والشوك والهجرش والسطيح والركيجة والكوكلـه[1] . وفـي منطقة السهل الرسوبي عموماً يلاحظ أن النخيل يشكل ظاهرة شجيرية بارزة إذ ينتشر إنتشاراً واسعاً في المنطقة ، وتشير الدراسات الأثرية إلى أن النخيل لم يكن مقتصراً علـى منـاطق الوسط والجنوب بل أن خط إنتشاره كان يصل إلى مناطق شمال العـراق[2] . كمـا يلاحـظ إنتشار نبات القصب والبردي في تلك المنطقة خصوصاً مناطق الاهوار والمستنقعات البارزة وهي تكاد تكون سمة بارزة لمنطقة السهل الرسوبي الجنوبية وميزة طبيعية فيها ، وقد كـان لهذين النباتين فوائد عديدة للسكان ، إذ استخدما في بنـاء الاكـواخ وفـي عمـل القـوارب والمشاحيف وفرش المساكن كالحصير ، كما استخدما وقودا وموادا مساعدة في تقوية بنـاء جدران المباني وللتسقيف في بعض الاماكن المكشوفة[3] . كذلك استخدم القصـب والبـردي كمواد غذائية لبعض الحيوانات في المنطقة فاستخدم القصب الطري علفـاً للجـاموس وقـد يستعاض عنه بالبردي أحياناً[4] .

ونتيجة للتباين المناخي والنباتي لمناطق العراق المختلفة فقد تباين التوزيع الحيـواني فيها طبقاً لذلك ، وقد حظي العراق ومنذ أقدم العصور بأنواع عديدة من الحيوانات التي مثلت فائدة إقتصادية مهمة من خلال الاستفادة منها مصدرا أساسيا للغذاء ومن منتوجاتها المختلفـة التي شكلت هي الأخرى مواداً أساسية لسد متطلبات حياته اليومية وقد دلت نتـائج التنقيبـات الاثرية ومخلفات العظام الحيوانية على وجود أنواع عدة من الحيوانات التي كانت تعيش فـي مناطق العراق المختلفة منها ما هو باق إلى الوقت الحاضر ومنها ما انقرض ، كما عكسـت بعض الأعمال الفنية المنفذة على الأواني الفخارية والأختام سواءً عن طريق الرسم أم النحت واقع الثروة الحيوانية التي كان يحضى بها العراق قديماً في تلك العصور وأنواع الحيوانـات المختلفة التي كانت موجودة فيه وفقاً لطبيعة البلاد ، ويلاحظ أن المنطقة الشـمالية حظيـت بوجود أنواع عديدة من الحيوانات وبإعداد تفوق المناطق الأخرى وذلك بحكم إعتدال المنـاخ فيها واستقرار مواردها المائية وتوفرها بشكل مستمر وتنوع الغطاء النباتي وكثرتـه وتـوفر

---

(1) الدباغ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، المصدر السابق ، ص٤٤ - ٤٥ .

(2) الفيل ، "تطور مناخ العراق"، المصدر السابق، ص٢٥٩.

(3) سلطان ، المصدر السابق ، ص٣٥.

(4) محمود ، حافظ ابراهيم ، الثروة الحيوانية في العراق وسبل تطويرها ، موصل ، ١٩٧٩ ، ص١١٧ .

المراعي الجيدة فيها كل ذلك قاد إلى زيادة أنواع الحيوانات فيها بشكل مميز ، كمـــا أن هـــذه الظروف قادت فيما بعد إلى عملية تدجين العديد من الحيوانات البرية[١] .

وتشير التنقيبات الأثرية التي أجريت في أقدم المواقع الأثرية في المنطقة ومنها مواقع: بردا بالكه وشانيدار وهزارمرد وزاوي جمي وكريم شاهر وملفعات وكردجاي وهي مواقـــع تعود للعصرين الحجريين القديم والمتوسط وكذلك في القرى الزراعيـــة العائـــدة للعصـــرين الحجريين الحديث والمعدني والتي تقع في منطقة السهوب أو المنطقـــة المتموجـــة ومنطقـــة الجزيرة ومنها قرى نمريك وجرمو وحسونة ومطاره ونينوى وأم الدباغية ويارم تبـــة (التـــل الأول والثاني والثالث) وقرمزدره والمغزلية وشمشارة والصوان وجوخة مـــامي والأربجيـــة وبأنه هلك وغيرها الى وجود أنواع عديدة من الحيوانات ومنها الغزال العادي والغزال الأحمر والغزال الجبلي الأسود والفهود والنمور والكلاب والذئاب والثعالب والقطط البريـــة والدببـــة والغريري والارخص وحمر الوحش والخنازير والماعز البري والأغنام والثيران والسلاحف والأرنب الوحشي والضفادع والقوارض ، وأما في جنوب العراق فقد سجلت نتائج التنقيبـــات المستندة الى مخلفات عظام الحيوانات فيها وجود أنواع من الحيوانات ، في العديد من القرى الزراعية منها أور والعبيد والوركاء واريدو وغيرها ، وقد سجلت نتائج اعمال التنقيبات فيها وجود أدلة لحيوانات الماعز والأغنام والماشية وبعض الحيوانات السابقة الموجودة في المنطقة الشمالية والمتموجة ومن هذه الحيوانات الجاموس الذي كان موجوداً في أهوار ومســـتنقعات العراق الجنوبية منذ أقدم الأزمنة في حالته البرية وكذلك الثور الأحدب البري وحمر الوحش والخنزير والضأن ، كما كثرت في الأهوار والمستنقعات أنواع عديدة من الأســـماك ، كـــذلك الطيور والتي عرفت أنواع خاصة منها مثل الخضيري والـــبط ودجـــاج المـــاء والرخيـــوي والبريزجي والهليجي[٢] .

---

(١) Reed , C . A . , "A Review Of The Archaeological Evidence Of Animal domestication In The Prehistoric Nesr East" , In : Prehistoric Investications In Iraqi Kur distan , Op . Cit , P . 119 .

(٢) Matthews , R . , The Archaeology of Mesopotamia , London , 2003 , PP: 79 - 89.

وللمزيد من التفاصيل . ينظر : الفصل الثاني من الاطروحة.

الفصل الثاني

تدجين الحيوانات والزراعة

بدايات الاستقرار ومراحل التطور :

أهمية تـدجين الحيوانات في أقتصاد القرى الزراعية:

اهمية الزراعة في اقتصاد القرى الزراعية :

المحاصيـل الزراعيـة:

١ـ الحبـوب

٢ـ المحاصيل البقولية

٣ـ المحاصيل الزيتية والليفية

الحيوانات المدجنة :

١ـ الكلاب

٢ـ الاغنام

٣ـ الماعز

٤ـ الخنازير

٥ـ ماشية أخرى

الفصل الثاني

تدجين الحيوانات والزراعة

بدايات الاستقرار ومراحل التطور :

يُعرف العصر الحجري الحديث بعصر الانتاج الزراعي او عصر انتاج القوت ، فقد أصبح الانسان منتجاً للطعام بعد ان كان مستهلكاً له. إذ إهتدى الى تهجين الحبوب النباتية بعد أن عاش حياته معتمداً في غذائه على جمع النباتات الطبيعية في مرحلة إصطلح عليها الباحثون بمرحلة جمع القوت (Food Gathering) والتي شملت بشكل أساسي العصر الحجري القديم (Palaeolithic) والمتوسط (Mesolithic)[1] . وقد تميزت هذه الحقبة بسكن الانسان الكهوف وشغلها كملاجئ له كان يحتمي فيها من قسوة الظروف البيئة التي كانت سائدة أنذاك ، إذ كان يعيش في عصر جليدي ترك أثاره بشكل مباشر على مناطق وجوده وعلى إنتشار الحيوانات والنباتات الطبيعية التي كان يعتمد عليها في معيشته وتمثل مصدر غذائه الرئيس في تلك المرحلة من خلال عمليتي القنص والجمع أو التقاط كل ما يمكن أن يؤكل مما ينبت على الارض[2] . وكان هذا العصر يقع ضمن العصر الاخير من زمن البلاسيتوسين ، وقد دلت أعمال التنقيبات الاثرية في العراق أن مناطق شائعة خلال هذا العصر كانت تتمتع بظروف طبيعية ومناخية جيدة متمثلة بالامطار الغزيرة والثروات النباتية

---

(1) تشايلد ، كَوردن ، التطور الاجتماعي ، ترجمة : لطفي فطيم ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص٣٦ . وينظر ايضا:
Braid Wood , R . J . , "The Early Village In South Western Asia , In : JNES, Vol . 32 , 1973 , P . 39 .

(2) ان الصفة الاساسية التي تميز بها الانسان القديم هي الاعتماد على مصادر الطبيعية للتزود بالقوت وكقاعدة واضحة فان التغيرات الموسمية في منطقة ما تؤدي بالانسان الى أن ينتقل من تلك المنطقة الى اخرى طلباً للقوت ، أي انه عاش متجولاً من دون ان يستقر في مكان واحد لفترة معينة لذا كانت اقامته مؤقتة ولم تكن دائمة وهذا يعني ان مقتنياته الشخصية كانت محدودة جداً وهي لا تتعدى ما يستطيع حملة معه في اثناء تجواله وراء القوت، ويعتقد البعض ان المجاميع التي عاشت تحت هذه الظروف القاسية لم تكن متباعدة عن بعضها فحسب بل ان الجماعة الواحدة كانت محدودة ايضاً وربما ان بعض هذه الجماعات كانت تبقى في فترات معينة من السنة ، وعندما يكون لديهم طعام وفير فمن المحتمل انهم كانوا يقومون ببعض الطقوس العقائدية سوية وخلال القسم الاعظم من العصر الجليدي الثاني الذي استغرق وقتاً طويلاً تحسن المناخ مما أدى ذلك بالكثير من سكان ما قبل التاريخ الاوائل في مناطق اوربا وافريقيا الى ترك السكن في الكهوف والعيش في العراء . ينظر : الرويشدي ، سعدي ، "نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة" ، سومر ، مج ٢٦ ، ١٩٧٠ ، ص٣٧٦ . وينظر ايضا :
Matthwes, R., The Archaeology Of Mesopotamia London, 2003, PP: 67-68.

والحيوانية مما وفرت للانسان فرص العيش عليها كمصدر رئيس للغـــذاء[١] . فمـــن خـــلال المخلفات التي تم الكشف عنها في المنطقة الشمالية الشرقية تم العثور في موقع بردة بالكـــا[٢] على آثار مخلوق النياندرتال من العصر الحجري القديم الاسفل قبل نحو (١٠٠ - ٦٠) الــف سنة، فضلاً عن كشف أثار في كهفي هزارمـــرد[٣] وشانيدار[٤] بنحو (٦٠-٣٥)الف سنة.

كما عثر في كهفي زرزي[٥] وبالي كورا[٦] على مخلفات أثرية تعـــود الـــى حـــوالي (٣٥ - ١٦) الف سنة ، وفي منطقة حوض سد الموصل وعلى جانبي نهر دجلة عثر على ما يقرب من أربعين موقعاً وتحديداً عند قرية رفان الواقعة جنوب مركز ناحية زمار في الطرف الغربي من النهر ، وما يقرب من عشرين موقعاً من العصر الحجري القـــديم الاعلـــى عنـــد مدرجات نهر دجلة الشرقية واكتاف الوديان المؤدية اليه في منطقة فائدة شمالي الموصل[٧] . أما في المنطقة الغربية فقد كشف عن المخلفات العائدة الى العصر في المنطقة الصـــحراوية قرب كربلاء في عدد من المواقع ومنها بحيرة الرزازة وبالقرب من حصن الاخيضر وجوار كهوف الطار ومنها طار الجمل وطار سيد وطار كشايف[٨] . وتمثلت تلك المخلفات بـــالمواد الحجريـــة ومنهـــا الفـــؤوس اليدويـــة ذوات الـــرؤوس المحدبـــة والالات المصـــنوعة

---

(١) Matthwes , The Archaeology Of Mesopotamia , Op. Cit , PP : 67 - 68 .

(٢) Soleki , R . , "Shanidar Cave , A Palaeolithic Site In Northern Iraq And Its Relationship To The Stone Age Sequence Of Iraq , In: Sumer, Vol. 8, 1955, P. 20.
وينظر ايضا: صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٧٤ .

(٣) Solecki . Shanidar cave , Op . Cit , P . 19.

(٤) Ibid , P . 22 وينظـر ايضـا: Trinkaus , E . , "An Inventory Of The Neanderthal Remains From Shanidar Cave Northern Iraq" , In: Sumer, Vol. 33, 1977, PP: 9 - 10 .

(٥) Solecki . Shanidar Cave , Op . Cit , PP : 21 - 22 . وينظـر ايضـا : Garrod , D . A . , "Primitive Man In Egypt , Western Asia And Europe In Palaeolithic Time" , In : CAH , Vol . 1 , Cambradge , 1970 , P . 118 .

(٦) Solecki , "Shanidar Cave" , Op . Cit , P . 20 وينظر ايضا: Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 57 - 59 .

(٧) المؤسسة العامة للاثار والتراث ، الجمهورية العراقية ، بحوث اثار حوض سد صدام وبحوث اخـــرى ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص٩ . وينظر : صالح ، المصدر السابق ، ص٤٥ - ٥٥ .

(٨) Solecki , R . , "Tar K Shaife , A Possible Prehistoric Station Near Ukhaidher , Iraq , In Sumer, Vol . 10 , 1954 , PP : 62 - 65 وينظر ايضـا: Fujii , H , "Prehistoric Open Air Sites At Tar Jamal Near Hilla And Hafuua", In:Sumer,Vol.35, 1979, PP:75-80.
صالح ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ - ٢٢٤ .

من الحصى[1] ، كما تم العثور في منطقة هور أبي دبس وبحر النجف على ادوات حجرية قديمة تعود للعصر الحجري القديم الاعلى[2] . فضلاً عن ادوات حجرية اخرى مكتشفة مصنوعة من شظايا كبيرة وصغيرة الحجم في منطقة بادية السماوة وعلى بعد (٢) كم غربي قلعة القصير[3] .

ومن دراسة المواقع المذكورة جغرافياً يلاحظ إنتشار الإنسان في العصر الحجري القديم وتنقله بين مناطق عدة من العراق ، إذ إن تشابه المخلفات الاثرية يشير الى الطابع العام للحياة الاقتصادية المعتمدة على الجمع والصيد ومنها تحديداً تقنية الادوات الحجرية المكتشفة في جميع المواقع سواءً الشمالية أم الجنوبية هذا وشهد أواخر العصر الحجري القديم إنتقال الانسان الى مرحلة جديدة شكلت انتقالة كبيرة في حياته ، فقد بدأت هذه المرحلة عند نهاية أخر زحف أو عصر جليدي بانتهاء زمن البلاسيتوسين قبل حوالي أثني عشر الف سنة مضت ، وكان ذلك بعد ذوبان الجليد ورجوعه الى خطوط العرض التي مازال متوقفاً عندها حتى الآن[4] . وبتغير الظروف البيئية وما صحبها من اعتدال المناخ أخذ الإنسان يغادر الكهوف التي إحتمى فيها زمناً طويلاً من حياته واتجه نحو مواقع سكنى جديدة والاستقرار المؤقت فيها وبما يلائم طبيعة المرحلة أو عملية الانتقال السكني الجديدة للانسان[5] .

وقد أخذت هذه المواقع التي استوطن فيها الانسان شكل مقرات موسمية مكشوفة في العراء[6] . ورافق ذلك تغيرات طفيفة في عملية حصوله على الغذاء من خلال قيامه بمحاولات متواضعة في استئناس الحيوانات وزراعة النباتات البرية إلا إنه ظل يعتمد بشكل

---

(١) العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ ، ص٣٤ . وينظر ايضا : صالح ، المصدر السابق ، ص٢٢٢ - ٢٢٤ .

(٢) Voute , C . , "Apalaeolithic Find Near Razzazu (Karbala Liwa)" In : Sumer , Vol . 13 , 1957 , PP : 135 - 146 .

(٣) Wright , H , A . "Note On Apalaeolithic Southern Desert" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 , PP : 101 - 106 .

(٤) Watkins , T . , "Centres And Peripheries : The Beginning Of Sedentary Communi Ties In N . Mesopotamia" , In : Subartu , Vol , 1 , Brepols , 1998 , P . 1 . وينظر ايضا: الدباغ ، تقي ، الوطن العربي في العصور الحجرية القديمة ، بغداد ، ١٩٨٨ ، ص٨١ - ٨٢.

(٥) Nissen , H . J , The Early History Of The Ancient Near East 9000 - 2000 B . C . , Chicago , 1988 , PP : 16 - 17 .

(٦) الاعظمي ، محمد طه محمد ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ ، ص٢ .

أساسي على الصيد والجمع كمصدر أساس لديمومة البقاء[1] . إلا إن هذه المحـاولات عـدّت مهمة ، اذ إنها كانت توشر لعملية نضج تفكير الانسان في وضعه المعاشي وضرورة ايجـاد البدائل لتأمين القوت الدائم وضمانه خصوصاً أن المواقع التي إنتقل اليها إنسان ذلك العصـر كانت مشجعة للقيام بعملية الانتاج الغذائي تدريجياً لما تمتعت به من ظروف مسـاعدة علـى القيام بالعملية الزراعية نظراً لطبيعتها المتميزة التي تسمح بنمو أصناف مختلفة من الاشـجار والنباتات المهيأة لحياة الانسان وديمومته فضلاً عن أنواع عدة من الحيوانـات وفـرت لـه الفرصة المناسبة للقيام بعملية التدجين والزراعة من خلال الممارسـة والمتابعـة والنشـاط المستمر الذي مهد لحدوث عملية الانتقال الجذري والتحول نحو حياة الاستقرار فـي قـرى زراعية دائمية[2] .

وكان لحدوث هذه التغيرات المشار اليها وما نجم عنها من تطورات عدة ومنها القابلية العقلية المتميزة للإنسان اثاره الواضحة في التطور التـدريجي لمنـاحي الحيـاة الاقتصـادية والاجتماعية مستفيداً من البيئة وما كان يتوافر فيها من ثروات طبيعية[3]، وقد ظهرت بوادر هذا التحول في المرتفعات الشمالية وسفوحها وسهولها الخصبة، اذ كانت المحطة الأمثـل للانتقـال التدريجي نحو مواقع اكثر إستقراراً نظراً لتمتعها بوجود أنواع عديدة من النباتات والحيوانـات التي شكلت مصدر الغذاء الرئيس للإنسان فيها، وقد تم تحديد تاريخ هـذا التحـول أو الفتـرة الانتقالية ما بين (١١٠٠٠ - ٩٠٠٠) ق.م ومن هـذه المواقـع المكشـوفة: زاوي - جمـي شانيدار[4] وكريم شاهر[5] وملفعات[6] وكردجاي[7] . ان هذا التحول في حياة الانسان لم يكـن فجائياً بل إستغرق آلافاً من السنين بسبب التغير التدريجي لعوامل المناخ والبيئة الطبيعية والذي إنعكس على إستقرار الانسان وتفكيره المبدع لتطوير مناحي حياته المختلفـة[8] . فقـد سـبقت الاشارة الى انه كان لحلول فترة الجفاف النسبي (الدفيء) ولا سيما فـي المنـاطق الوسـطى

---

(1) الدباغ، تقي، "الثورة الزراعية والقرى الاولى ، في : حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥، ص١١١.

(2) Cauvin , J . , The Birth Of The Gods And The Origins Of Agriculture , Translated By : Trevor Wat Kins , Cambridge , 2003 , P . 11 .

(3) Wat Kins , Op . Cit , PP : 1 - 2 .

(4) Mellaart , J . , "Early Settlements In W . Asia" , In : CAH , Vol . 1 , Cambridge , 1970 , P . 254 .

(5) Braid Wood - Howe - Op . Cit , PP : 52 - 54

(6) Braid Wood - Howe , PP : 50 - 52 .

(7) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 54 - 55 .

(8) Mellaart, J ., The Neolithic Of The Near East, "Antiquity , Vol , L , No . 199 / 200 , 1976 , P . 244 .

والجنوبية بعد العصر الجليدي الرابع اثرة في قلة سقوط الامطار في العراق ومن ثم كانت لــه تأثيراته السلبية على الغطاء النباتي وانواع الحيوانات التي كانت تعيش عليه وهو ما نتج عنــه بطبيعة الحال نقص في موارد العيش التي كان يعتمد عليها الانسان من نباتات وحيوانات لذا بدأ يفكر بشكل جلي في كيفية الحصول على قوت دائم وضمان توفره من خلال عمليات انتاج ذلك القوت[١] .

وتشير الادلة الآثارية المكتشفة الى ان المنطقة الشمالية شهدت البدايات الحقيقية للتحول من حياة جمع القوت الى حياة انتاج القوت اكثر من أية منطقة أُخرى ، فقد اكتشف في مواقعها وجود الاصول البرية للحبوب التي هجنها الانسان والحيوانات التي قام بتدجينها الانســان فــي بدايات العصر الحجري الحديث[٢] . ويعزو بعض الباحثين أن سبب التغير الجذري في حيــاة الانسان بانتقاله من مرحلة جمع القوت والتقاطه الى إنتاجه الى التهيؤ الكبير الذي بلغــه ذلــك الانسان عبر آلاف السنين والذي أصبح مستعداً للتغيير قبل أن يأتي التغير ذاته كما أن مرحلــة إنتاج القوت كانت مرحلة طبيعية لتراكم الخبرات المتزايدة لديه[٣]. وكانت منطقة الشرق الادنى في مقدمة المناطق التي شهدت بوادر تلك المرحلة مع منتصف الالف التاسع قبل الميلاد[٤] .

فقد حقق سكان هذه المنطقة تطورات مهمة فاقت أية منطقة أُخرى في العالم من حيــث الاستقرار السكني والتحول التدريجي الى قرى قروية زراعية ثابتة[٥] .

---

(١) فرانكفورت ، هنري ، "عصور ما قبل التاريخ" ، في : فجر الحضارة في الشرق الادنــى ، بيــروت ، ١٩٦٥ ، ص٤١ .

(٢) يرى المنقب بريدوود بأن المنطقة ذات البيئة الطبيعية التي تتوافر فيها مجموعة متنوعــة مــن النباتــات والحيوانات البرية تكون قابلة للزراعة وتدجين الحيوانات وهذا ما ينطبق تماماً على مناطق الشرق الادنى القديم ، حيث ان اكثرية المواقع المبكرة تتركز في المنطقة التي أطلق عليها (Natural Habitat Zone) او باختصار (N . H . Z) أي منطقة الاستيطان الطبيعية بمجموعة معينة من النباتات والحيوانات البريــة القابلة للتدجين . ينظر :. Reed , Op . Cit , P . 183

(٣) كون ، كارلتون ، قصة الانسان ، ترجمة : محمد توفيق حسين - عبد المطلب الامين ، بغداد، ١٩٦٥ ، ص١٥٧ .

(٤) Moore , A . M . , "A Four - Stage Sequence For The Levantine Neolithic Ca : 8500 - 3750" , In : Basor , No. 246 , 1988 , PP : 11 - 32 .

(٥) Mortensen , P . , "Additional Remarks On The Chronology Of Early Village - Farming Communities In The Zagros Area", In : Sumer, Vol .20, 1964, PP: 22- 36 وينظــر ايضــا : Jawad , A . , "The Advent Of The Era Of Townships ; In Northern Mesopotamia , Ar. Or, Vol. 36, 1968, P . 491.

وكان ذلك بداية الاستقرار والتأمين الغذائي لقرى المنطقة بشكل خاص ، ويمكن تلمس انجازات الانسان في هذا العصر وتطوراته في العديد من الجوانب ذات الصلة بالتطور العام للمجتمع القروي الزراعي ومنها : تطور صناعة الادوات وبشكل خاص الادوات ذات الاستخدام الزراعي كذلك تعلم الانسان في الطور الثاني من هذا العصر طريقة صنع الفخار عندما ميز الباحثون طورين رئيسين فيها عرف الاول بطور أو عصر ما قبل الفخار (Pre - Pottery Neolithic) وعرف الثاني بعصر الفخار[1] . فضلاً عن ممارسة عمليات الزراعة البدائية لأول مرة وبشكل منظم نوعاً ما واتسمت بالإكتفاء الذاتي ومحدوديتها في البداية كما كانت حقلية وموسمية ، كما أتصفت بأنها كانت ديمية تعتمد على الامطار الموسمية فقط ، ويمكن عد الزراعة الاساس الذي قامت عليه منجزات العصر الحجري الحديث كما عدت أساس التحول الجذري الجديد وانتقاله الى مرحلة تطورية نوعية[2] .

لقد شهد العصر الحجري الحديث ممارسة الانسان تدجين الحيوان ، إذ أن إعتماد الانسان على الانتاج الحيواني للاغنام والماعز والخنازير والابقار كان على درجة من الاهمية في تحقيق النفع الاقتصادي[3] ، وهكذا رافقت هذه التطورات تغيرات إجتماعية مهمة عززت إرتباط الانسان بالارض ومساهمة الافراد معه بالزراعة فكان أن نشأت أولى القرى الزراعية مما مهد لظهور العلاقات الاجتماعية (العادات والاعراف والتقاليد) التي نظمت حياة الافراد فيما بينهم.

كما كان من نتائج العملية الزراعية ودأب الانسان على ممارستها باعتبارها الاساس لمعيشته وبقائه ووجوده أن تجسدت عنده بعض المعتقدات والافكار ذات الطابع الديني التي تدور حول تقديس الخصوبة والانتاج وكان ان ظهرت لديه فكرة أو عقيدة عبادة ما يسمى بالالهة الام (Mother Goddess) ، إذ قام الانسان بصنع دمى طينية رمز لها بهيأة امرأة مبالغ في انوثتها ربما كانت تمثل عند ذلك الانسان الارض وخصوبتها أنذاك فقد عثر على

عبد الله ، عدنان مكي ، "نشأة وتطور القرية في العراق ، ٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق.م" ، سومر ، مج٣٩ ، ١٩٨٣ ، ص ٥١ - ٥٩ .

(1) Moor, "A Four - stage Sequence" , Op. Cit , P. 11 .

(2) تتشايلد ، التطور الاجتماعي ، المصدر السابق ، ص٣٧ ، وينظر ايضاً : الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم (٣٠٠٠ - ١٥٩٥) ق.م ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ ، ص١٧١ .

(3) Hesse , B . , "Animal Husbandary And Human Diet In The Ancient Near East ", In : Civilization Of The Ancient Near East , Op . Cit , P . 203 .

تلك الدمى في الكثير من قرى العصر الحجري الحديث وكذلك العصر الحجري المعدني ايضا مما يشير الى شيوع عبادتها وتقدسيها (الاشكال - ١ - ٢ - ٣ - ٤)[١].

أهمية تدجين الحيوانات في أقتصاد القرى الزراعية :

كان الحيوان وما يزال يمثل العنصر الاساس في الاقتصاد المنتج للطعام ، إذ أن الهدف الاساس من تربية الحيوانات الزراعية هو توفير المواد الغذائية الحيوانية بالدرجة الاولى والحصول على المنتجات الاخرى كالصوف والشعير والجلود بالدلجة الثانية[٢]، وفي القرى الزراعية القديمة أخذ تدجين الحيوانات وقتاً طويلاً بعكس النباتات التي زرعها الانسان، إذ نجد نباتات معينة زرعت بشكل مستقل في منطقة معينة بينما لوحظ ان بعض الحيوانات دجنت بعيداً عن المنطقة التي ظهر فيها التدجين لشيوع ظاهرة تدجين الحيوان ، كما أن أنواع الحيوانات التي أستأنسها الانسان كانت أقل بكثير من انواع النباتات التي زرعها[٣] ، وتمثل الحيوانات المدجنة الان نسبة قليلة جداً في المملكة الحيوانية ، وبالرغم من أن الصيادين قد تمكنوا من إستثار الحيوانات لاقصى حد من أجل لحومها فقد كان هؤلاء يعتمدون في تدجينهم على جملة أمور منها سلوك الحيوان الطبيعي الذي يجعله قابلاً للتكيف في علاقاته مع الانسان، والحيوانات القابلة للتدجين هي تلك التي تعيش بشكل طبيعي على هيأة قطعان وقادرة على التناسل والتكاثر وهي في الاسر وهذا الاسر يتطلب الاستقرار ولذلك بقي التدجين مدة طويلة من الزمن ينتظر بلوغ الانسان مستوى معيناً من الاستقرار وقد أدت العوامل الحياتية والتدخل المقصود الانسان الى تحقيقه[٤] .

لقد إتخذت علاقة الانسان الاولى بالحيوان شكلاً نفعيا بُنيت على أساس صيد ذلك الحيوان لغرض توفير الغذاء وذلك في العصر الحجري القديم وما لحقه نظراً لعدم وجود الوسائل الدفاعية لدى الانسان ، ضد الحيوانات المفترسة الضخمة التي كانت موجودة في ذلك

---

(١) . Cauvin , Op . Cit , PP : 29 - 31 وينظر ايضا : كسار، "قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى"، سومر، مج٣٩، ١٩٨٣، ص٣٥.

(٢) غزال ، نجيب توفيق - عبد الله ، راضي خطاب - علي ، ناهل محمد ، "مبادئ الانتاج الحيواني" ، موصل ، ١٩٧٩ ، ص١١ .

(٣) الدباغ ، تقي ، "تدجين الحيوان استناداً الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع٣٠ ، ١٩٨١ ، ص٢٨١ - ٢٨٢ . وينظر ايضا: الرويشدي ، "نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان" ، سومر ، مج٢٩ ، ١٩٧٣ ، ص٤ - ٥ - ٨.

(٤) الدباغ، "تدجين الحيوان"، المصدر السابق، ص٢٨١. وينظر ايضا: Clutton, J., "The Early History Of Domesticated Animals In Western Asia", In:Sumer, Vol. 36, 1980, P. 38

الوقت فقد كان الانسان يلجأ الى الكهوف دفاعاً عن نفسه ولا يخرج منها الا بحثاً عن الغذاء ، إذ أن الصيد كان المصدر الرئيس لقوته الى جانب جمع ثمار النباتات في المحيط القريب منه[١] . وقد شغل الصيد حيزاً كبيراً من حياة الانسان لارتباطه باستمراره أو فنائه ولتحقيق هدفه المنشود استعان قبل تنفيذ عملية الصيد بممارسات سحرية لجلب الحظ والسيطرة على الحيوانات التي أراد إصطيادها وكان في أغلب الاحيان يرسم صورها على جدران الكهوف وبصورة خاصة الثور الوحشي لكي يؤمن الحصول عليها[٢] .

وقد استعمل الانسان أنذاك في اصطياده للحيوانات الات وادوات بدائية مصنوعة من كل أنواع الحجر المتوفر في بيئته وخصوصاً حجر الصوان المشظى[٣] . هذا وقبل نحو (١٢٠٠٠ - ١٠٠٠٠) سنة بدأ الانسان يترك حياة الكهوف تدريجياً وأخذ يعيش تجربته الجديدة مع الحيوان ويألفه نوعاً ما ويقلل من عدائيته له بعد أن تقرب منه وتعرف على صفاته وفوائده المتعددة وميوله تجاهه وخصوصاً مع صغار الحيوانات لتبدأ مرحلة جديدة في علاقة الانسان مع الحيوان تقوم على أساس الالفة والاستئناس والترويض والتدجين ابان مرحلة انتاج القوت في العصر الحجري الحديث[٤] وقد إستمر الانسان في صيد الحيوان والاسماك في الفترات المبكرة من العصر الحجري الحديث ، إذ تشير الدلائل في القرى الزراعية الى حياة مستقرة إستمر صيد الحيوانات والاسماك فيها وأصبحت حرفة مهمة في العصر الحجري الحديث ويستنتج من الالات والادوات التي وجدت في بعض تلك القرى وتخومها وجود تدجين الحيوانات وزراعة الحبوب لذا كان على الانسان أن يضيف الى طعامه ما يحصل عليه من صيد الحيوان والسمك وكانت الحيوانات في العصر الحجري الحديث تصطاد بالفخ والقوس والسهم والمقلاع وكانت هذه الوسائل قد بينت القليل من التطور قياساً بمثيلاتها التي أستخدمت في المراحل المتأخرة من العصر الحجري الحديث[٥] .

هذا واستخدمت الكلاب لمساعدة الانسان في أثناء عمليات الصيد بعد ان تم استئناسها في العصر الحجري المتوسط[٦] . وتعد منطقة الشرق الادنى القديم ومنها العراق موطنا للعديد من

---

(١) الملائكة ، عصام ، "تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة" ، سومر ، مج٣٠ ، ١٩٧٤ ، ص١٢ .

(٢) Cauvin , Op . Cit , PP : 67 - 69 . وينظر ايضا: الرويشدي ، "نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ" ، المصدر السابق ، ص٣٨١.

(٣) Gamble , C . , Time Walkers The Prehistory Of Global Colonization , United Kingdom , 1993 , P . 117 .

(٤) محمود ، المصدر السابق ، ص٣٠ .

(٥) Hawkes , J . - Woolley , L . , History Of Mankind , London , 1963 , P . 143 .

(٦) Berger-Protsch, Op. Cit, P. 223

الحيوانات المدجنة واسلافها البرية وخصوصاً الحيوانات ذات الفائدة الاقتصادية المباشرة وهي الماعز والغنم والبقر والخنزير ، إذ يلاحظ وجود بقايا عظام تلك الحيوانات في أقدم طبقات القرى الزراعية. وتدل عظام هذه الحيوانات المكتشفة على ممارسة الاقتصاد المنتج المعتمد على الزراعة وعلى هذه الحيوانات الاربعة ابتداءً من الالف الثامن قبل الميلاد[1] .

اهمية الزراعة في اقتصاد القرى الزراعية :

يعد الاهتداء للزراعة وتدجين الحيوانات ونشوء القرى الزراعية من أبرز التحولات التي شهدها العصر الحجري الحديث في العراق[2] . وقد مثل الاهتداء للزراعة وتوصل الانسان الى انتاج قوته مرحلة مهمة في حياته ، إذ تحول الانسان من مستهلك الى منتج معتمداً على ما وفرته له الطبيعة من نباتات وحيوانات برية متخطياً بذلك عهداً طويلاً من السعي والتنقل والبحث عن الاستقرار والطمأنينة في صراعه من أجل البقاء والعيش[3] .

وتعد الزراعة وتربية الحيوان حرفتان متلازمتان لهما صلة وطيدة ، إذ سارتا جنباً الى جنب كما يعتقد[4] . إذ تباينت اراء الباحثين حول التاريخ الزمني للزراعة والتدجين ، فهناك من يرى أن تدجين النباتات والحيوانات قد حدث في وقت واحد ، اذ يرى هولاء انه بينما كانت بعض الجماعات بدائية في زراعة النباتات كانت جماعة أخرى تدجن أي ان الزراعة والرعي سارا جنباً الى جنب فيما يسمى بالزراعة المختلفة وان هذه الزراعة كانت تمارس في زمن مبكر جداً في العصر الحجري الحديث ، بينما يعتقد أخرون ان التدجين حرفة لازمت الزراعة وأن مرحلة رعوية سبقت الزراعة ، بينما يرى فريق أخر ان تحول الانسان القديم الى الزراعة قد سبق تدجين الحيوان مستندين بذلك الى التواريخ الراديوكاربونية للنباتات المدجنة من جنوبي شرقي أسيا التي تسبق تواريخ الحيوانات المدجنة المبكرة في ذات المنطقة واوربا بحوالي (١٢٠٠) سنة ، بينما يرى أخرون أن النباتات والحيوانات لم تصل سوية الى مرحلة التدجين بسبب اختلاف البيئة التي وجد فيها النبات والحيوان ، فقد سبقت

---

(١) Perkins , D . , "The Beginnings Of Animal Domestication In The Near East" , In : AJA , Vol , 77 , 1973 , PP . 279 - 280

(٢) Cauvin , Op . Cit , P . 11 .

(٣) Star , C . G . , Ahistory of the Ancient World , Oxford , 1965 , P . 17 . وينظر أيضاً : كون ، المصدر السابق ، ص١٦٧ .

(٤) Berger , R . , Protsch , R . , "The Domestication Of Plants And Animals In Europe And The Near East" In : Or . Ns. , Vol . 42 , 1973 , PP : 215 - 216 . وينظر ايضا: كول ، المصدر السابق ، ص٩ ؛ الرويشدي ، سعدي ، "نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان" ، سومر ، مج٢٩ ، ١٩٧٣ ، ص٦ .

الاشارة الى ان الانسان عاش طويلاً في جمع النباتات الطبيعية في اثناء مرحلتي العصرين الحجريين القديم والمتوسط ، وقد تحول تدريجياً نحو إقتصاد قوامه إنتاج القوت في مرحلة العصر الحجري الحديث في منتصف الالف التاسع وبداية الالف الثامن قبل الميلاد وبشكل اساسي في جنوب غرب آسيا وتحديداً المنطقة الممتدة من فلسطين وسوريا وحتى سلسلة جبال زاكروس بين العراق وبلاد عيلام ، اذ كان القمح والشعير ينموان طبيعياً في البراري ومن ملاحظة نموهما أدرك الانسان وتعلم تدريجياً كيفية الزراعة[١] .

ان هذا التحول من الصيد الى الزراعة وضع أُسس أقتصاد المجتمعات القروية التي كانت تحدد بعدد حيوانات الصيد وبكميات الحبوب الغذائية المتوفرة فيها لذا أصبح بالامكان فيما بعد تدريجياً بذر حبوبا اكثر وحرث أرض أوسع وتربية حيوانات اكثر كلما زاد عدد السكان[٢] . لقد كان لعوامل البيئة وما تبعه من إستقرار للانسان في قرى زراعية الاثر الفعال في تطور العمليات الزراعية والتدجين بمرور الزمن وتنوع الحياة النباتية والحيوانية كما ونوعاً . فضلاً عن ترتيب شؤون الزراعة بين الافراد بعد إستقرارهم وتكاثرهم وتنظيم مناحي حياتهم الاقتصادية بشكل خاص[٣] . ان هذا التطور عد انقلاباً شاملاً مهماً في حياة الانسان لم يقتصر على ممارسة الزراعة وتدجين الحيوانات وتأمين حاجاته الغذائية فحسب بل قاد ذلك الانقلاب الى تطورات متعاقبة شتى تخص مختلف جوانب حياته ومعيشته ومنها في ظهور الملكية ، أي ملكية الحقول والحيوانات المدجنة وأدوات الانتاج والمتولدة من حياة الاستقرار في قرى زراعية ثابتة ولا سيما بعد حصول الزيادة السكانية مما أستلزم الامر تحديد مساحات الاراضي للافراد[٤] .

كذلك افرز التطور الجديد الناتج عن التنظيم الزراعي بوجه الخصوص زيادة في الانتاج (فائض زراعي) عن حاجة الانسان الفعلية للغذاء مما ادى الى ظهور نظام المقايضة أي مبادلة الافراد مع بعضهم البعض المنتوج الفائض بما يحتاجون اليه من السلع الحياتية والتي كانت تتوفر في القرى الزراعية او المناطق المجاورة[٥] . كما ادى إستقرار الانسان

---

(١) الدباغ ، تقي ، "بدايات الزراعة في الوطن العربي" ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٤٠ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص٢١٣ .

(٢) Dumayne , L . , Human Impact On Vegetation , England , 2001 , P . 379 وينظر ايضا: Cohen , M . , "The Food Crisis In Prehistory" In : Antiquity , Vol . LII , No . 204 , 1978 , P . 77 .

(٣) Sasson , Op . Cit , P . 127 .

(٤) Mellaart . Earlist Civilization , Op. Cit , P. 19.

(٥) الهاشمي ، "التجارة" ، المصدر السابق ، ص٢٣٢ .

بجوار أرضه في القرية الزراعية الى تعلمه بناء البيوت والمخازن لحفظ الحبوب إذ تعــددت أماكنها وتنوعت اشكالها في العديد من قرى العصر فقد تم الكشف عن مخازن ذات مواصفات عمارية مختلفة تتناسب وطبيعة أنواع المواد المخزونة(١) .

وتشير الدراسات ذات العلاقة أن عملية الاستزراع في القرى الزراعية الاولى بــدأت في أثناء فترة الجفاف النسبي الذي أعقب العصر الجليدي الرابع وان مواطن نمــو النباتــات البرية ووجود الحيوانات البرية التي كان الانسان يعتمد عليها في معيشته قبل العصر الحجري الحديث هي المواطن ذاتها التي ظهر فيها تهجين النبات وتدجين الحيوان(٢) . وأتضح أيضــا أنه تمت زراعة القمح والشعير والشوفان والعدس والبازلياء والكتان ، كما تم تدجين الاغنــام والماعز والخنازير والابقار في المنطقة الممتدة من هضبة الاناضول ووسط أسيا ومرتفعــات شمال العراق الى جبال البرز والمنحدرات الشمالية لجبال هندوكوش . فقد توافرت في هــذه المناطق ظروف الزراعة والتدجين واحوال المناخ الملائمة والامطــار الــوفيرة والانســان النشيط(٣) .

---

(١) يتصل تشييد المخازن بتوطن الانسان في مستقرات دائمية وممارسته الزراعة والتدجين ، مما أوجد لديــه فائضاً غذائياً دفعه لانشاء مراكز لخزنه ، وان تفكير الانسان بحفظ بعض المستلزمات الحياتية قــد ســبق عملية استقراره في القرى الزراعية ، اذ دلت مرحلة السكن في الكهوف أبان الزحف الجليدي الاخير فــي نهاية عصر البلايستوسين على اثار بسيطة لمواضع داخل الكهوف استغلها ساكنوها لحفظ حاجاتهم ، وقــد استمر الانسان في استخدام هذه الاماكن البسيطة حتى بعد خروجه من الكهوف وانتقاله للاســتقرار فــي مواقع السكنى البدائية كما دلت على ذلك تنقيبات موقع كريم شاهر من العصر الحجري المتوسط في حدود الالف التاسع قبل الميلاد وأن اغلب أماكن خزن مستلزمات الانسان وحفظها في هذه الفترة وفــي بــدايات العصر الحجري الحديث تمثلت بأنواع بسيطة من الحفر الارضية بقياسات صغيرة ومتوسطة عملت فــي ارضيات الوحدات السكنية وقد كسيت بالطين أو الجص وفي احيان أخرى بالقار من الداخل لمنع الرطوبة والقوارض من الوصول لمحتوياتها او باستخدام الجرار الفخارية الكبيرة الحجم في فترة العصر الحجــري الحديث في مرحلة ما بعد الفخار ، وبشكل عام تقسم المخازن الى قسمين هما : حجرات الخزن المفــردة والمجمعات المخزنية . ينظر : الشيخ ، عادل عبد الله ، عمارة العراق في العصرين الحجــري الحــديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ ، ص٧٠ - ٩١ .

وينظر أيضاً : سلمان ، حسين أحمد ، المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رســالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ ، ص١٢ - ١٦ .

(٢) الدباغ، تقي، "بدايات الزراعة"، المصدر السابق ، ص٢١٣.

(٣) كوفان ، جاك ، الالوهية والزراعة ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، دمشق ، ١٩٩٩ ، ص٣١ . وينظر ايضا : الدباغ ، "بدايات الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

كما ظهرت في المنطقة الشمالية من العراق طلائع القرى الزراعية التي أخذ سـكانها على عاتقهم القيام بالعملية الزراعية والتدجينية وان كانت هذه العملية قد سارت ببطء وتدرج بالاعتماد على ما خلفته الطبيعة من نباتات وحيوانات غزيرة حظي بها هذا الجزء من العراق وشهد بوادر مرحلة انتاج القوت[١] . ولما كانت الزراعة قد بدأت بتهجين الحبوب البرية التي كانت تنمو نمواً طبيعياً يعتمد على الامطار كالقمح والشعير فقد عرف الانسان انواعها واتخذ منها غذاءاً قبل أن يبدأ بتهجينها وحاول فيما بعد أن يهجنها ويحسنها[٢] وقد ثبتـت ممارسـة الحياة الزراعية المعتمدة على الامطار في شمال العراق قبل حوالي (١٠) الاف سنة وذلـك حين بدأ عصر ذو تكيف حياتي جديد عرف (بعصر الزراعة البدائية)[٣] .

وتشير الادلة الاثرية المكتشفة ومنها بقايا الحبوب المتفحمة الى قيام سكان قرية جرمو في مطلع الالف الثامن قبل الميلاد بزراعة أحد أنواع القمح الذي إنتشر نموه فـي الطبيعـة وظهرت سنابله لصفين الى ثلاثة صفوف عرف بأسم (Einkorn) [٤] . كما تم التعرف على انواع اخرى من بذور القمح الذي تحمل سنابله أربعة صفوف من الحبوب والذي عرف بأسم (Emmer) المهجن والذي وجدت بقاياه بهيأة متفحمة في الموقع المذكور[٥] .

كذلك شهدت المنطقة زراعة الشعير الذي كان ينمو طبيعياً ويتداخل وجوده مع القمح والشوفان والجويدار البري في اكثر الاحيان[٦] .

ومن البذور الاخرى التي تم الكشف عنها أنواع من حبوب الشوفان والجويدار التـي كانت تنمو على شكل أعشاب طفيلية في حقول القمح والشعير في قرى شمال العراق ويرجح انها استخدمت للطعام ، كذلك شهدت المنطقة زراعة بعض البذور والحبوب ومنها الحمـص والعدس والكتان في بعض قرى المنطقـة ومنهـا جرمـو ، الصـوان[٧] جوخـه مـامي[١]

---

(١) ابو الصوف ، بهنام ، "اعالي ما بين النهرين تشهد نواة أول ثورة زراعية في التـاريخ" ، مجلـة بـين النهرين ، ع١ ، ١٩٧٣ ، ص٨ - ٩ .

(٢) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٥٩ - ٦٠ .

(٣) Clark , J . , "South - West Asia" , In : CAH , Vol . 1 Cambridge , 1970 : 118 .

(٤) Braid Wood - Howe , Op . Cit , , P . 26 .

(٥) Helback , H . , "The Paleothnobotany Of The Near East And Europe" , In : Investigations In Iraqi Kurdistan , Op . Cit , P . 103 .

(٦) الدباغ ، "بدايات الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٧) EL - Wailly , F . - Abu Al - Soof , B . , "The Excavations At Tell Es - Sawwan First : Preliminary Reprt 1964 , "In : Sumer , Vol , 21 , 1965 , P . 17 .

والاربجية[2]. هذا وتم إستخدام الري الاصطناعي في العملية الزراعية. كما يستدل على ذلك من كشف بعض البذور ومنها بذور الكتان في قرية الصوان التي تحتاج زراعتها في تلك المنطقة الى استخدام تقنية الري الاصطناعي اذ ان هذا المحصول لا يمكن أن ينمو اعتماداً على الامطار الديمية ، فهي تحتاج الى ارواء مستمر وكمية من المياه لاحتواء هذه البذور على نسبة كبيرة من البروتين وقد حمل الكشف عن هذه البذور الباحث (هيلباك) على الاعتقاد بأن نظام الري الاصطناعي كان مطبقاً في هذه المنطقة في مواسم الفيضانات التي يتيحها النهر المجاور الى المواقع وقد تم العثور على ادلة بنائية في المنطقة ومنها الخندق الذي تميز بارتفاع قاعه عن مستوى النهر المجاور ، إذ يُعتقد أن وسيلة الري التي استخدمت في المنطقة كانت بالري السيحي وخصوصاً في اثناء الفيضان كما تمت الاشارة الى ذلك ، كما يُعتقد باستخدام الابار ايضاً للري في هذه المنطقة وهي طريقة لا زالت شائعة في المنطقة حتى الوقت الحاضر[3] ، كذلك فإن كشف بذور الشعير ذي السنبلة التي تحوي ستة حبوب وبذور العدس الكبيرة الحجم والكتان في قرية جوخة مامي والمقرونة بالدليل الاثري على وجود شبكة ري قنوات مائية نحو الاراضي الزراعية توضح استخدام تقنية الارواء فيها مما يعبر عن تطور مهم في العملية الزراعية ، إذ تم الكشف في منطقة جوخة مامي عن عدد من قنوات الري الصغيرة وعن خنادق تعود لاقدم طبقات القرية من الالف السادس قبل الميلاد والتي تسير مع الجانب الشمالي للرابية بطريقة مماثلة لمجرى القناة الحالية من النهاية الشرقية للموقع ، كما وجد هناك دليل على وجود قناة ذات حجم كبير (يعود الى نهاية دور سامراء) حول الجانب الغربي للرابية على نفس خط سير عدد من القنوات المتأخرة وبضمنها قناة تعود الى حوالي (٤,٥٠٠) ق . م ، فأصبحت المنطقة عبارة عن مجموعة من القنوات الصغيرة على شكل مروحة تروي الاراضي الى الشمال والشمال الغربي منها وقد تم تحسين هذا النظام عبر العصور وازدادت مساحة الاراضي التي خضعت للزراعة بانشاء قنوات اكبر تجري بشكل متوازٍ مع خط التلال[4] . وقد وجد المزارعون في تلك المرحلة ان الزراعة الديمية

---

(1) Oates , J . , "Prehistoric Investigation Near Mandali", In: Iraq, Vol. 30, 1968 , P. 5.
وينظر ايضاً : صالح ، المصدر السابق ، ص١٠٥ .

(2) Mallowan , M . - Rose , J . , Excavation At Tell Arpachiyah 1933 , In : Iraq , Vol . 2 , 1935 , P . 3 .

(3) أوتس ، ديفيد - جوان ، نشوء الحضارة ، ترجمة : لطفي الخوري ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص٢١٩ .

(4) Field , B . S . , "Preliminary Report On Botanical Remains At Choga Mami 1968" , In : Sumer , Vol . 25 , 1969 , P . 138 وينظر ايضا: Oates , J . , "Choga Mami" , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit , PP : 25 - 26 .
أوتس ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

زراعة فصلية ومعرضة للانقطاع نتيجة تذبذب سقوط الامطار كما أنها تعرقل زيادة المنتوج ومن ثم تؤثر في ديمومة الحياة الزراعية وتطورها لذا كان البحث عن البديل الذي تحقق بفعل الزراعة الاروائية السيحية[١] .

المحاصيل الزراعية:

١ـ الحبوب :

تعد الحبوب وهي عبارة عن محاصيل نجيلية تزرع لغرض الحصول على الحبوب للاستهلاك البشري بالدرجة الاولى وكعلف للحيوانات بالدرجة الثانية احد اهم المحاصيل الزراعية التي شكلت قيمة غذائية لدى الانسان منذ اقدم العصور[٢]. ويعد القمح والشعير اهم تلك الحبوب التي تناولها الانسان وعدت المصدر الرئيس للغذاء البشري لاحتوائهما على نسبة عالية من النشأ الذي يعد المصدر الرئيس للطاقة التي يحتاجها الجسم واحتوائهما كذلك على البروتينات والمواد المعدنية والفيتامينات ونسبة من المواد الدهنية وبعض الاملاح التي تدخل في بناء جسم الانسان والحيوان كما تعد تلك الحبوب مصدرا مهما من مصادر الكاربوهيدرات[٣]. وقد نما القمح والشعير معا في جميع مواقع العصرين الحجريين الحديث والمعدني ، إذ شكل هذين المحصولين قيمة ضرورية للاقتصاد الزراعي باعتبارهما مادة غذائية مهمة تزرع بمساحات واسعة وغالبا تنضج وتحصد في وقت واحد ويمكن خزنهما بسهولة لفترة طويلة تحت الظروف الاعتيادية فضلا عن ذلك فقد كانت عناية الفلاحين بهما موسمية بحيث يبقى لديهم وقت للعمل في مجالات اخرى [٤] . ويصنف هذان المحصولان الى انواع ومجاميع ، فانواع القمح المزروع المعروف بأسم (Triticum) تصنف عادة في عدة مجموعات (شكل -٥-)، فالمجموعة الاولى (T . bocticum) تحمل سنابلها صنفين من الحبوب ذوات السبعة كرموسومات ، وتتألف من القمح المسمى (Einkorn) [٥] (شكل -٦- أ/ب). أما المجموعة الثانية فتسمى (Titetraploid) وتحمل سنابلها ثلاثة

---

(١) الهاشمي ، رضا جواد ، "تاريخ الري في العراق القديم" ، سومر ، مج٣٩ ، ١٩٨٣ ، ص٦٢ .

(٢) الجنابي ، محسن علي احمد - علي ، يونس عبد القادر ، المدخل الى انتاج المحاصيل الحقلية ، موصل ، ١٩٩٦ ، ص٩ - ٣٨.

(٣) الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٩ - ٣٨.

(٤) المصدر نفسه ، ص٥ . وينظر ايضا : الدباغ ، "بدايات الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٢١٣.

(٥) Einkorn : نوع من الحنطة البدائية كانت تنمو في المناطق الجافة وهي تسمية المانية . ينظر : رايت المصدر السابق ، ص١٤٦ .

صفوف من الحبوب[1]. فيما أطلقت على المجموعة الثالثة تسمية (T . dicoccon) وتحمـل أربعة صفوف من الحبوب ذات السبعة كرموسومات وتتألف من القمح المسـمى (Emmer) (شكل -٧- أ/ب) ومن عدة أنواع اخرى[2] . أما المجموعة الرابعة التي تحمل سنابلها سـته صفوف من الحبوب ذوات السبعة كروموسـومات فتشـمل قمـح الخبـز (T . Aesivum) والحنطة المكتسبة (T. Spelta) [3] . وتتميز الانواع البدائية من القمح المدجن من النـوعين المذكورين (Einkorn) و (Emmer) بانها ذوات شعيرات كثيرة وداكنة اللـون وتتبعثـر حبوبها وتسقط على الارض بعد نضجها لان التصاقها بالسنبلة يكون ضعيفاً وهشاً وينكسـر بسهولة ويسمى بالقمح ذي القشرة (Hulled Wheats) أو ذي القنابة (Glume Wheats) لأن القنابتين المحيطتين بالحبة إحاطة تامة لا تطلقان نواة بذرة القمح عند الدرس[4] .

وهناك أصناف أجود من القمح المدجن تتميز حبوبها بضعف التصاقها بالسنبلة عنـد النضج وتنفصل قشورها بسرعة وتسمى بالحنطة العارية (Naked Wheats) ، امـا قمـح الخبز الذي تنمو في سنابله ستة صفوف من الحبوب (T . aestivum) فلا يوجد منه نـوع ينمو في الطبيعة ويعتقد أن الانواع المدجنة منه تطورت من القمح الثلاثـي الصـفوف مـن الحبوب (Tetraploid) مجموعة (Emmer) بالتهجين مع نبات ذي صفين مـن الحبـوب (Aegilops) وبواسطة مضاعفة الكرموسومات ، والنوع السداسي الصفوف فـي السـنبلة يشمل أيضاً القمح المسمى (Spelt) الذي ربما كان تدجينه لأول مـرة فـي نهايـة العصـر الحجري المعدني وكذلك القمح المسمى (Club) الذي وجد في أنقاض أثرية متفرقـة تعـود للعصر الحجري الحديث[5] ، أما الشعير فقد وجد في مواقع العصر الحجري الحـديث ومـن ذات الطبقات المبكرة التي كشف فيها القمح ، إذ أن هذا المحصول على غرار القمـح ينمـو

---

(١) Helback , The Paleothnobotany , Op . Cit , P . 100.

(٢) Emmer: نوع من الحنطة البدائية الاوراسية وهي تسمية المانية. ينظر : رايت، المصدر السابق، ص١٤٤ . وينظر ايضا : الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٤٢.

(٣) Helback , The Paleothnobotany , Op . Cit , P . 100 .

(٤) Ibid , P . 100 . وينظر ايضا : الدباغ ، "التدجين والانتاج ونظـم الزراعـة والارواء" ، المصـدر السابق ، ص٥٢ .

(٥) Berger-Protsch, Op. Cit, PP: 215-216 وينظر ايضا: Helback, "The Paleothnobotany" , Op . Cit , P . 100 .

طبيعياً في البراري وخصوصاً في منطقة الشرق الادنى القديم وفي ظـروف بيئيـة مختلفـة ويتشابك وجوده مع القمح البري في اكثر الاحيان[1] .

وهناك مجموعتان رئيسيتان من الشعير تشمل الشعير الذي تحمل سنبلته صفين مـن الحبوب ويمثله النوع المعروف بإسم (Hordeum Spontaneum) الذي كـان ينمـو فـي البراري في منطقة الشرق الادنـى القـديم (شـكل -٨- أ)[2] والنـوع المعـروف بإسـم (H . distichum) الذي عرف من زراعته فقط[3] . أما النوع الثاني من الشعير فهو الـذي تحمل سنبلته ستة صفوف من الحبوب ويعرف بإسم (H . agrioccrithon) (شكل-٨-ب)، وقد اكتشف لأول مرة في منطقة التبت وعرف حديثاً في فلسطين والنوع المهجن منه يمثلـه صنف له سنابل كثيفة ويعرف بإسم (H . hexastichum) وصنف أخر له سنابل غير ثابتة أو غير متصلة باحكام بساق النبات ويعرف بإسم (H . teteastichum) وتشـير الـدلائل الاثرية والنباتية الحديثة الى أن موطن زراعة الحنطة والشعير كان في منطقة الشرق الادنى كذلك اعتقاد بعض المختصون على ذلك إذ يشير هؤلاء الى ان معظم الانواع المزروعة مـن القمح حاليا قد نشأت في تلك المنطقة وذلك بالاستناد الى تشابه القمح ثنائي الحبة من النـوع البري في سوريا وفلسطين والعراق كذلك اعتقاد البعض منهم بان المنطقة المحصـورة بـين دجلة والفرات كانت موطن الشعير الذي نشأ لاول مرة في تلك المنطقـة[4] ، وقـد سـبقت الاشارة في هذا الفصل الى ان هذه المنطقة كانت ملائمة لنمو الحبوب البرية بمختلف أنواعها نظراً لتمتعها بظروف مناخية وبيئية متميزة أدت الى قيام زراعـة واسـعة وناجحـة لهـذه

---

(1) ينمو الشعير نمواً طبيعياً في البرية في كل مكان وزمان تقريباً في ظروف بيئية مختلفة ، ويشير الـبعض الى ان الشعير ربما دخل المزرعة لاول مرة صدفة كعشب ضار في حقول القمـح . ينظـر : كـول ، المصدر السابق ، ص١٢ . وينظر أيضاً : الدباغ ، "بدايات الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٢) الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٧١ .

(3) ظهر هذا النوع من الشعير بشكل أولي في منطقة الاستبس أسفل الجبال وفي مناطق غابات البلوط فـي قدمات الجبال وعلى ارتفاع يزيد عن (١٥٠٠) م قبل (١١٠٠٠) سنة وكان نموه يقتصر على المسـتويات الدنيا في العراق وفي الصحراء العربية الحالية في شبه الجزيرة العربية ويشير البعض الى ان أقدم نـوع من هذا الشعير قد عرف في قرية جرمـو وانـه قريـب الشـبه جـداً مـن النـوع البـري المسـمى (H . Spontaneum) ولكنه يختلف عنه فقط في كبر الحبة وصلابة الساق ، ويعد هذا النوع من الشعير عريقا في القدم ، وحل الشعير الذي تحمل سنابله ستة صفوف من الحبوب محل الشعير الذي تحمل سنابله صفين من الحبوب نتيجة طفرة وراثية عندما امتدت الزراعة الى السهول الرسوبية التي تسـقى بوسـائل الري ، ينظر : الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٤٣ - ٧١ . وينظر ايضا : Berger - Protsch , Op . Cit , PP : 215 - 216. كول ، المصدر السابق ، ص١٣ .

(٤) Helback , The Paleothnobotany , Op . Cit , P . 100

المحاصيل ومن ثم تطورت الى فصائل وانواع . وتشير الادلة الاثرية المكتشفة الى أن العراق كان منطقة مهمة لزراعة هذين المحصولين لوقوعه ضمن نطاق المدار الذي تميز بزراعتهما والذي يشمل المناطق الاخرى مثل فلسطين وسوريا وجنـــوب شـــرقي الاناضـــول ومنطقـــة تركستان وغرب وبلاد عيلام[1] .

هذا ويشير البعد الزمني لزراعة وتهجين الحبوب في العـــراق واســـتناداً الـــى ادلـــة الحبوب المتفحمة المكتشفة الى أن الانسان زرع هذه الحبوب بعد التكيـــف لظـــروف البيئـــة والمناخ السائدين وطور من إنتاجيتها لأهميتها في دعم إقتصاد القرى الزراعية القديمة خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني كمـــا أن دراســـة الالات والادوات المكتشـــفة التـــي إستخدمها الانسان في اقدم المواقع الاستيطانية التي تعود الى فترة ما قبل العصـــر الحجـــري الحديث في المنطقة الشمالية الشرقية تشير بوضوح الى محاولات زراعة هذه الحبوب فيهـــا بشكل رئيس وان كان ذلك بشكل بدائي وذلك لعدة أسباب منها النمو الطبيعي لهذه الحبوب في المنطقة نظراً لتمتعها بظروف مناخية وبيئية ملائمة تتمثل بالامطار الموسمية الساقطة التـــي كانت تكفي لنمو أنواع برية منها مما حفز الانسان لزراعتها في ذلك العصر وذلـــك لرغبتـــه الملحة في تحقيق الاشباع الغذائي منها في البداية للاكتفاء الذاتي ومن ثـــم تطـــوير عمليـــات زراعتها نحو مزيد من الانتاجية لإشباع حاجاته الاخرى المتنامية مما استلزم مـــن الانســـان صنع أدوات مناسبة لمعالجة الحبوب الغذائية التي جمعها وزرعها لتـــأمين غذائـــه واســـرته وتواصل فعالياته الاخرى[2] .

ان دراسة طبيعة تلك الادوات والآلات يكشف عن اعتماد سكان القـــرى الزراعيـــة الموسمية على زراعة الحبوب بشكل اولي ، إذ تم العثور في مواقع عدة تعود الـــى العصـــر الحجري المتوسط على ادوات حجرية صوانية منها بشكل خاص سكاكين اســـتخدمت لقطـــع سيقان النباتات والهاونات والمدقات والمجارش في مواقع زاوي - جمي شانيدر وكريم شاهر وملفعات وكرد جاي ويعكس تشابه هذه الادوات المكتشفة في المواقع المذكورة الـــى حقيقـــة مهمة وهي ان السكان هناك كانوا قد تعرفوا على تلك الحبوب وتعاملوا معها وقـــاموا بتهيـــأة وصنع الادوات اللازمة لدقها وسحقها أي ان السكان في هذه المرحلة جمعوا تلـــك الحبـــوب واستخدموها كغذاء ولم يتعاملوا معها كمحصول لغرض الزراعة لان اساسيات الزراعة لديهم في هذه الفترة كانت ضعيفة او شبه معدومة وان العمليات الزراعية لم تمارس الا في نهايـــة العصر الحجري المتوسط.

---

(١) الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٤٣ - ٧١ .

(٢) Charvat , Op . Cit , P . 9

ان تعرف الانسان على الحبوب البرية مهد أمامه الطريق للاهتــداء الـــى ممارســـة زراعتها تدريجياً والقيام بعملية حصادها وخزنها وبصورة خاصة خزن الفائض منهـــا عـــن حاجته اليومية[١] . ويمثل إهتداء الانسان لزراعة الحبوب بداية لمرحلة جديدة من حياته مثلت العصر الحجري الحديث[٢] . ومن خلال دراسة مواقع قرى العصرين الحجـــريين الحـــديث والمعدني في العراق أمكن التعرف على ظروف زراعة المحاصيل وانواعها مما تم الكشـــف عنه من بقاياها المتفحمة في تلك الاماكن ، فقد شهدت المراحل الاولـــى للعصـــر الحجـــري الحديث من حياة القرى الزراعية إتجاهاً كبيراً من لدن الانسان لاستنباط أساليب جديـــدة فـــي ممارسة العملية الزراعية ، وقد جاءت أولى الادلة الاثرية وكما أشرنا سابقاً من قرية جرمـــو التي تشير الى بدايات زراعة انواع مهجنة من الحنطة والشعير وهي نماذج لا زالت تعد الى الوقت الحاضر من أقدم ما وصل اليه الانسان في الزراعة[٣] . إذ تم العثور في هذه القريـــة على بقايا هذه الحبوب بشكل متفحم مـــن بقايـــا حنطـــة هجينـــة مـــن نـــوع (Emmer) و (Einkorn) كما عثر فيها على بقايا أقدم شعير مدجن وكان من النوع الذي تحمـــل ســـنابله صفين من الحبوب وقريب الشبه جداً من النوع البري المسمى (H . Spontaneum) ولكنه يختلف عنه في كبر الحبة وصلابة الساق[٤] .

واستناداً الى الادلة المتوافرة يبدو واضحاً إتساع العمليات الزراعيـــة فـــي الفتـــرات اللاحقة في قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني إذ تصاعدت وفرة الانتاج الزراعـــي فيها[٥] . ويستدل على الوفرة في زراعة هذه المحاصيل من الزيادة الملحوظة فـــي صـــناعة الادوات الزراعية كالمناجل والمجارش والهواوين والمدقات وشفرات المناجـــل فـــي معظـــم المواقع فضلاً عن أنواع من بقايا الحبوب المتفحمة المكتشفة فيها فعلى سبيل المثال عثر فـــي قرية أم الدباغية[٦] على تلك الادوات مع بقايا حبوب هجينة متمثلة بالقمح من نوع (Emmer)

---

(١) الرويشدي ، "نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان" ، المصدر السابق ، ص٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٧ .

(٣) Helback , The Paleothnobotany , Op . Cit , P . 103 وينظر ايضا : Mellaart , "Early Settlements" , Op . Cit , P . 257 .

(٤) Helback , The Paleothnobotany , Op . Cit , P . 103 .

وينظر ايضا : كول ، المصدر السابق ، ص١٢ .

(٥) الشيخ ، "بدء الزراعة" ، المصدر السابق ، ص١٢٣ - ١٣١ .

(٦) Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah 1971 : Apreliminary Report" , In : Iraq , Vol . 34 , 1972 , PP : 5 وينظر ايضا: Charvat , Op. Cit , P. 13 .

و (Einkorn) وشعير بحالة برية[1] وفي قرية يارم تبة (التل الاول) عثر على هذه الادوات الى جانب القمح من نــوع (Triticum Gestirum) و (Triticum Spelta) وشــعير ذي صفوف متعددة[2] . وكذلك في قرية تلول الثلاثات[3] التي تم العثور فيها على حبوب متفحمة يعتقد انها تعود لانواع من القمح وجدت في الطبقة (XV) الى جانب تلــك الادوات[4] ، أمــا قرية الصوان فقد كشف فيها عن تلك الادوات الى جانــب القمــح مــن نــوع (Emmer) و (Einkorn) الهجينة وحنطة الخبز وعدة أنواع من الشعير[5] .

كما عُثر في قرية جوخه مامي الى جانب تلك الادوات بقايا حبوب هجينة من القمــح من نوع (Emmer) و (Einkorn) و (Hexaploid) او (Titetraploid) وانواع عديدة من الشعير من نوع (Hordenm - Hulles , Sixrow) من بين اكثر من (٥٠٠٠) من البذور المكتشفة في القرية والتي يعتقد ان زراعتها تمت من خلال عمليات الارواء الاصــطناعي[6]. وفي موقع الاربجية تم العثور على بقايا حبوب برية هجينة من الحنطة وبشكل رئيس من نوع (Emmer) والشعير الى جانب تلك الادوات[7] . وبشكل عام فان وجود تلــك الادوات فــي معظم قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني يعبر عن حقيقة ممارســة زراعــة تلــك الحبوب حتى وان لم يعثر في البعض من تلك المواقع على بقاياها الا أن وجود تلــك الادوات قد أعطى الصورة الحقيقية عن وجود زراعة المحاصيل وأهميتها الاقتصادية عنــد الســكان ومما يؤكد ذلك ايضاً تعدد أماكن خزن هذه المحاصيل وسعتها وانتشارها في مخلفات وابنيــة

---

(١) Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah 1971 , Op. Cit , P. 12 .

(٢) اوتس ، المصدر السابق ، ص٢١٤ .

(٣) تلول الثلاثات : تقع في سهل واسع غرب نهر دجلة على بعد (٦٠) كم الى الغرب من مدينــة الموصــل وبمسافة تبلغ (٢٥) كم الى الشمال الشرقي من تلعفر وتبلغ حوالي (٤) تلول وقد جرت فيها تنقيبات اثارية يابانية فيهــا . ينظــر : Egami . N . - Sono , T . , Horiuchi , K . , "Brief Report Of The Third Seasons Excavations At Tell II Of Telul Eth - Thala That And Some Observations" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 , P.1.
وينظر ايضاً : صالح ، المصدر السابق ، ص٣٩ .

(٤) Fukai , S . , Matsutani , T . , Excavations At Telul - Eth - Thala That , 1979" , In : Sumer , Vol . 33 , 1977 . P. 54.

(٥) Helback , H . , "Early Hassuna Vegetable Food At Es - Sawwan Near Samarra", In : Sumer , Vol . 20 , 1964 , P . 47 .

(٦) Oates , J , Apreliminary Report , The First Season Excavation At Choga Mami" , In : Sumer , Vol . 25 , 1969 , P . 139 وينظر ايضا: Field , Op . Cit , PP : 136-138.

(٧) Mallowan , M . - Rose , J . , "Excavation At Tell Arpachiyah 1933" , In : Iraq , Vol . 2 , 1935, PP : 14 - 15 .

تلك القرى ، إذ تنوعت بشكل كبير في أشكالها واحجامها ، إذ أن إستمرار العمليات الزراعية إستلزم خزن المحاصيل وجمعها والاحتفاظ بها بشكل كافٍ في كل موسم حتى نضج محصول السنة التالية ولذلك كانت عنابر الحبوب والمخازن من المظاهر البارزة في تلك القـــرى[١] . وقد وجدت تخطيطات لهذه المخازن في عدد من القرى ومنها حسونة وأم الدباغية ويارم تبة (التل الاول والثاني) وتلول الثلاثات وتبة كورا[٢] . وقد نتج عن وفرة الانتاج انشاء مخـــازن للحبوب في هذه المواقع لخزن المنتوج الزراعي الفائض ومن جهة أُخـــرى كـــان للظـــروف المناخية الجيدة وخصوبة التربة وزيادة عدد السكان والعاملين في العمليـــة الزراعيـــة الاثـــر الواضح في تحسين المستوى المعاشي والاقتصادي الذي حظي به سكان تلك القرى الزراعية وانعكس ذلك في تطوير العملية الزراعية وتوسعها بشكل كبير ، ويتبين من دراســـة الادلـــة الاثرية المتوافرة ان سكان هذه القرى الزراعية قد إعتمدوا كلياً على الزراعة المطرية ، إذ ان معظمها وخصوصاً الشمالية منها تقع ضمن منطقة مناخية واحدة تقريباً وتتمتع بسقوط أمطار كافية تجعلها تكتفي بالزراعة الديمية وان تباينت مستويات سقوط الامطار من منطقة الاخرى، إذ أن معدل سقوط الامطار يرتفع في أعلى مستوياته كلما أتجهنا نحو الجهات الشمالية الشرقية كما في قريتي نمريك[٣] وجرمو بينما يقل معدل سقوط الامطار كلما اتجهنا جنوبـــاً وبشـــكل تدريجي إذ تقل نسبة نجاح الزراعة المطرية فيها[٤] . فعلى سبيل المثال يتراوح معدل السقوط السنوي للمطر في قرية حسونة ما بين (٢٤ - ٤٠) سم وهي كمية كافية لنجـــاح الزراعـــة الديمية للحبوب الغذائية فيها وينطبق ذلك على القرى الواقعة ضمن ذلك المستوى مثل نينوى ويارم تبة والاربجية وتبة كورا[٥]، بينما يلاحظ في قرية الصوان جنوب ذلك الخـــط تذبـــذب

---

(١) Hole , F . , "I Middle Khabur Settlement And Agriculture In The Ninevite 5 Period" , In : BASOR , Vol . 21 , 1991 , P . 26 .

وينظر ايضا: سلمان ، المصدر السابق ، ص٦ .

(٢) Rothman , M . S . , Tepe Gawra : The Evolution Of A Small , Prehistoric Center In Northern Iraq , Philadelphia , 2002 , P . 1 .

وينظر ايضا : صالح ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

(٣) نمريك : تقع شمالي الموصل بحوالي (٤٥) كم على بعد (٤) كم الى الغرب من فايدة تبلغ مساحتها حوالي هكتار ونصف بارتفاع نحو (٢٨) م وقد جرت فيها تنقيبات اثرية بولندية ، ينظر :

Kozowski , S . - Kempisty , A . - Szymczak , K. - Mazurowski , R . - Reiche , A . Second Re Port On Excavations Of The Prepotterery Neolithic Site Nemrik In 1986 , P . 14 .

(٤) Jawad , 1962 , Op . Cit .

وينظر : مهدي ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

(٥) Pollock , Op . Cit , P . 39 وينظر ايضا : Postgate , Op . Cit , P . 18 .

مستوى سقوط الامطار وقلتها ، إذ يبلغ معدل السقوط السنوي فيها حوالي (٢٠٠) ملم ومن ثم فان هذا المعدل المطري لا يساعد على قيام زراعة ديمية بشكل كافي لذا فان الزراعة في تلك المناطق إعتمدت جانباً مساعداً ومكملاً للزراعة الديمية من خلال الارواء الاصطناعي المعتمد على نهر دجلة وبذلك كانت العملية الزراعية فيها مزدوجة[١] . والحالة هذه تنطبق أيضاً على منطقة هضبة الجزيرة ذات المعدل السنوي المنخفض للامطار ، إذ أن وجود بقايا حبوب القمح من نوع (Emmer) و (Einkorn) في قرية أم الدباغية ذات المناخ الجاف الذي لا يسمح بزراعة تلك الحبوب بشكل أساسي بحكم انخفاض معدل السقوط السنوي للمنطقة يدل على استيراد المحاصيل من الحبوب الغذائية من مناطق أُخرى قريبة أو مجاورة منها[٢] .

أما منطقة السهل الرسوبي في الوسط والجنوب فان الزراعة المطرية للحبوب تكاد تكون شبه معدومة وذلك بسبب حرارة المناخ وجفافه وقلة كمية التساقط المطري فيها ومن ثم فان الري يكون هو البديل الذي يمكن أن تعتمد عليه زراعة تلك المحاصيل من خلال عمليات الا رواء الاصطناعي النهري الذي يتيح نجاح وامكانية توفر إنتاج زراعي فيها[٣] .

٢ـ المحاصيل البقولية :

تعد المحاصيل البقولية من المحاصيل التي تزرع بهدف الحصول على بذورها الغنية بالبروتين ، إذ تعد هذه البذور ذات قيمة عالية وتشمل محاصيل الباقلاء والعدس والحمص والماش واللوبياء والفاصولياء[٤]. كما تعد مصدرا مهما من مصادر البروتين للانسان والحيوان ، إذ ان بذورها غنية بالكالسيوم والفسفور وبعض الاملاح المعدنية الاخرى والفيتامينات والكاروتين ، كما تعد علفا حيوانيا مهما لاحتواء اجزائها الخضرية على نسبة عالية من البروتين كالجت والبرسيم كما ان لهذه المحاصيل مردودا كبيرا في تحسين خصوبة

---

(١) Flannery , K . V .- Wheeler , J . C . , "Animal Bones From Tell Es , Sawwan , Level III (Samarran Period)" In : Sumer , Vol . 23 , 1967 , P . 179 .

(٢) تعتقد المنقبة (ديانا كركبرايت) أن ام الدباغية لم تكن تمثل قرية صغيرة فحسب بل ربما كانت تمثل مركزاً او محطة تجارية تخزن فيها المواد التجارية وتصدر منها مثل الجلود وغيرها الى الخارج وذات علاقات متعددة مع بعض المناطق كمنطقة جاتال هويوك في سهل قونية بالاناضول ، وهي اكثر مما هي مجرد قرية تقوم اقتصادياتها على الزراعة وصيد الحيوانات ، ينظر :

Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah , A Trade Outpost" , In : Iraq , Vol . 36 , 1974 , P . 92 ; Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah" , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit , P . 21 .

(٣) Jawad , Op . Cit , 1962

(٤) الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص١٤٧ - ١٤٨ .

التربة وتركيبها إذ تضيف هذه المحاصيل النتروجين الى التربة ، كما تساعد علـــى صـــيانة التربة من التعرية والانجراف [١]. ووجدت بقايا بذور هذه المحاصيل البقولية بهيأة متفحمة في اكثر من قرية الى جانب بقايا بذور الحبوب المتفحمة مما يشير الى إستخدامها كمادة غذائيـــة مهمة للسكان ، فقد كشفت بقاياها المتفحمة في قرية جرمو ، إذ أظهرت الدراسات الاثارية نمو هذه المحاصيل فيها ومنها البازلياء والعدس والحمص[٢] .

كما تم العثور في قرية أم الدباغية على بقايا محصولي العدس والبازلياء ويعتقــد ان هذه المحاصيل قد جلبت من مناطق أُخرى ذات تكثيف أعلى لكون مناخها لا يسمح بزراعـــة هذه المحاصيل وعدم امكانية نموها في السهوب الجافة بدون ري إذ أن طوبوغرافية المنطقة وعدم وجود مجاري المياه فيها لم تسمح بقيام الري فيها[٣] . وكانت نسبة البقوليـــات جيـــدة مقارنة مع النباتات النجيلية (الحنطة والشعير) في العديد من القرى الزراعيـــة ، فقـــد بلغـــت نسبتها في قرية جوخة مامي على سبيل المثال حوالي (٢٩%) بينما بلغـــت نســـبة النباتـــات النجيلية حوالي (٦٩%) من محتوى القرية النباتي[٤] ، وتشير هذه النسبة الى نجـــاح عمليـــة زراعة البقوليات واهميتها وقيمتها الغذائية لدى سكان تلك القرية.

ويعود سبب نجاح عملية زراعة البقوليات عموماً في تلك المرحلة من قبـــل ســـكان القرى الزراعية الى إعتمادهم على الري الاصطناعي على الرغم من إمكانية زراعـــة هـــذه المحاصيل وخصوصاً العدس بالاعتماد على نسبة متوسطة من الامطار ، إذ انه يـــزرع فـــي المناطق المطرية المضمونة وشبه المضمونة غير أنه في هذه الحالة تكون ذات إنتاجية قليلـــة بينما تكون إنتاجيتها عالية في المناطق المروية اصطناعياً[٥] .

وبذلك يمكن القول أن زراعة البقوليات غير مهددة مناخياً خصوصاً في المناطق ذات المعدلات المطرية المنخفضة الا ان نسبة إنتاجيتها القليلة لم يكن يضمن للسكان غذاءً كافياً الا عند توفر عمليات الري الاصطناعي وهذا ما يفسر قلة نسبته من بين الموجـــودات النباتيـــة لبعض القرى الزراعية الواقعة ضمن هذا المستوى المطري المحدود .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٤٧ - ١٤٨.

(٢) Mellaart, "Early Settlement", Op. Cit, P. 257 وينظر ايضا: Charvat, Op.Cit, P.13.

(٣) Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah" , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit , 13. وينظر ايضا : . Charvat , Op . Cit , P . 13

(٤). Field , Op . Cit , P . 138 وينظر ايضا : الشيخ ، "بدء الزراعة" ، المصدر السابق ، ص١٢٧.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٨ . وينظر ايضا: الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

٣ـ المحاصيل الزيتية والليفية :

تعد المحاصيل الليفية من المحاصيل التي تزرع بهدف الحصول على اليافها وتشـــمل الياف القطن وجوز الهند ونبات الليف والكتان والجوت والقنب والجلجل وغيرهـــا[١]. ويعــد الكتان احد اهم المحاصيل على وجه الخصوص ، إذ تدخل اليافه في صناعة النسيج إذ تتميز المنسوجات الكتانية بقابليتها على امتصاص الرطوبة ، كما تستخدم بذوره في انتاج الزيوت ، إذ يستخرج من هذه البذور زيت الكتان المعـــروف بالزيـــت الحـــار[٢]. وقـــد دخــل لأول مرة في الزراعة عندما سجلت بقاياه فـــي قـــرى الصـــوان وجوخـــه مـــامي والاربجيـــة ، إذ عثر عليه بحالته البرية في الصوان وجوخه مامي[٣] ، وكان مـــن النـــوع الهجـــين فـــي الاربجية[٤] ، ويرجح أن السكان عملوا جهدهم في تلك القرى على زراعـــة كتـــان الاليـــاف بصورة أوسع من كتان الزيت لحاجتهم المتزايدة له كمادة أولية في صنع المنسوجات نظـــراً لزدياد عدد السكان فيها[٥] . إذ أن صوف الخراف الذي مثل المادة الاولية في صناعة النسيج لم يعد يلبي الاعداد المتزايدة من السكان والذي يُعتقد بصحة زيـــادتهم اذا مـــا ســـلمنا بهـــذا الافتراض من خلال وجود محاصيل تعتمد على الري الاصطناعي كالعدس الذي وجدت بقاياه في تلك القرى الزراعية كما أسلفنا سابقاً هذا ومـــن المعـــروف أن القيـــام بعمليـــات الـــري الاصطناعي تحتاج الى جهود اعداد كبيرة من السكان لذا ساهموا في تلك الاعمال المضـــنية بشكل فعال ، لذا فان زراعة المحاصيل الزيتية والليفية ومنها بذور الكتان وهي من المحاصيل التي لا تنمو في ظل ظروف مطرية منخفضة كانت بحاجـــة الـــى اســـتخدام تقنيـــة الـــري الاصطناعي في القرى الزراعية لنموها مما استدعى لزراعتها فتح قنوات مائية ووجود أيدي عاملة وجهود مضنية لانجاح العملية الزراعية لها ، وبذلك يمكن أن ندرك أهمية زراعة تلك المحاصيل وما تتطلبه من أمكانات كبيرة تعكس أهميتها والحرص على زراعتها لقيمتها فـــي تصنيع الالبسة من خلال المنسوجات بالدرجة الاساس وكمادة مساعدة الـــى جانـــب صـــوف الخراف وشعر الماعز فضلا عن قيمة بذورها الغذائية الاخرى .

---

(١) الجنابي - علي ، المصدر السابق ، ص٢٥٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٥٥ .

(٣) Helback , H . , "Early Hassuna Vegetable Food At Es - Sawwan Near Samarra" , In: Sumer, Vol. 20, 1964, P . 47 وينظر ايضا: الشيخ ، "بدء الزراعـــة" ، المصـــدر الســـابق ، ص١٢٧ .

(٤). Helback , "The Paleoethnobotany" , Op . Cit , P . 115 وينظر ايضـــا: الشـــيخ ، "بـــدء الزراعة" ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٢٧ .

الحيوانات المدجنـة :

١ـ الكــلاب :

يعد الكلب اول حيوان استأنسه الانسان في العصر الحجري المتوسط لمساعدته فـــي اثناء عمليات الصيد[١]. وقد وجدت بقايا ومخلفات عظمية في فترات مبكرة لكلاب يعتقد انهـــا استأنست في مواقع عدة من منطقة الشرق الادنى القديم ، وتشير مخلفات الكلاب الى احتمالية طول المواكبة او المرافقة ما بين هذا الحيوان والانسان خلال العصـــر الحجـــري المتوســـط والفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث هذه المصاحبة او المرافقة كما يصـــفها بعـــض الباحثين قد اصبح فيها الانسان تدريجيا مستأنسا لذلك الحيوان مما حـــذا بـــه الـــى اقتنـــاءه والاحتفاظ به بعد التعرف على مزاياه [٢]. ويشير البعض من الباحثين الى ان قرية جرمو التي عثر فيها على بقايا عظام حيوانية وصفت بانها قد تكون لكلاب مستأنسة تعد من بين القـــرى الزراعية الاولى في العصر الحجري الحديث التي يعتقد بانها قد حدث فيها اســـتأناس لهـــذا الحيوان ، إذ ان افضل الدلائل التي تشير الى استئناس الكلب في هذه القرية هي دلائل ليست احيائية بل فنية فقد وجت بين الدمى المكتشفة فيها دمى لحيوانات تبدو وكأنها لكلاب لها ذيول منحنية الى الاعلى مما يعتقد انها ليست ذئاب ولا ثعالب ولا ابن آوى[٣]. وقد استمر استخدام الكلاب خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في الصيد والحراسة وقد وجـــدت بقايـــا عظامها تقريبا في معظم القرى الزراعية العائدة لهذين العصرين[٤].

٢ـ الاغنــام :

تعد الاغنام إحد أهم الحيوانات التي دجنها الانسان منذ فترات مبكرة من تاريخه لمـــا كانت تشكله وما تزال من فائدة إقتصادية له نظراً لفوائدها الجمة في حياته اذ تغـــذى علـــى لحومها وحليبها واكتسى من صوفها خلال مراحل حياته المختلفة[٥] . وقد مرت عملية تدجين

---

(١) الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٨٨.

(٢) Berger - Protsch , Op . Cit . P. 223 وينظر ايضا: Clutton , Op . Cit , PP : 39 - 40

(٣) الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٨٩.

(٤) الشيخ ، "بدء الزراعة" ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

(٥) الجليلي ، زهير فخري - القس ، جلال ايليا ، انتاج الاغنام والماعز ، موصل ، ١٩٨٤ ، ص١٥.

الاغنام بعدة مراحل بعد أن تعرف الانسان عليها من خلال مشاهداته وتعامله اليومي بشكل مباشر معها[١] .

ويعد العراق أحد أهم البلدان التي تضم ثروة حيوانية كبيرة من الاغنام ، وتشير أدلة المخلفات الحيوانية المكتشفة في العديد من مواقع القرى الزراعية الى وجود هذا الحيوان منذ فترة مبكرة وباعداد كبيرة ، ومن دراسة تلك الادلة يتبين أن الاغنام قد تكيفت للظروف المختلفة التي عاشت خلالها ، اذ تم الكشف عن نسبة كبيرة من عظام الاغنام من بين عظام الحيوانات المكتشفة في مواقع عصور ما قبل التاريخ في العراق وعلى اختلاف خصوصية تلك المواقع المناخية والنباتية والمصادر المائية ابتداءاً من اقدم المواقع المكتشفة زمنياً حتى احدثها ، وتشير دراسة مخلفات عظام الاغنام الى ان المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية من العراق كانت إحد أهم مصادر وجود الاغنام في العراق ، إذ تشكل المرتفعات التلية والمنطقة السطحية العليا والوديان الداخلية والمحيطة بقوس طوروس - زاكروس مصادره المهمة لما تحويه من أعشاب وحشائش وغابات مفتوحة شكلت غذاءً متكاملاً لهذا الحيوان الذي تكاثر في تلك المناطق[٢] . ويستدل على ذلك من وجود مخلفات عظام الاغنام في كهف بالي كورا حيث عثر فيه على بقايا عظام عدة حيوانات برية من بينها عظام الاغنام[٣] . وقد أثبتت الفحوصات التي أجريت عليها بأن الاغنام عاشت على الحافات الصخرية الاكثر الارتفاعاً والتي تتميز بغطاء نباتي تمثل بغاباتها النفظية وشجيراتها الدائمة الخضرة ووجود الحشائش والاعشاب فيها والتي أقتاتت عليها تلك الحيوانات[٤] .

ومن جانب أخر فإن الأدوات المكتشفة في الطبقة الثانية والثالثة من الكهف والمصنوعة من حجر الصوان كالشظايا والسكاكين والقاطعات والمقاشط قد تشير الى استخدامها في عملية ذبح الحيوانات ومنها الاغنام وسلخها وتقطيع لحومها[٥].

وقد شكلت عظام الاغنام مع الماعز نسبة (٣٠%) من مجموع عظام الحيوانات المكتشفة في هذا الكهف[٦] ، ويشير ارتفاع نسبة عظام الاغنام في العصر الحجري المتوسط اللاحق للعصر الحجري القديم الى زيادة الاعتماد الاقتصادي على هذا الحيوان استناداً الى

---

(١) Perkins , Op . Cit , P . 279 .

(٢) مهدي ، المصدر السابق ، ص١٩٠ .

(٣) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 57 - 59 .

(٤) Reed , Op , Cit , P . 135 .

(٥) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 57 - 59 .

(٦) الدباغ ، "بدايات الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٢١٣ .

ارقام الاحصائيات التي اوردتها تقارير التنقيبات[1] . ان ذلك يعكس بشكل واضح الاستهلاك الغذائي لهذا الحيوان مع حيوانات اخرى دجُنت فيما بعد كالماعز والخنازير والماشية مما يشير الى بدايات مبكرة لعمليات الاختيار والاختبار للافضل من تلك الحيوانات[2] . هذا وقد سرت هذه الزيادة في نسبة عظام الاغنام على معظم مواقع قرى العصر في المنطقة الشمالية الشرقية من العراق ، إذ أشارت نتائج التحريات التي أجريت في قرية زاوي - جمي شانيدار عن وجود نسبة كبيرة من عظام الاغنام اليافعة في الطبقات العليا من القرية مما حمل بعض الباحثين على الاعتقاد بأن هذه الحيوانات كانت قد دجنت في مرحلة سابقة على العصر الحجري الحديث الذي شهد عمليات تدجين الحيوانات ومنها الاغنام بشكل متطور عن المرحلة السابقة له إذ دجنت الحيوانات البرية ذات المنفعة الاقتصادية لاهميتها في حياة الانسان خلال تلك المرحلة[3].

وقد سبقت الاشارة الى أن الظروف المناخية والغطاء النباتي قد ساعد الى درجة كبيرة في امكانية حصول تدجين الحيوانات ومنها الاغنام في مواقع العصر الحجري المتوسط والعصر الحجري الحديث الذي شهد البدايات الحقيقية للتدجين نظراً لوقوع تلك المواقع في منطقة جغرافية إمتازت بمناخ انتقالي يسمح بتنوع الغطاء النباتي الذي يتيح فرصة جيدة لتغذية هذه الحيوانات فضلاً عن توافر المصادر المائية التي يحتاجها الانسان وحيوانه المدجن ومن ثم فان تطور تدجين هذه الحيوانات كان اوفر في مرحلة العصر الحجري الحديث وما بعده

---

(1) Perkins , "The Beginnings Of Animal" , Op . Cit , P . 279 وينظر ايضا: Mellaart . "Early Settlements" , Op . Cit , P . 257 .

(2) الشيخ ، "بدء الزراعة" ، المصدر السابق ، ص٤٧ - ٤٨ .

(3) يعتقد بعض الباحثين ومنهم الباحثة (بيركنز) ان قرية زاوي - جمي شانيدار تعد أقدم قرية في منطقة الشرق الادنى قد شهدت حالات تدجين الاغنام بحدود (٩٠٠٠) ق . م وذلك بالاستناد الى الزيادة المفاجئة في نسبة العظام غير المدجنة على اعتبار ان عظام تلك الاغنام تدل على ان عمرها كان في الغالب سنة واحدة او اكثر بقليل ويفترض ان الانسان احتفظ بها وذبحها وهي صغيرة للافادة من لحمها وجلدها. فيما يشير البعض ومنهم السيد صباح عبود الجاسم في رسالته للماجستير الموسومة (مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وجنوب غربي اسيا) أن الاغنام في قرية زاوي-جمي كانت برية وان الباحث بوكوني المختص بعلم الحيوان قد أخبره بهذا الصدد في اثناء وجوده في بغداد عام (١٩٧٤) كما لاحظ المنقب بريدوود ذات النسبة العالية من الاغنام في الطبقات الزرزية وعلى هذا الاساس فانه يعتقد بان ما تعارف عليه الاثاريون من أن قرية زاوي - جمي شانيدار سجلت أول دليل على ظهور الاغنام المدجنة لم يعد بالامكان قبوله او الدفاع عنه. حول تلك الاراء ينظر: كول ، المصدر السابق ، ص٢١ ؛ الجاسم ، المصدر السابق ، ص٧٢ - ٧٣ وينظر ايضا: Perkins , "The Beginnings Of Animal" , Op . Cit , P . 279 Braid Wood , "The Early Village", Op. Cit , P . 35 .

وقد يؤشر ارتفاع نسبة عظامه دليلاً واضحاً على تدجين الاغنام منها بشكل خاص في قرية جرمو[١] . وتنطبق هذه الحالة على العديد من قرى العصر على إختلاف كثافتها النباتية ومعدلات التساقط المطري فيها ، إذ تشير المخلفات العظمية المكتشفة في قرية حسونة الى احتمالية قيام السكان بتدجين الاغنام الى جانب الماعز وربما الماشية[٢].

ومن جانب أخر فان القرى الزراعية الواقعة في المناطق ذات الكثافة النباتية المحدودة والمستويات المطرية المنخفضة قد شهدت هي الاخرى وجود أدلة تشير الى قيام السكان فيها بعملية تدجين الاغنام الى جانب الحيوانات الاربعة الرئيسة ذات النفع الاقتصادي من ذلك ما تم العثور عليه في قرية ام الدباغية من بقايا مخلفات عظمية تعود لخمسة أنواع من الحيوانات المدجنة من بينها الاغنام الى جانب الماعز والخنازير والكلاب والماشية ، إذ شكلت عظام الحيوانات المدجنة في تلك القرية نسبة (٣٣%) منها حوالي (٩ - ١٠%) للاغنام المدجنة من مجموع (٥٦١) من العظام تم الكشف عنها في الطبقات الاثرية من القرية[٣] .

ويستشف من الصناعات العظمية المكتشفة في القرية والتي شملت المخارز والابر على امكانية تربية وتدجين الحيوانات التي ربما استخدمت عظامها في صناعة تلك الادوات[٤] . وبشكل عام فان منطقة الجزيرة لا زالت تشتهر برعي قطعان الاغنام من قبل القبائل البدوية في الوقت الحاضر ، كذلك اشارت المخلفات العظمية المكتشفة في قرية المغزلية الى العثور على عظام حيوانات مدجنة قدرت بحوالي (٤٠%) من مجموع العظام الكلي للحيوانات المكتشفة والتي تضمنت معظمها عظام الاغنام التي يعتقد انها كانت اكثر شيوعا وتجينا في المنطقة[٥] . ويمكن القول بوجه عام ان الاغنام قد تكيفت لكل الظروف في جميع المناطق العراقية ومع زيادة السكان ونشوء القرى الزراعية فقد دجنت في كافة المناطق كافة وانتقلت عملية التدجين الى المناطق الوسطى في العصر الحجري المعدني ، إذ تم الكشف عن المخلفات العظمية هناك ومنها في قرية الصوان ، إذ أظهرت المخلفات العظمية المكتشفة فيها

---

(١) . Reed , Op . Cit , PP : 119 - 134 وينظر ايضا: الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٩٣ - ٢٩٤ .

(٢) . Reed , Op . Cit , P . 135 وينظر أيضاً : الجاسم ، المصدر السابق ، ص١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) Bokonyi , S . , "The Fauna Of Umm Dabaghiyah Apreliminary Report" , In : Iraq , Vol . 35 , 1973 , PP : 1 - 10 .

(٤). Kirkbride , "Umm Dabaghiyah 1971" , Op . Cit , P . 8

(٥) Munchajev , R . M . - Merpert , N . Y . - Bader , N . O . , "Archeological Studies In The Sinjar Valley , 1980" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 , P. 53

قيام السكان بتدجين الاغنام الى جانب الماعز وربما الماشية مع استمرارهم بصيد الحيوانات البرية الموجودة في المنطقة[١] .

كما كشفت المخلفات العظيمة في قرية جوخة مامي عن تدجين الاغنام الى جانب الماعز والخنزير والكلب وربما الماشية مع استمرار سكانها بصيد الحيوانات البرية[٢] وفي قرية يارم تبة (التل الثاني) كشفت المخلفات العظمية عن تدجين الانواع الاربعة الرئيسة من الحيوانات ذات النفع الاقتصادي وفي مقدمتها الاغنام الى جانب الماعز، الماشية والخنازير فضلا عن الكلاب والتي تم العثور على عظامها الى جانب عظام العديد من الحيوانات البرية[٣] .

اما في القرى الزراعية الجنوبية العائدة لعصر العبيد فقد رصدت فيها عدة انواع من الحيوانات المدجنة وفي مقدمتها الاغنام كأحد الحيوانات المهمة التي دجنت في المنطقة الى جانب الماعز والماشية والخنازير وبعض الحيوانات البرية التي قام السكان باصطيادها كالغزال والخنزير البري وثعلب الماء (حيوان طويل الذنب قصير القوائم) والطيور فضلا عن الأسماك[٤] . كذلك تم العثور على المخلفات الحيوانية لهذه الحيوانات في عدد من قرى المنطقة ومنها على سبيل المثال قريتي أور واريدو[٥] .

٣ـ الماعــز :

شكل الماعز فائدة اقتصادية كبيرة لدى الانسان القديم توازي فائدة الاغنام ، إذ دجن للحصول على لحمه وحليبه وشعره ودهنه وكذلك عظامه التي تم الافادة منها في عمل الكثير من الادوات العظمية الداخلة في الزراعة والصناعة واغراض الزينة[٦]. ويعد الماعز من اقدر

---

(١). Flannery - Wheeler , Op . Cit , PP : 179 - 182 .

(٢). Oates , "Choga Mami" , Op . Cit , P . 27 .

(٣) Merpert , N . , Munchajev , R . , "The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in The Spring 1969" , In: Sumer, Vol. 25, 1969, PP: 129, 131.
ينظر ايضـا: Merpert , N . , Munchajev , R . , "Excavation At Yarim Tepe 1970 : Second Preliminary Report" , In : Sumer , Vol , 27 , 1971 , P . 20 .

(٤) Flannery , K . V . - Wriht , H . T . , "Faunal Remains From The "Hut Sounding" At Eridu , Iraq , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 , P . 61 .

(٥). Mellaart , Earlist Civilization , Op . Cit , P . 132 . وينظر ايضا: Flannery - Wright , Op . Cit , P . 61 .

(٦) الجليلي - القس ، المصدر السابق ، ص٣١٧.

الحيوانات الزراعية على المعيشة والانتاج تحت الظروف المناخية والطوبغرافية الزراعيـــة ، إذ انها تنفرد بقابليتها على التأقلم والعيش في البيئة القاسية لذا حرص الانسان القـــديم علـــى تدجينها والاستفادة منها اقتصاديا[١]. ويكاد يقترن وجود الماعز بوجود الاغنـــام فـــي اغلـــب المناطق التي تم الكشف عن عظامها وعظام الاغنام ضمن البقايا العظمية المكتشفة في المواقع الاثرية[٢]. إذ يشير المختصين من الباحثين الى انه لا توجد قطعان متخصصة للماعز وانمـــا تربى عادة باعداد متفرقة بين قطعان الاغنام وخاصة في المنطقة الشمالية التي تكثـــر فيهـــا المراعي الطبيعية والشجيرات دائمة الخضرة والاعشاب النباتية على سفوح الجبال وذلك نظرا لما يتميز به الماعز من مقدرة على التسلق في هذه المناطق[٣]. وكما اوردنا سابقاً فقد توافرت لهذين الحيوانين مع الحيوانات الاخرى وخصوصاً البرية القابلـــة للتـــدجين ذات الظـــروف المناخية والنباتية وان حدث تباين في مناطق انتشارها وبطبيعة الحال فقـــد شـــكل العصـــر الحجري الحديث البدايات الحقيقية لتدجين هذا الحيوان من خلال النســـبة المرتفعـــة لعظامـــه المكتشفة في قرية جرمو تبعاً للاحصائيات التي اوردتها نتائج التنقيبات الآثارية والتي تقـــدم الدليل الواضح على تدجين هذا الحيوان وقد عثر عليها في الطبقات السفلى التي سبقت صناعة الفخار في الفترات المبكرة من تاريخ القرية مما قد يعد انعكاساً مثالياً لمرحلة التدجين المتطور لهذا الحيوان[٤].

وبذلك انتشرت عملية تدجين الماعز في العديد من قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني والذي تزامن مع تدجين الاغنام في تلك المواقع كما اشرنا سابقاً[٥].

٤ـ الخنازيـر :

عرف الانسان الخنزير وعده من ضمن الحيوانات ذات الفائـــدة الاقتصـــادية عنـــدما أصطادها في مرحلة جمع القوت ومن ثم عمل على تدجينه فيما بعد ، وتدل عظام الخنـــازير المكتشفة في مواقع مختلفة من العراق على تكيف هذا الحيوان سواءاً البري منه او المـــدجن لجميع الظروف المناخية التي أتاحت له التكاثر والتغذية ، اذ تم الكشف عن عظامه في مواقع

---

(١) المصدر نفسه ، ص٣٢٢ .

(٢) كول ، المصدر السابق ، ص٢٠ .

(٣) الجليلي - القس ، المصدر السابق ، ص٣١٧.

(٤) Berger- Protsch, Op. Cit, P. 223; وينظر ايضا: Reed, Op. Cit, PP: 119 - 130 - 132 .

(٥) حول هذه القرى يراجع موضوع تدجين الاغنام.

جبلية ذات غابات نفضية وفي مواقع السهوب والهضاب ذات الاشجار الصغيرة والاعشاب وفي المناطق شبه الصحراوية والصحراوية التي تتوفر فيها العيون وجداول المياه[1] .

وتشير نسبة عظام الخنازير المكتشفة في موقع كريم شاهر والتي قدرت بنحو (١%) من مجموع عظام الحيوانات الاخرى الى مرحلة مبكرة تعرف فيها الانسان على هذا الحيوان[2] . فقد شكل هذا الحيوان أهمية كبيرة للانسان وخصوصاً الفائدة المتولدة من لحمه وشحمه التي تم الافادة منها للغذاء ، أذ ان شحم هذا الحيوان يولد طاقة حرارية عند الانسان الذي يتناوله ولا سيما الذي يعيش في اجواء باردة كأجواء المنطقة الجبلية في العراق لذا شكل شحم أو دهن الخنزير مادة أساسية عند السكان في مختلف العصور هذا وعند مقارنة النسبة المكتشفة في موقع كريم شاهر مع نسبة العظام المكتشفة في مرحلة لاحقة في قرية جرمو والمقدرة بحوالي (١٠%) فان هذه النسبة الاخيرة المرتفعة تعكس تطور تدجين هذا الحيوان وتكاثره بشكل ملفت على الرغم من بعض الغموض الذي اكتنف تمييز عظامه البرية والمدجنة[3].

وقد كشفت أعمال التنقيبات عن وجود عظام هذا الحيوان من النوع البري والمدجن في عدة قرى من العصرين الحجريين الحديث والمعدني ، فقد تم العثور على عظام هذا الحيوان بكثرة وفي حالة برية في قرية حسونة[4] . كما وجدت عظامه (بنحو ١٠ عظام) في قرية أم الدباغية الى جانب عظام الحيوانات المدجنة الرئيسة الاخرى[5] .

كما وردت اشارات عن وجود عظام هذا الحيوان في قرية يارم تبة (التلين الاول والثاني) يعتقد انها تعود لنوع مدجن وجدت الى جانب عظام لانواع برية منه[6] . فيما وردت

---

(1) Clutton , Op . Cit , PP : 39 - 40 . وينظر ايضا: كول ، المصدر السابق ، ص٢٢ ؛ الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٩٤ .

(2) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 52 - 54 . وينظر ايضا : الدباغ ، "التدجين والانتاج ونظم الزراعة والاواء" ، المصدر السابق ، ص٤١ .

(3) Reed , Op . Cit , PP : 138 - 141 . وينظر ايضا: الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ - ٢٩٦ .

(4) Lloyd , S . - Safar , F . , "Tell Hassuna : Excavations The Iraqi Government Directorate General Of Antiquities In 1943 And 1944" , In : JNES , Vol , 4 , 1945 , PP : 257 - 284 .

(5) Bokonyi, Op. Cit, P.10. وينظر ايضا: Kirkbride, Um Dabaghiyah 1971, Op.Cit, 12.

(6) Merpert, N., Munchajev, R., "The Investigation of the Soviet Archaeological" , Op. Cit , PP: 129-131 وينظر ايضا: أوتس ، المصدر السابق ، ص٢١٧ - ٢٢١ .

اشارات عن قيام سكان قرية جوخة مامي بتدجين هذا الحيوان الى جانب الحيوانات المدجنة الاخرى وشكل معها فائدة اقتصادية كبيرة لهم[١] . وفيما يخص تدجين الخنازير في القرى الزراعية الجنوبية فإنه على الرغم من رصد تدجين السكان فيها للحيوانات الاربع الرئيسة ومنها الخنازير وكما اشرنا سابقاً ، الا ان المعلومات التي ترد في المصادر متضاربة لعدم العثور على دليل أحيائي على تدجين الخنزير خلال عصر العبيد وعدم الافتناع بالدليل الفني المتمثل بتماثيل الحيوان التي وجدت في قرى المنطقة مما يفهم منه أن تدجين الخنزير في العراق خلال هذا العصر كان قليلاً مثلما هو الحال في تدجين الكلاب والماعز والاغنام الا ان مصادر أخرى لا تنفي في الوقت ذاته وجود خنازير مدجنة في ذلك العصر وتعزو اسباب ذلك الغموض وقلة المعلومات الى عدم دراسة عظام هذا الحيوان المكتشفة في المواقع الاثرية دراسة وافية من الناحية التشريحية ومن ثم عدم تقديم تفسير واضح عن موضوع تدجين هذا الحيوان خلال هذا العصر[٢] .

٥ـ ماشيــة أخــرى :

اسفرت اعمال التنقيبات الاثارية في قرى عصور ما قبل التاريخ وخصوصاً في المناطق الجبلية عن وجود عظام لانواع من المواشي في مواقع كهوف زرزي وبالي كورا تعود لحيوانات برية تم اصطيادها ومن ثم تم تدجين البعض منها بعد تعرف الانسان على خصائصها وفوائدها الاقتصادية[٣] . وبحسب طبيعة المواقع والمناطق المناخية والنباتية فقد تنوعت اصناف الماشية وتباين توزيعها حسب طبيعة المنطقة وملاءمتها لعيش انواع من هذه الماشية فيها ، فقد كشفت نتائج التنقيبات عن عظام حيوانية متنوعة لبعض المواشي ذوات الاصول الاليفة والتي يعتقد انها دجنت فيما بعد[٤] .

ومن هذه الماشية التي كشف عن صيدها أو تدجينها استناداً الى ادلة العظام الحيوانية في القرى الزراعية الابقار. وبهذا الصدد تشير بعض نتائج البحوث الاثارية الى وجود عظام ابقار برية صغيرة الحجم تعود لاواخر عصر البلاستوسين في مواقع المنطقة الجبلية في شمال وشرق العراق اذ كان افراد كهف شانيدار يصيدونها الا انه لسوء الحظ لم تكشف التنقيبات عن جماجم او قرون تلك الابقار ولم يعثر في الكهف على عظام ابقار كبيرة الحجم

---

(١) Oates , "Choga Mami" , Op . Cit , , P . 27 .

(٢) الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٩٥ .

(٣) Braid Wood- Howe , Op. Cit, PP: 57-59 وينظر ايضا : Charvat , Op. Cit, PP: 2-4.

(٤) Reed , Op . Cit , Op , 119 وينظر ايضا: Bokonyi , Op . Cit , P . 1.

ومن المحتمل ان تكون هذه الابقار البرية السلف الذي انحدرت منه الابقــار المدجنــة فيمــا بعد(١). هذا وتفيد بعض الاشارات المستندة الى نتائج التنقيبات العائدة لموقع كهف بالي كــورا بان عظام الحيوانات المكتشفة فيها وكما اتضح من خلال الفحوصات التي اجريت عليها تعود لمجموعة من الحيوانات البرية وكان من ضمنها عظام الابقار الى جانــب عظــام الغــزلان والاغنام والايل والخنازير والذئاب والثعالب وغيرها(٢) .

وفي العصر الحجري الحديث تم تدجين الابقار بوضوح فقد دلت بعض نتائج الابحاث على وجود بقايا عظام الابقار المدجنة وباعداد كبيرة جداً من بين مئات الالوف مــن عظــام مختلف الحيوانات وفي معظم المواقع وجد عدد قليل جداً من عظام الابقار غيــر مدجنــة(٣) وعلى سبيل المثال عثر في قرية حسونة على اسنان ابقار تبين من دراستها انها مــن النــوع الاليف(٤) . كما تم العثور على عظام ابقار يعتقد انها تعود لنوع مدجن في قرية يــارم تبــة (التل الثاني) الى جانب عظام حيوانات مدجنة وبرية تم العثور عليها في القرية(٥).

وتجدر الاشارة هنا الى بعض الدراسات التي تلمح الى أن عملية تدجين الابقار فــي بعض المواقع قد بدأت في وقت متأخر وخصوصاً في المواقع الحلفية من العصــر الحجــري المعدني ، إذ شكلت الابقار مع الثيران أهمية قصوى في حياة سكان عصر حلف من الناحيــة الدينية بدليل وجود رسوماتها في فنونهم(٦) ، وبطبيعة الحال كانت للابقار فائدة اقتصادية كبيرة في قرى العصر من حيث استهلاك لحومها وحليبها للتغذية وجلودها لصنع الملابس وبعــض الصناعات التي يدخل فيها جلد هذا الحيوان بشكل رئيس كذلك يستدل على اهمية الثيران عند سكان القرى الزراعية وذلك من خلال تنفيذ اشكال رأس الثور على العديــد مــن الاشــكال الفخارية المكتشفة فيها ولا سيما في الاربجية(٧) .

كما عثر على مشهد يمثل جمجمة بقرة تظهر قرونها قصيرة ومنحنية الى الامام مثل قرون الابقار المدجنة في الوقت الحاضر(٨) . وبوجه عام فان الابقار تعد من ضمن المواشي

---

(١) Reed , Op . Cit, PP: 141-145. وينظر ايضا: الدباغ، "تدجين الحيوان"، المصدر السابق، ص٢٩٨.

(٢) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 57 - 59.

(٣) الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٢٩٨ .

(٤) Lioyd - Safar , Op . Cit , P . 284.

(٥) Merpert, N., Munchajev, R., "The Investigation of the Soviet Archaeological", Op. Cit, PP: 129-131

(٦) Finegan , J . , Archaeological History Of The Ancient Middle East , Great Britain , 1979 , P . 7 . وينظر ايضا: Reed , Op . Cit , PP :141 - 142 .

(٧) Mallowan , m . , Rose , J . , Op. Cit , P . 178.

(٨) الدباغ ، "التدجين والانتاج ونظم الزراعة والارواء" ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

ذات الفائدة الاقتصادية الجمة إذ تشكل لحومها بشكل خاص وحليبها عنصراً رئيساً في التغذية ولا سيما للاطفال[1] .

---

(1) الدباغ ، "تدجين الحيوان" ، المصدر السابق ، ص٣٠١ .

الفصل الثالث

الصناعــة

بدايات الصناعة ومراحل تطورها :

أثـر الصناعة في تطور اقتصاد القرى الزراعية:

أنواع الصناعات :

١ـ الصناعات الحجريـة :

٢ـ الصناعات العظمية :

٣ـ الصناعات الفخارية :

٤ـ الصناعات المعدنية :

٥ـ صناعة الأختـام :

٦ـ صناعة النسيج :

٧ـ صناعة الجلود :

الفصل الثالث

الصناعـــة

بدايات الصناعة ومراحل تطورها :

تعد الصناعة احد الاركان الثلاثة الرئيسة التي تقوم عليها الحياة الاقتصادية ، وتشكل جزء حيويا منه وبترابطها مع الزراعة والتجارة تتكامل صــورة هــذا الاقتصـــاد وتتضــح معالمه(١) ، اذ شكلت الصناعة عنصرا مهما في اقتصاد عصور ما قبل التاريخ في العــراق ، بخاصة ومنطقة الشرق الادنى القديم عموما ، اذ انبثقت نشاطات الانسان القديم مــن خــلال ممارسة فعالياته اليومية او الحياتية انذاك ويمكن عد هذا المحــور اساســيا لقيــام العمليــات الزراعية السابقة بل تزامن معها فضلا عن ارتباطه الوثيق بالنشاطات التجارية والتي سيأتي تناول دراستها لاحقا ، لقد بدأ الانسان يصنع الالات والادوات البسيطة منذ فترة مبكرة مــن تاريخه وكانت الحجارة المادة الاساسية التي اعتمدت عليها صناعة تلك الادوات فــي معظــم عصور ما قبل التاريخ ولذلك اطلق الباحثون على تلك العصور عبارة العصور الحجرية(٢) . فقد صنع الانسان من تلك الاحجار وعلى نحو واسع ما يحتاجه من الادوات المنزليــة ومــن اسلحة الصيد والقتال والادوات الزراعية ، اذ استعمل كل انواع الحجر المتوفر في بيئتــه او انواع الحجارة التي كان يجلبها من المناطق المجاورة مما كان يتوفر له وتدعو حاجته اليها ، فضلا عن ذلك استعمل الانسان القديم الاخشاب والعظام والقرون والاصــواف فــي تصــنيع ادواته لتلبية متطلبات حاجاته اليومية الاساسية(٣) .

هذا ومرت الصناعة بعدة مراحل تطويرية وذلك حسب ما كانــت تقتضــيه حاجــة الانسان وطبيعة المرحلة لممارسة العمل الصناعي ، ويتبين من دراسة الالات والادوات التي صنعها الانسان والتي اكتشفت خلال عمليات التنقيب انه كان لكل عصر ادوات معينة تطورت حسب القدم من البسيطة البدائية الى الدقيقة على مر العصور ، فقد عثر على ادوات حجريــة مثل رؤوس السهام والشفرات الدقيقة الصنع في مواقع تعود الى العصر الحجري المتوسط في حين ان الادوات التي عثر عليها في المواقع والكهوف العائدة الى العصر الحجــري القــديم

---

(١) احمد ، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الاداب ، ٢٠٠٠ ، ص١ .

(٢) Hawkes - Woolley , Op . Cit , P . 143 .

(٣) Ibid , PP : 143 - 156 .

وجدت بدائية كذلك تم الكشف عن ادوات استخدمت لمدة محـــدودة ولغــرض معـــين دون ان تستعمل للغرض ذاته في العصر اللاحق هذا مع وجود ادوات استمر اســتعمالها للاغــراض ذاتها في العصور الحجرية الثلاثة مثل القاشطات وغيرها[١] .

وكما ذكرنا سابقا فان الادوات المصنعة في العصور الحجرية القديمة كانت لاغراض عدة ووفق المتطلب الحياتي للانسان اذ استخدمت كما اشرنا كادوات منزليـــة فضـــلا عـــن استخدام بعضها الاخر في الصيد والقتال كالقوس والسهم والحربة وما شابه ذلك ، كمـــا تـــم تصنيع الات اخرى وظفت لتسيير شؤون الزراعة خلال العصر الحجري الحديث وما بعده ، اذ كانت تلك الادوات الزراعية انذاك على درجة من الاهمية لممارســة متطلبـــات العمليـــة الزراعية وتهيئة القوت اليومي للانسان مثل المناجل والرحى والمدقات[٢] . هذا وقـــد ســـبقت الاشارة الى انه قد بدأت عمليات تصنيع الادوات في العصر الحجري القديم بأزمنته الثلاثـــة (الادنى والاوسط والاعلى) وهو العصر الذي ارتبطت صناعة الادوات والالات فيه بطبيعـــة الاقتصاد الذي كان يعيشه الانسان في تلك المرحلة وما بعدها والذي كان قائما بشكل اساســـي على صيد الحيوانات وجمع النباتات عندما كان يعيش داخل الكهوف ومن ثم في اثناء مرحلة الانتقال والاستقرار البدائي في المواقع المكشوفة. اذ صنعت الادوات في تلك المرحلة المبكرة لاجل استخدامها في عمليات ذبح الحيوانات وسلخ وتقطيع لحومها وقد اكتشف خلال أعمـــال التنقيب الكثير من تلك الادوات[٣] .

كما تم العثور على شظايا احجار ونصال سميكة صوانية تعود للنوع الاشولي علـــى الضفة اليسرى لنهر دجلة في مدينة الموصل[٤] . فضلا عن ذلك اكتشف في منطقة حـــوض القادسية في موقع (مسنة) فاس يدوي سمج الصناعة ذو حافات منحنية وقاعدة غيـــر مشـــذبة يشابه ما عثر عليه في موقع بردا بالكا[٥] . وتعد هذه الادوات والاحجار مـــن اقـــدم الادوات الحجرية المكتشفة في العراق ويعود بعضها الى النوع الاشولي والبعض الاخر الـــى النـــوع

---

(١) العاني ، المصدر السابق ، ص١٤٠ .

(٢) Moory , P . R . , Ancient Mesopotamia Materials And Industries , Oxford , 1999 , P . 59 .

(٣) Moory , Ancient Mesopotamia , Op . Cit , PP : 59 - 60 .

(٤) Inizan , L . , "Acheulean On The Left Bank Of The Tigris In Northern Iraq" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 , P . 244 .

(٥) Kozlowski , S . , "Preliminary Results Of The Palaeolithic Survevey At The Al - Qadissiya Dam Proiect" , In : Summer , Vol . 42 , PP : 12 - 14 .

الموسيتري ويعود زمنها لاكثر من (١٠٠٠٠٠) ق . م[١] . وقد تطورت صناعة الادوات المصنوعة من الحجارة في العصور اللاحقة عندما صنع الانسان في العصر الحجري الاوسط الالة بتشظية الحجر من خلال تحوير الشظية المنفصلة من الصخور بالضرب او بتكسير القطع الى صغيرة جدا من حافات الشظية بالات مدببة لتصبح حادة مسننة ، واكثر انواع الالات المشظاة شيوعا في موطن الاثار هي الالات الموستيرية واهم نماذجها القاشطات احادية الجانب وذوات النهاية الحادة والمثاقب او المزارف ورؤوس السهام ذوات الجوانب الحادة والسكاكين وقد استعملت هذه الالات لصيد الحيوانات ولفصل لحومها وسلخ جلودها[٢] . وفي العراق وجدت هذه الالات في مواقع العصر الحجري القديم الاوسط في كهوف هزارمرد وكهف بيخال في سهل ديانا وفي اسفل طبقات كهف شانيدار (الطبقة D) ويتراوح تاريخها ما بين (٦٠٠٠٠ - ٤٥٠٠٠) ق . م[٣] .

وفي العصر الحجري القديم الاعلى برزت بعض الالات الجديدة التي تمثل تطورا نوعيا في حياة الانسان وسبل عيشه واتساع حيز تفكيره العقلي والعملي في تلك المرحلة وهو ما انعكس على تصنيع الالة ولاسيما النصال التي اتخذت اشكالا دقيقة ومختلفة[٤] ، كما استمر استخدام بعض الالات التي تعود الى العصر السابق كالقاشطات والازاميل او المثاقب وقد وجدت النصال الحجرية في عدة مواقع من شمال العراق في كهوف زرزي وبالي كورا وكيوانيان في منطقة راوندوز وفي كهف شانيدار ما بين (٣٥٠٠٠ - ١٥٠٠٠) ق.م[٥] وفي اواخر العصر الحجري القديم الاوسط بدا واضحا انعكاس الوضع الاجتماعي الجديد للانسان وبداية تغير اسلوب معيشته وطرق تفكيره الذهني على ادائه التقني في مجمل فعالياته الصناعية التي قام بها وميله نحو تحسين ذلك الاداء وحسب ما تقتضيه طبيعة المرحلة التي

---

(١) الدباغ - الجادر ، المصدر السابق ، ص٦٩ - ٧٨ وينظر ايضا: Hawkes - Woolley , Op . Cit , P . 78 .

(٢) جواد ، عبد الجليل ، "النياندرتاليون وتراثهم الثقافي" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١ ، ص٢٦ . وينظر ايضا : العاني ، المصدر السابق ، ص٨ - ٩ .

(٣) Garrod , O p . Cit , PP : 86 - 87 .

(٤) النصال : نوع من انواع الشظايا الا ان صناعتها ادق وشكلها اكثر انتظاما ومن اهم اشكالها النصال ذوات الجانب الحاد والنصال المثلومة والنصال المقوسة ، ينظر : هودجز ، هنري ، التقنية في العالم القديم ، ترجمة : رندة قاقيش ، عمان ، ١٩٨٨ ، ص٢٩ . ينظر ايضاً : الدباغ ، تقي ، "الالات الحجرية" ، في : حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص١٠٢ .

(٥) Braid Wood , R . , "The Iraq - Jarmo Project ; Of The Oriental Institute Of The Univer Sity Of Chicago Sea Sons , 1954 - 1955 " , In : Sumer , Vol . 10 , 1954 , PP : 124 - 125 وينظر ايضا: Garrod , Op . Cit , PP : 86 - 87 .

عاشها ، اذ لوحظ وجود توجه كبير نحو صناعة الادوات الداخلة في عملية الغـــذاء النبـــاتي وخصوصا الحبوب التي تميز هذا العصر بجمعها وببدء تهجينها بشكل ابتــدائي ومـــن هـــذه الادوات التي صنعها المجارش والمدقات والهواووين والمناجل والتي تدل على حدوث تغيـــر كبير في نمط الحياة الاقتصادية وكانت هذه الادوات احدى اهم مصادر معرفتنا ببدايات مرحلة انتاج القوت من خلال استخدامها من قبل انسان تلك المرحلة الذي اســـتوطن فـــي المواقـــع المكشوفة[١] . وقد شهدت صناعة تلك المرحلة سيادة الادوات الدقيقة (Microlithic) التـــي ظهرت منها ادوات متنوعة ذات اشكال هندسية ابتكرت تبعا لظروف الحياة الجديدة[٢] .

اما في العصرين الحجريين الحديث والمعدني فقد دخلت الصناعة منعطفا جديدا ومهما وقطعت اشواطا طويلة وبلغت درجة من التطور وأصبحت الالات والادوات المصنعة الاساس الذي بنيت عليه العمليات الصناعية في العصور اللاحقة كما شكلت مرتكزا حيويا للاقتصـــاد العراقي القديم ، لقد واكبت الصناعة تطورات المجتمع في العصـــرين الحجـــريين الحـــديث والمعدني اللذين شهدا تحولا جذريا مهما في حياة السكان فظهرت صـــناعات جديـــدة مثلـــت نشاطات الانسان الفكرية والابداعية والبدنية مع الاســـتمرار بـــالموروث الصـــناعي القـــديم وتطويره ، وقد شكل ظهور الزراعة المنتظمة في العصر الحجري الحديث الانعطافة الحقيقية لظهور الصناعة بشكل منتظم ، اذ كان من متطلبات وشروط نجاح العملية الزراعيـــة تهيئـــة وتوفير مستلزماتها المتمثلة بتوفير وتصنيع ادواتها والاتها ويتوضح ذلك من خلال ما تم كشفه في اكثر من موقع زراعي في العراق ابتداء من الالف الثامن قبل الميلاد وما بعده من ادوات والات زراعية تشمل المناجل والمساحق والمدقات والهاونات والمعازق والفؤوس المصنوعة من الصوان والكرانيت والحجر البركاني (الاوبسيديان) الذي دخل عنصرا جديدا في الصناعة الحجرية[٣] . كما شملت العملية الصناعية تطوير الادوات التي تم استخدامها ســـابقا والتـــي صنعت بصورة رئيسة من الصوان والاوبسيديان وقد وجدت هذه الادوات في جميع القـــرى الزراعية بوجه عام ، وقد شملت العملية الصناعية ايضا تطور الادوات العظمية وخصوصـــا الادوات ذات الطابع التزييني والكمالي مما يعكس الذوق الجمالي للسكان والرفاه الاجتمـــاعي نوعا ما ، كذلك تطورت الصناعات الطينية وتعددت أغراضها ووظائفها وخصوصا صـــناعة الدمى الطينية التي انتشرت في العديد من مناطق الشرق الادنى القديم ومنها العـــراق بوجـــه خاص والمتجسدة كما وردت الاشارة اليها سابقا بهيئة دمى انثوية عرفت "بالالهة الام" . ومما

---

(١). Mellaart , "Early Settlements" , Op . Cit , PP : 250 - 257

(٢) Garrod , Op . Cit , P . 118 وينظر ايضا: Finegan , Op . Cit , P . 3 .

(٣) Moorey , Ancient Mesopotamian , Op . Cit , PP : 63 - 64

تجدر الاشارة اليه هنا ان بدايات هذا العصر قد شهد اهم انجاز حضاري هو صناعة الفخــار الذي شكل قفزة حضارية وصناعية في العصر الحجري الحديث وما تلاه باعتباره احد اهــم منجزات الصناعة القديمة في عصور ما قبل التاريخ ، وقد ظهرت صناعة الفخار في النصف الثاني من العصر الحجري الحديث مما حمل العديد من الباحثين على تقسيم العصر الى قسمين سمي القسم الاول بعصر ما قبل الفخار والثاني بعصر الفخار[١] . وقد شكل تصنيع الفخار في مراحله الاولى مع الحجر مادة اساسية في الصناعة ومن ثم ساد استخدام الفخار عموما فــي معظم قرى العصر الحجري الحديث وطغى استخدامه في النهاية علــى الحجــارة واصــبح المهيمن على العملية الصناعية قبل اكتشاف المعادن في الالف الرابع قبل الميلاد ، وقد مرت صناعة الفخار بعدة مراحل كانت في بدايتها بسيطة سمجة اســتخدمت اليــد فــي صــناعة الفخاريات ودلكها بطين سمج غير نقي واستخدمت في الاغراض المنزلية مثل جرار الخــزن والاواني والاقداح والطاسات والصحون ، اذ استخدمت لطهي الطعام وحفظ الماء[٢] ، غير ان هذه الصناعة تطورت لاحقا بسبب تطور المجتمع في جميع نواحيه وتقنية الصناعة وعمليات الحرق والالوان والرسوم المنفذة على سطوح الفخاريات بتنقية الطين من الشوائب وتلوينهــا بالالوان المتعددة كالاحمر والبرتقالي والارجواني والاسود ومن ثــم زخرفتهــا بالزخــارف المختلفة من نقاط ودوائر وخطوط واشكال مثلثات ومراوح نخيلية وزخارف طبيعية واشــكال ادمية وحيوانية ونباتية[٣] .

وقد وصلت الصناعة الفخارية ذروتها خلال عصر حلف في الالــف الخــامس قبــل الميلاد ، اما في عصر العبيد فقد شهد الفخار في مراحله المتقدمة تدهورا في التقنية الصناعية الذي عزاه البعض الى ظهور صناعة المعادن والتعدين بشكل مكثف في تلك المرحلــة[٤]. الا ان الفخار العبيدي قد تميز عن باقي الانواع السابقة بانه اقدم نموذج للفخار في جنوب العراق وانه اول فخار عراقي ينتشر في جميع ارجاء العراق في الجنوب والوسط والشمال ويتعــداها الى خارج حدود البلاد[٥].

---

(١) الدباغ ، تقي ، "الفخار القديم" ، سومر ، مج٢ ، ١٩٦٤ ، ص١٠٠ .

(٢) الدباغ ، تقي ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، في : حضارة العراق ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٧ وما بعدها .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) حول اسباب تدني صناعة الفخار في عصر العبيد. ينظر: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصــدر الســابق ، ص١٦٢.

(٥) المصدر نفسه ، ص١٥٩.

ومن الصناعات الجديدة التي دخلت في هذه الفترة صناعة النسيج وهي من الصناعات ذات الانتاج والطبيعة الاستهلاكية وقد شكلت هذه الصناعة عنصرا مهما لدى سكان القرى امكن تلمسها من خلال توفر اعداد غزيرة من اقراص المغازل في جميع القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني ، وقد اعتمدت هذه الصناعة بصورة اساسية على صوف الخراف وشعر الماعز المتوفران في جميع المناطق لوجود هذين الحيوانين ضمن الحيوانات المدجنة وكذلك على الكتان الذي يرجح استخدامه في صناعة الغزول ايضا[١] .

وقد غدت الصناعات المعدنية احد اهم الصناعات في العراق اذ غدا استخدام المعادن في بعض القرى الزراعية امرا ضروريا وان كانت ارض العراق تفتقر للعديد من المعادن مما استلزم من سكان تلك المناطق جلبها من المناطق المجاورة التي تتوفر فيها وخصوصا بلاد عيلام وبلاد الاناضول ، اذ استورد منهما النحاس الخام بشكل خاص بهيأة كتل غير مصفاة[٢] . وتوضح الادلة المادية من اللقى الاثرية ان اسلوب طرق معدن النحاس وهو بارد كان من اولى عمليات التصنيع التي مارسها سكان الالف الخامس قبل الميلاد في شمال العراق وكانت صيرورته على شكل ادوات بديلة لمعظم الادوات الحجرية التي استمرت التجمعات السكانية باستخدامها طيلة عصور ما قبل التاريخ قبل اهتدائهم لمعدن النحاس[٣] . فقد كشفت عن بعض المخلفات النحاسية في بعض القرى على الرغم من ضعف هذه الصناعة في مراحلها المبكرة كما في قرى الصوان ويارم تبة وتبة كورا ، والتي تمثلت ببعض المخارز والسكاكين والدلايات والحلقات والخواتم والمطارق والمدقات غير المثقوبة وغيرها ، ومن الصناعات التي دخلت في هذه الفترة صناعات الاختام المنبسطة والجلود وغيرها.

---

(١) Ellis , R . S . , "Mesopotamian Grafts In Modern And Ancient Times Ancient Near Eastern Weaving" , In : AJA , Vol . 80 , 1976 , P. 76.

(٢) Leemans , W . F . , "The Importance Of Trade" , In : Iraq , Vol , 39 , 1977 , P . 1

وينظر ايضا: Moorey , P . R . S . ,"The Archaeological Evidence For Metallurgy And Related Technologies In Mesopotamia , 5500 - 2100 B . C . " . In : Iraq , Vol . XLIV , Part 1 , 1982 , P . 14 .

(٣) الجادر، وليد، "العجلة وصناعة المعادن" ، في : العراق موكب الحضارة، ج١، بغداد، ١٩٨٨، ص٨٢.

أثر الصناعة في تطور اقتصاد القرى الزراعية :

يعد النشاط الصناعي وتطوره احد مرتكزات تطور وانتعاش الكيان الاقتصـــادي لاي مجتمع ، وقد سبقت الاشارة في معرض الحديث عن فترة انتاج القوت وما صاحبها من تطور كبير في مختلف المجالات الاقتصادية ، اذ شهدت تلك الفترة تقــدما فـــي صـــناعة الادوات المختلفة مما كان له الاثر في تحسين وخدمة حياة سكان القرى وتطورها ، لقد كانت الصناعة مرافقة لحياة الانسان ومنذ اقدم العصور عند ما كان يعيش في الكهوف والمغــاور مــرورا بسكنه في المواقع المكشوفة ثم استقراره في قرى دائمة ، وقد شكل مرفق الصــناعة عــاملا اساسيا وضح المعالم في حياة السكان خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني وتعــددت اغراضه بعد ان كانت في العصور السابقة تقتصر على وظائف محددة ذات طابع وقتي واني مرتبط بقوت الانسان اليومي الذي اعتمد في صناعة ادواته على جانب واحد تمثل بتصــنيع ادوات الصيد والذبخ وسلخ وقشط جلود الحيوانات وان حصل تطور طفيف عليها ، وقد سبقت الاشارة الى ان الانسان بدأ يتجه في الالف التاسع أو بدايات الالف الثامن قبل المــيلاد مــن مرحلة جمع القوت نحو بداية مرحلة انتاجه فصنع ادوات سحق الحبــوب وطحنهــا ودقهــا والمناجل الزراعية من شظايا الحجارة التي مثلت طليعة ادواته الزراعيــة وبهيــأة محــدودة ومبسطة وحسب حاجته اليومية فكان دورها واثرها الاقتصادي محدودا حسب طبيعة المرحلة وتطورها على اعتبار ان الاقتصاد كان في مراحله الاولى المبكرة[1] .

اذ كان الانسان آنذاك يعيش في مرحلة انتقالية كان فيها مستهلكا اكثر مما كان منتجا ثم بعد ذلك انتقل الى مرحلة جديدة خلال العصر الحجري الحديث وبدأت ادواتــه المصــنعة تتطور وأصبح بذلك صانعا لادواته وأحدث بذلك تقدما في الادوات المصنعة مما كان له اثــر بالغ في الاتجاه الاقتصادي للصناعة .

وقد سبقت الاشارة الى ان الادوات الزراعية الاولى كانت المسار الذي اعتمد عليــه الانسان في المرحلة الانتقالية في جمع وانتاج القوت اولا ثم لوحظ تبلور تصنيع تلك الادوات وتعدد وظائفها وطرق صناعتها ، ان القاء نظرة فاحصة على تقنية الالات الزراعية المكتشفة في قرى تلك المرحلة يفيد بوجود خصائص مشتركة بينها فلا تكاد قرية تخلــو مــن الادوات المذكورة سواء المصنعة من حجر الصوان او الفخار او الرخام او الاوبسيدان ، وعند دراسة هذه الادوات المكتشفة يمكن الاستنتاج بوجود اقتصاد قائم على ممارسة النشاط الزراعي فيها بالاعتماد على تلك الادوات ، ويبدو ذلك واضحا في معظم القرى ومن ذلك ما عثر عليه في

---

(1) Cauvin , Op . Cit , PP : 13 - 14 .

قرية نمريك من ادوات تمثل سكاكينا وسهاما وفؤوسا وجرارا وادوات مصنوعة مـــن حجـــر الصوان (شكل -٩-) وبالمقابل تم الكشف عن بقايا نباتات برية متفحمة وعظام حيوانات تمثل الماعز والخراف والغزلان والابقار البرية[1] .

والحال ذاته ينطبق على بقية قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني مما ســبق ذكره في مواضع عدة من الفصل الثاني ، اذ أصبحت صناعة الادوات فيها عنصرا اساســيا وضروريا في العملية الزراعية[2] ، هذا وقد ادى التنوع في تصنيع الادوات الى التخصــص في العمل مما يعكس زيادة الانتاج الذي كان له اثره في زيادة السكان وحدوث تحســن فــي الحالة الاجتماعية والمعاشية نظرا لما حققه فائض الانتاج الزراعي من مردود اقتصادي جيد نتج عنه توسع القرى في المراحل المتقدمة من العصرين الحجريين الحديث والمعدني واللذين برزت فيهما بوادر التطور الاقتصادي واتجاه السكان نحو تنويع مصادرهم الاقتصادية ممــا كان اثره الايجابي في وفرة الانتاج الزراعي والصناعي ومــن ثــم فــي نشــوء العمليــات التجارية[3] .

هذا ولم يقتصر اثر تصنيع الادوات في تطور الاقتصاد فحسب بل كان لتصنيع الفخار اثره المهم ورفده للعملية الزراعية من خلال استخدامه ومنذ فترة مبكرة في صــناعة الادوات الزراعية وفي صنع جرار الخزن والاواني المتنوعة التي اسهمت في الحفاظ على المنتــوج الزراعي وتبادله ونقله واصبح وجوده ضمن المخلفات الاثرية مصدرا مهما للمعلومات عــن الواقع الاقتصادي والاجتماعي لسكان القرى كما وردت الاشارة الى ذلك مسبقا فعلى ســبيل المثال كان لوجود صناعة الفخار في قرية حسونة اثره الفاعل في تعزيــز ودعــم مقومــات الاقتصاد الزراعي في القرية من خلال استخدامه بشكل اساسي فــي صــنع بعــض الادوات الزراعية الى جانب الحجارة والعظام وكذلك في صنع الجــرار والاوانــي المدلوكــة التــي استخدمت في تخزين الحبوب ، اذ عثر في اثناء عمليات التنقيب في داخل هذه الجرار علــى بقايا حبوب متفحمة من الحنطة والشعير[4] . والحالة هذه نلحظها جلية فــي قــرى زراعيــة اخرى كمطارة وأم الدباغية ، اذ شكلت صناعة الجرار الفخارية الصغيرة والكبيــرة فيهمــا اهمية كبيرة لعمليات تخزين الحبوب وكذلك الاواني الخاصة بنزع القشور مما اتاح للســكان

---

(١). Kozowski , Second Report , Op . Cit , PP : 15 - 16

(٢) يراجع الفصل الثاني من الاطروحة .

(٣). Roaf , Op . Cit , P . 25

(٤) Mortensen, 1962, Op. Cit, P. 73 وينظر ايضا: Lloyd- Safar, "Tell Hassuna", Op. Cit , PP: 276-280.

امكانية تنظيف هذه الحبوب لاجل التغذية وحفظها عند الحاجة والافادة من بذورها في الموسم القادم[١] . ومثلما كان للصناعة الفخارية اثرها الكبير في دعم مقومات الاقتصاد كذلك رفدت الصناعات الاخرى ذلك الاقتصاد ودعمته ونمته ونشطته مثل صناعات النسيج والجلود ، فبعد ان تحقق الاكتفاء الذاتي لكل قرية تحقق الفائض الانتاجي فيها تدريجيا نتيجة التنوع والتخصص بالعمل مما قاد ذلك التطور الى ظهور ركيزة ثالثة للاقتصاد تمثلت بالتجارة التي عززت هي الاخرى من واقع الاقتصاد ونموه ، اذ شكلت موردا اضافيا للسكان خصوصا بعد ظهور صناعات جديدة في العصر الحجري المعدني كصناعة الاختام والتعدين ، فمن عمليات مقايضة السلع والمنتجات الفائضة بين السكان المحليين في البداية داخل القرى وفيما بينها تحول الامر بعد ذلك الى حصول تجارة خارجية ما بين تلك القرى والمناطق المجاورة او القريبة منها خارج حدود العراق ، اذ تشير الدلائل الاثرية المتوافرة الى قيام بعض المبادلات التجارية بين قرى تل الصوان وجرمو وحسونة وشمشارة وحلف بمنتجات الحبوب الفائضة والفخاريات والالات والادوات الحجرية الصوانية او المصنوعة من الاوبسيديان[٢] .

وكان الفخار من المواد المهمة التي تاجر بها سكان القرى ودخل في التجارة كسلعة رائجة بين القرى عندما قامت عدة مراكز خاصة بصناعته ومن ثم تصديره الى المناطق المجاورة كما هو الحال في قرية الصوان على سبيل المثال[٣] . اذ شهدت تجارة هذا المنتج رواجا كبيرا في عصري حلف والعبيد عندما وصلت نماذجه الى المناطق والبلدان المجاورة للعراق وبالمقابل استورد اولئك السكان من تلك المناطق والبلدان المواد التي تفتقر اليها ارضهم كالاحجار والقواقع والاصداف البحرية والمعادن.

ان هذه العمليات تدل على حصول تقدم وتطور كبيرين في الاقتصاد العام لقرى تلك المرحلة وعلى انتعاش المستوى الاقتصادي والاجتماعي والمعاشي للسكان الناتج من ذلك الفائض ومن ثم فان هذه العمليات الصناعية ادت الى نمو الاقتصاد برمته والى حصول تطور تقني انعكس بمجمله على كل نواحي حياة السكان والمجتمع عندما توافرت للاقتصاد كل مقوماته وسبل انتعاشه وتوفير مستلزمات العمل الصناعي مما وضع للنظام الاقتصادي قواعده وركائزه في العصور اللاحقة ومن ثم كان له اثره المهم على تشكيل اطر الحضارة العراقية القديمة بمختلف مظاهرها السياسية والاجتماعية والدينية وغيرها ، فمن المعروف ان الاقتصاد

---

(١) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 36 وينظر ايضا: Kirkbride , Umm Dabahhiyah , 1971 , Op . Cit , PP : 8 - 10 .

(٢) Helback , "Early Hassuna" , Op . Cit , PP : 18 - 47 وينظر ايضا: Mortensen , 1962 , Op . Cit , PP : 74 - 80 .

(٣) ابو الصوف ، بهنام ، "التنقيب في تل الصوان" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١ ، ص٣٨ .

يمثل اساس كل المنجزات الحضارية وديمومة الحياة وتفرعاتها وكما يلاحظ ذلك بشكل جلـــي في العصور التاريخية اللاحقة .

أنـــواع الصناعـات :

١ـ الصناعات الحجرية :

توافرت في بيئة العراق بعض المواد الاولية التي استخدمت في الصـــناعة واولهـــا الحجارة التي تعد اقدم مادة استخدمها الانسان في صنع اكثر ما يحتاجه من ادواتـــه المنزليـــة والزراعية ومن اسلحة الصيد والقتال ، وقد ظهرت الصناعات الحجرية في العراق تحديدا منذ العصر الحجري القديم الاسفل مرورا بالعصرين الحجريين القديم الاوسط والقديم الاعلى بعد ذلك ، واستمر استخدام الحجارة في الصناعة في العصر الحجري المتوسط ثم في العصـــرين الحجريين الحديث والمعدني من بعد على الرغم من استخدام المعدن تدريجيا ابـــان العصـــر الاخير ، وبذلك شكل استخدام مادة الحجر الاساس لمعظم الصناعات لعصور طويلة ، فكمـــا اشرنا سابقا فقد استغل السكان ما كان متوافرا من انـــواع الحجـــارة لتصـــنيع تلـــك الالات والادوات فضلا عن جلبهم انواعا من الاحجار الصـــلدة الاخـــرى مـــن المنـــاطق والبلـــدان المجاورة.

وقد امتازت الصناعة الحجرية في العراق بميزات معينة من حيث التصنيع والاساليب الفنية المعمولة نسبة الى كل منطقة والعصر الذي ساد فيه اسلوب الصناعة فاطلقت الصناعة البرادوستية على الصناعات الحجرية في العصر الحجري القديم الاعلى والصناعة الزرزيـــة على الصناعات الحجرية خلال العصر الحجري المتوسط[١] . وهيمن حجر الصوان والحجر الاوبسيدي على الصناعات الحجرية في العراق حيث طغى استخدام هـــذين النـــوعين مـــن الحجارة بشكل رئيس في تصنيع الادوات في القرى تم التنقيب فيها ، وقد سبقت الاشارة الـــى ان العمليات الصناعية افضت الى انتاج العديد من الادوات الحجرية التي دخلت في مجـــالات عدة في استعمالها وفق الحاجات والمتطلبات الضرورية في حياة السكان[٢].

ومن هذه الادوات السهام والسكاكين والمقاشط والمثاقب والقاطعات والتـــي صـــنعت بشكل اساسي من حجر الصوان واستخدمت في عمليات قتل الحيوانات وذبحها وقشط جلودها

Solecki , Shanidar Cave , Op . Cit , P . 15.(١)

Moory, Ancient Mesopotamian, Op. Cit, PP: 59-60 (٢)

وتقطيعها[1] وقد سبقت الاشارة في مواضع عدة الى الاماكن التي تم العثور فيها علـــى هـــذه الالات والادوات والمتمثلة بمواقع بردا بالكا والمنطقة الصـــحراوية الواقعـــة الـــى الغـــرب والجنوب الغربي من كربلاء وفي منطقة بادية الرطبة ومنطقة بحيرة الرزازة وبادية السماوة وفي منطقة حوض سد الموصل وعلى مدرجات نهر دجلة من الغرب قرب قرية رفان العليـــا الواقعة جنوب مركز ناحية زمار والتي تعود بشكل اساسي الى فترة العصر الحجري القـــديم الاعلى والاوسط[2] .

كما تم العثور على الات حجرية من الطبقة (D) في كهف شانيدار والتي تعود الـــى فترة العصر الحجري القديم الاوسط (الموستيري) والات اخرى من العصر الحجري القـــديم الاعلى كالمجارف وادوات الحفر والمثاقب والسكاكين والتي تندرج بشكل اساس ضمن الات الصيد التي استخدمها الانسان في ذلك الكهف[3] . وقد تم فحص تلك الالات ودراستها بشـــكل علمي مفصل من احد الباحثين وتصنيفها الى مجموعات[4] . وقد وجدت مثل هذه الادوات في الطبقة الثانية من كهف هزارمرد مصنوعة من حجر الصوان وتعود لذات خصائص الصناعة الموستيرية ، وفي الطبقة (B) من كهف زرزي تم الكشف عن الات وادوات مدببة الطـــرف ربما استخدمت كمثاقب من قبل سكان تلك الطبقة[5] ، فضلا عن مجموعة متنوعة مـــن هـــذه الالات كشف عنها في الطبقتين الثانية والثالثة من كهف بالي كورا تماثل الالات ذات الصناعة الزرزية[6] . ومما يؤكد استخدام هذه الادوات في عمليات الصيد في المواقع المـــذكورة هـــو العثور على عظام بعض الحيوانات البرية الى جانب تلك الادوات تفسر قيـــام انســـان تلـــك المرحلة بتصنيعها للحصول على قوته وغذائه من تلك الحيوانات في حياته البدائية[7] ، لقـــد

---

(1) Mellaart , Earlist Civilizations , Op . Cit , PP : 14 - 15 وينظـــر ايضـــا: - Hawkes Woolley , Op . Cit , P . 143 .

(2) ينظر : التفاصيل في الفصل الثاني من الاطروحة .

(3) Solecki , "Shanidar Cave", Op. Cit , P . 34 وينظر ايضا: . Charvat , Op . Cit , P . 1

(4) قام الباحث الياباني Takeru Akazawa من جامعة طوكيو باخذ عينات من المخلفات الحجرية العائـــدة للطبقة (D) من كهف شانيدار وفحصها ودراستها ومن ثم تصنيفها الى اربع مجموعات هـــي :I : ادوات من نوع (Levallois) II : ادوات من النوع الموستيري . III : ادوات مـــن النـــوع العائـــد للعصـــر الحجري القديم الاعلى . IV : الادوات المسننة . ينظر :
Akazawa , T . , "Preliminary Notes On The Middle Palaeoilthic Assemblage From The Shanidar Cave" In : Sumer , Vol , 31 , 1975 , PP : 3 - 4 .

(5) Solecki ., "Shanidar Cave" , Op . Cit , PP : 19 - 22 .

(6) Charvat , Op . Cit , P . 4 .

(7) Garrod , Op . Cit , P . 118

استمر استخدام تلك الادوات الصوانية في العصور اللاحقة ولكنها دخلت منحى جديدا اخر هو المجال المنزلي او الزراعي فضلا عن تصنيع الاوبسيديان لتقوية هذه الادوات للاستخدامات الجديدة ، اذ ان استخدام هذا الحجر يشير الى بدايات الاتصال الخارجي لجلب ما تفتقر اليه الصناعة من مواد اولية في العراق ، اذ تم العثور في قرية زاوي جمي شانيدار على تلك الاحجار وان كانت بكميات محدودة[١] .

وقد اتسع نطاق استخدام الاوبسيديان لتصبح المادة الاساسية في صناعة هذه الادوات خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني عندما اتسع نطاق التجارة والاتصالات التجارية الخارجية وكذلك توسع في تلك المرحلة العمل الزراعي المعتمد على تلك الادوات اذ تم العثور على تلك الادوات المصنوعة من حجر الصوان والاوبسيديان بشكل خاص في قرى جرمو[٢] وحسونة[٣] (الاشكال -١٠-١١-١٢-) ونينوى [٤] وام الدباغية[٥] ويارم تبة (التل الاول)[٦] والمغزلية[٧] (شكل -١٣-) وشمشارة[٨] .

كما لوحظ اتساع الصناعة المعتمدة على الاوبسيديان واستمرارها في العصر الحجري المعدني نتيجة تنوع مصادر استيراد ذلك الحجر انذاك من المناطق الواقعة قرب بحيرة وان والجبال البركانية في ارمينيا[٩] . اذ اعتمد على هذا الحجر بشكل واضح الى جانب حجر الصوان وعثر على نماذجه المصنعة في قرى تل الصوان[١٠]

---

(١) Charvat , Op. Cit , P . 6 .

(٢) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 44 - 45

(٣) Lloyd - Safar , "Tell Hassuna" , Op . Cit , PP : 271 - 275

(٤) Per kins , A . , "The Comparative Archaeology Of Early Mesopotamia" , In : SAOR , No . 25 , Chicago , 1949 , P . 35 .

(٥) Kirkbride , Umm . Dabaghiyah , 1982 , Op . Cit , P . 18 .

(٦) Bashilov , V . A . , Bolshakov , O . G . - Kouza , A . V . , "The Earliest Strata Of Yarim Tepe 1" , In : Sumer , Vol . 36 , 1980 , PP: 50-52

(٧) المغزلية : قرية زراعية تقع في محافظة نينوى غرب مدينة الموصل بالقرب من بلدة تلعفر وتبلغ مساحتها حوالي (٦٢٥) م وقد جرت فيها تنقيبات سوفيتية ، ينظر :
Munchajev , And Others , Op . Cit , P . 45 .

(٨) Mortensen , 1962 , Op . Cit , P . 76 .

(٩) Crawford , H . , "The Mechanics Of The Obsidian Trade : G Suggestion" , In : Antiquity , Vol . LII , No . 205 , 1978 , P . 129 .

(١٠) El - Wailly - Abue Al - Soof , Op . Cit , P . 17 .

وجوخة مامي[١] (الاشكال -١٤-١٥-) والاربجية[٢] ويارم تبة (التل الثاني والثالث)[٣] وبانه هلك[٤] وتبة كورا وبعض المواقع العبيدية[٥] .

ومن الادوات الحجرية الصوانية والاوبسيدية التي اتسع استخدامها المنزلي والزراعي وكما نوهنا الى ذلك سابقا بحكم طبيعية المرحلة الاقتصادية التي كانـت تعيشـها التجمعـات السكانية انذاك الفؤوس والمدقات والهاونات واحجار الرحى والمخارز والاوانـي وأقـراص المغازل والملاعق فضلا عن القاشطات والسكاكين والمثاقب والقواطع والمساحق او المجارش والمناجل والمعازق[٦] .

وسنحاول في هذا العرض الموجز ان نستعرض بعض الادوات الحجرية التـي تـم الكشف عنها في العديد من المواقع العراقية القديمة لفترة عصور مـا قبـل التـاريخ والتـي اظهرت الادلة الاثارية عن استمرار التجمعات السكانية باستخدامها ومنها المناجل التي صنعت شفراتها من شظايا الصوان وقد ظهر على البعض منها آثار لمعان ناتج عن احتكاكهـا مـع سيقان النباتات في اثناء الحصاد ، وقد بقيت شفرات تلك المناجل مثبتة على مقابض مصنوعة من العظام او الخشب او القير ، ويلاحظ توسع تصنيع المناجل الحجرية خـلال العصـرين الحجريين الحديث والمعدني نتيجة اتساع عملية زراعة الحبوب على الرغم من ظهور المناجل الفخارية في الفترات المتأخرة من العصر الحجري الحديث وبداية العصر الحجري المعـدني وقد وجدت المناجل الحجرية في العديد من القرى العائدة للعصرين المذكورين ومن ذلك ما تم العثور عليه في قرية تلول الثلاثات (الطبقات XII - XIV) من مناجـل صـوانية تميـزت بلمعانها وبريقها[٧] ، وفي قرية تل المغزلية تم العثور على العديد من المناجل الاوبسيدية[٨] ،

---

(١) Oates , Choga Mami , Op . Cit , P . 25 .

(٢) Mallowan - Rose , Op . Cit , P . 14 ; وينظر ايضا: Curtis , J . , Arpachiyah , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit , P . 30 .

(٣) Merpert - Munchajev , Op . Cit , P . 30 ; وينظر ايضا: Munchajer And Others , Op . Cit , P . 34 .

(٤) Braid Wood , "The Iraq - Jarmo ; Project" , Op . Cit , P . 126 ; وينظر ايضا: Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 25 .

(٥) Rothman , M . S . , Tepe Gawra : The Evolution Of A Small , Prehistoric Center In Northern Iraq , Philadelphia , 2002 , P. 5 ; وينظر ايضا: Perkins , A ., "The Comparatwe Archaeology" , Op . Cit , PP : 35 , 45 .

(٦) الدباغ ، تقي ، الالات الحجرية ، المصدر السابق ، ص١٠٣ - ١٠٤ .

(٧) Egami And Others , Op . Cit , P . 7 .

(٨) Munchajev , And Others , Op . Cit , P . 51 .

كذلك تم الكشف في قرية تل الصوان على مناجل صوانية ذات نهايات مائلة فضلا عن مناجل اوبسيدية في الطبقتين (IV) و (V) [١] ، كما عثر على مناجل بذات الخصائص في قــرى الاربجية[٢] وكرد بانه هلك[٣] . اما الاواني الحجرية فمثلت احدى اهم الادوات التي استخدمها السكان واشتملت بصورة رئيسة على مجاميع من الجرار مختلفة الاحجام والاشكال وامتازت بصورة عامة بصغر حجمها قياسا لمثيلاتها المصنوعة من الفخار ، اذ ان اغلبها لا يتجــاوز (١٠) سم فضلا عن الاقداح والطاسات والقليل من الصحون ، وقد صنعت من أحجار متنوعة مثل حجر الصوان والاوبسيديان والرخام وحجر الكلس والحجر الصابوني (الســتيتايت)[٤] . واستمر استخدامها في بواكير العصر الحجري الحديث لتلبية الحاجات المنزلية على اعتبار ان الحجر لا زال المادة الاساسية في الصناعة في تلك المرحلة ، وقد تم العثور على اغلب تلــك الاواني الحجرية ضمن موجودات المساكن في قرى العصر الحجري الحــديث، ففــي قريــة نمريك عثر على شظايا تعود لاثنين من الاواني والطاسات الحجرية احداها مصــنوعة مــن الحجر الجيري والاخر من الحجر الرملي[٥] كما كشف في قرى جرمــو[٦] وام الدباغيــة[٧] ويارم تبة (التل الاول)[٨] عن طاسات واواني مكورة مفتوحة وعريضة وبيضــوية وجــرار جؤجئية ذات مساند وغيرها .

وفي قرية المغزلية وجدت اواني حجرية جبسية[٩] ، اما في قرية شمشارة فقد صنعت الاواني الحجرية فيها من حجر المرمر الذي دخل ايضا في صناعة الحلي ومواد الزينة[١٠] ،

---

(١) Al - Tekriti , A . "The Flint And Obsidian Implements Of Tell - Sawwan" . In : Sumer , Vol . 24 , 1968 , P . 59 .

(٢) Perkins , "The Comparatwe" , Op . Cit , PP : 35 - 36 .

(٣) Braid Wood - Howe - Op . Cit , P . 39 .

(٤) Perkins , "The Comparative Archaeology", Op . Cit , P . 34 . وينظر ايضا : العاني ، المصدر السابق ، ص٧٩ - ٨٥ وما بعدها .

(٥) Kozowski And Others , Second Report , Op . Cit , P . 16 .

(٦) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP : 44 - 45 .

(٧) Kirkbride , D ., "Umm Dabaghy\iyah , 1972 : Asecond Preliminary Report" , In : Iraq , Vol . 35 , 1973 , PP : 4 - 5 .

(٨) Bashilov And Others , Op . Cit , PP : 50 - 52 .

(٩) Munchajev And Others , Op . Cit , P . 51 .

(١٠) Mortensen , 1962 , Op . Cit , P . 77 .

هذا وتجدر الاشارة الى انه بعد ابتكار الفخار تضاءل استخدام الاواني الحجرية للحاجات المنزلية واقتصر استخدامها على موجودات القبور[١] .

اما في العصر الحجري المعدني فيلاحظ انحسار كبير في استخدامات الاواني الحجرية ، اذ اقتصر استخدامها في أغلب الاحوال وبحدود ضيقة على التجهيز الجنائزي للقبور ايضا وخصوصا في القرى الجنوبية بسبب ندرة الاحجار في المنطقة واستخدام المعادن في تلك المرحلة الى جانب طغيان صناعة الاواني الفخارية بشكل واسع[٢] . ومن بين القرى التي ظهرت فيها صناعة الاواني الحجرية انذاك يارم تبة (التل الثاني)[٣] والاربجية[٤] وابراهيم عزو[٥] التي وجد فيها اواني كلسية صغيرة بقواعد بسيطة[٦] . وظهر في فترة العصرين الحجريين الحديث والمعدني تصنيع اقراص المغازل وصناعة المغازل وصناعة الخرز والدلايات الحجرية اذ كانت من الصناعات المهمة خلال هذين العصرين اذ استخدمت اقراص المغازل في تهيئة الغزول لعمليات النسيج[٧] . هذا وعلى الرغم من ان اقراص المغازل المصنوعة من الحجر قد وجدت بكميات قليلة العدد بالمقارنة مع زيادة نسبة الاقراص المصنوعة من الطين المشوي فقد اتخذت هذه الاقراص اشكالا مختلفة من اهمها الاقراص المستديرة المثقوبة في الوسط[٨] .

وتعد قرية تلول الثلاثات من اهم القرى التي سارت فيها صناعة المغازل الحجرية والطينية[٩] . وقد عثر في قرية ام الدباغية على اقراص غزل دائرية الشكل ذات جانب مستو تقريبا وجانب ثان محدب يخترقه ثقب في وسطه فضلا عن كشف اقراص غزل اسطوانية اخرى في هذه القرية صنعت من الجبس والصوان والاوبسيديان[١٠] ، وفي الطبقة الثانية من قرية تل الصوان عثر على قرص مستدير احد جوانبه مخروطي الشكل والاخر محدب يخترق

---

(١) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦٦ .

(٣). Merpert - Munchajev , Op . Cit , P . 112

(٤). Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , P . 39

(٥) كسار، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص٣٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ص٣٤ - ٣٥ .

(٧) الدليمي (الشيخ)، عادل عبد الله ، "صناعة النسيج" في العراق القديم ، مجلة المؤرخون العرب ، ع٢١ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص٣٤ - ٤٤ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٤٢ .

(٩) Fukai - Matsutani, Op. Cit., P.54 وينظر ايضا: Egami And Others, Op. Cit, P . 7.

(١٠). Kirkbride , D . , Umm Dabaghiyah , 1971 , Op . Cit , P . 8

وسطه ثقب نافذ[١] . اما الخرز والدلايات الحجرية والتمائم وغيرها من ادوات الزينة فقد صاحبت الانسان وكان البعض منها يدفن معه ولذا وجدت اغلبيتها في القبور مع الهياكل العظمية[٢] .

وقد شكل استخدامها ناحية كمالية وتزيينية عكست الذوق الرفيع للسكان كما تفسر طبيعة الاتصالات التجارية الخارجية التي قاموا بها من اجل جلب ما تفتقر اليه ارضهم من مواد اولية ، وقد تم الكشف عن هذه المواد التزيينية في المواقع المكشوفة العائدة الى العصر الحجري المتوسط كموقع كريم شاهر الذي عثر فيه على مجموعة من الحلي ومواد الزينة الشخصية المتمثلة باساور بسيطة من المرمر وحلقات الاصابع وعدد من الاساور والخواتم[٣].

ومن دراسة المخلفات المكتشفة لوحظ اتساع استخدام هذه المواد مع بداية العصر الحجري الحديث وما بعده نتيجة توسع الاتصالات الخارجية واستقرار الوضع الاجتماعي والاقتصادي للتجمعات السكانية فضلا عن تعدد طرق صناعتها ، وقد تم الكشف عن تلك الادوات التزيينية في العديد من قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني كقرية جرمو التي عثر على مجموعة من الدلايات والخرز والاساور والاقراط[٤] . وفي قرية تلول الثلاثات عثر على مواد تمثل خرزا مصنوعا من الحجر والطين[٥] . كما عثر في قرية ام الدباغية على خرز مصنوع من الحجر والصدف[٦] ، واشتملت الادوات التزيينية في قرية شمشارة على الاساور ، الخرز وبعض المسامير الصغيرة المصنوعة من المرمر[٧] . وفي قرية مطارة تم العثور على خرز حجري من الكلس والعقيق الاحمر والابيض وخرزة من المرمر[٨] . كما وجد في قرية تل الصوان العديد من الخرز المصنوع من مواد مختلفة تمثل تمائم ودلايات

---

(١) Abu Al - Soof , B . , "Tell . Es - Sawwan , Excavatuons At The Fourth Season : 1967 , In Interim Report" , In : Sumer , Vol . 24 , 1968 , PP : 7 - 8 .

(٢) عباس ، منى حسن ، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ص٥ - ٦ .

(٣) Braid Wood - Howe - Op . Cit , PP : 52 - 54.

(٤) Ibid , PP : 36 , 44 .

(٥) Fukai - Matsutuani , Op . Cit , P . 54 .

(٦) Mortensen , 1962 , P . 77 .

(٧) Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 36 .

(٨) Abu Al - Soof , "Tell Es - Sawwan" , Op . Cit , PP : 7 - 8 .

ذات اشكال حيوانية[1] . اما في قرية ابراهيم عزو فقد عثر على دلاية تمثل رأس ثـور[2] ، كما كشف في قرية الاربجية عن رأس ثور مصنوع من الكلس متقن الدقة يحتمل ان يكـون تميمة او تعويذة فضلا عن خمس من القلائد المصنوعة من الحجر الصابوني والتي اتخـذت شكل اليد فضلا عن تمائم او تعاويذ اخرى مصنوعة من الكلس بذات الشكل وعدد من القلائد والقطع الاوبسيدية مستوية ومستطيلة الشكل ذات نهايات مثقبة[3] . (شكل -١٦-) وفي قرية يارم تبة (التل الثالث) عثر على ما يقرب من عشر خرزات مختلفة الشـكل مصـنوعة مـن احجار الرخام ، الديورايت والستيتايت وغيرها ومن بينها خمس خرزات اسـطوانية بطـول (١,٥) سم وخرزات ذات اشكال قرصية[4] . كما وجدت قلائد مصنوعة من الاوبسيديان فـي قرية تبه كورا[5] .

كذلك تم الكشف في قرية أريدو عن مجموعة من الخرز عملت من الاوبسيديان[6] ، كما تم الكشف عن ادوات حجرية أخرى شملت رؤوس السـهام وكـرات المقـلاع ورؤوس الصولجانات وصنارات الابواب وقطع اللعب والدمى البشرية والحيوانيـة وأختـام منبسـطة وجميعها وجدت على هيأة ادوات متفرقة في جميع القرى[7] .

٢ـ الصناعات العظمية :

تعد الصناعات التي اعتمدت على عظام الحيوانات احدى اهم الصناعات التي مارسها السكان في بواكير عصور ما قبل التاريخ وتمثل هذه الصناعة وتطورها وتوسـعها انعكاسـا للثروة الحيوانية وتنوعها في البيئة التي كان يعيش فيها اولئك السكان ومدى افادتهم منها فـي حياتهم اليومية ، وقد بدأت الصناعة العظمية في العراق منذ العصر الحجري المتوسط وكانت محدودة بحكم بساطة حياة السكان والممارسة الصناعية المحدودة لمثـل هـذا النـوع مـن الصناعات انذاك ، اذ تم العثور على مجموعة من المخلفات والمواد العظمية في قريـة زاوي جمي - شانيدار فضلا عن المخارز العظمية (المثاقب) في موقع ملفعات استخدمت لثقب جلود

---

(١) كسار ، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

(٢) Perkins , The Comparative Archaeology , Op . Cit , P . 36 .

(٣) Munchajev And Others , Op . Cit , PP : 34 - 45 .

(٤) Perkins , The Comparative , Op . Cit , P . 36 .

(٥) Ibid , P. 36 .

(٦) سفر ، فؤاد ، "حفريات اريدو" ، سومر ، مج٣ ، ١٩٤٧ ، ص٢٢٠ .

(٧) Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , PP : 32 - 36 , 60 , 85 - 86 .

الحيوانات والمواد القوية[١] ، اما في العصر الحجري الحديث فيلاحظ توسع هـذه الصـناعة وانتشار الادوات العظيمة في جميع قرى العصر بشكل عام نتيجة للتطور الاقتصادي الحاصل للتجمعات السكانية وتقدم العمل الزراعي وظهور عمليات تدجين الحيوانات التـي اعتمـدت عليها تلك الصناعة فضلا عن حالة الاستقرار والثبات التي كان يعيشها السكان في قـراهم ، وقد تمثلت تلك الصناعة بشكل رئيس في تصنيع ادوات الخياطة كالابر والمثاقـب الخاصـة بثقب الجلود وقسم منها استعمل لزخرفة الاواني الطينية قبـل فخرهـا ، وكـذلك الازاميـل والخرزات الصغيرة المستخدمة لاغراض الزينة والتي وجد اغلبها ضمن موجودات القبـور فضلا عن مقاشط تنعيم الاواني الطينية والملاعق والمخارز والمناجـل والنصـال ورووس الرماح والدبابيس والتي وجدت في العديد من قرى العصر[٢] ومنها علـى سـبيل العصـر: نمريك[٣] وجرمو[٤] وحسونة[٥] والمغزلية[٦] وقرمزدره[٧] وام الدباغية[٨] ، اما قرى العصـر الحجري المعدني فقد وصلت هذه الصناعة الى درجة من التطور واشتملت الادوات المكتشفة على مثاقب وباحجام مختلفة ومناجل ومقابضها ومقاشط عظيمة ومجموعـة مـن المعـازق المختلفة الاحجام والاشكال هذا فضلا عن الادوات المصنوعة من العظام فقد ظهرت في ذلك العصر صناعة الاصداف بنوعها النهري والبحري ، وقد استخدمت اغلبها ضـمن صـناعة الحلي النسائية او ربما لصنع التمائم[٩] ، وعلى العموم فقد تم العثور علـى اكثرهـا ضـمن محتويات القبور والمخلفات السكنية في العديد من قرى العصر ومنهـا : تـل الصـوان[١٠]

وجوخه مامي[١١] والاربجية[١] ويارم نبه (التل الاول والثاني)[٢] وتبه كورا[٣].

---

(١) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP . 50 - 52 .

(٢) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦٨.

(٣) Kozowski And Others , Op . Cit , P . 17 .

(٤) Braid Wood - Howe , Op . Cit , PP . 44 - 45 .

(٥) Loyd - Safar , "Tell Hassuna" , Op . Cit , PP : 271 - 275 .

(٦) Munchajev And Others , Op . Cit , P . 51 .

(٧) Mcadam , E . ," Excavations At Qirmiz Dere , 1986 : Apreliminary Report" , In : Sumer , Vol . 46 , 1989 - 1990 . P . 35 .

(٨) Kirkbride , "Umm Dabaghiyah , 1971" , Op . Cit , P . 8 .

(٩) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦٩.

(١٠) Abu Al - Soof , "Tell Es - Sawwan" , Op . Cit , PP : 5 - 6 .

(١١) Oates , J . , Choca Mami , 1967 - 1968 : Apreliminary Report" , In : Iraq , Vol . 31 , 1969 , PP : 132 - 133 .

٣ـ صناعة الجلود :

تعد صناعة الجلود احدى اهم الصناعات التي مارسها السكان في قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني وكانت من الصناعات الرائجة بسبب توفر اعداد كبيرة من الحيوانات المدجنة في تلك القرى وعلى الاخص الاغنام والمواشي والماعز فضلا عن جلود الحيوانات البرية التي اصطادها الانسان قبل واثناء عملية الاستقرار في القرى[٤] . وقد حاول الانسان القديم ومنذ مرحلة حياة الكهوف الحصول على جلود الحيوانات التي اهتدى الى استغلالها كغطاء واقٍ لجسده ، ربما لما عاناه من البرد الشديد الذي طالما كان له الاثر السلبي على حياته او ربما انه رأى ان الجلود كساء لجميع المخلوقات المتحركة من حوله فأراد ان يكون مظاهيا لها فيبعد بذلك انظارها عنه ويقي نفسه من افتراسها له ولعدم وجود وسائل بديلة اخرى كانت الجلود هي الافضل والاقرب الى متناول يديه[٥]. وقد تجسد ذلك بالادوات التي استخدمها لهذا الغرض كالمقاشط والسكاكين وغيرها من الادوات المستخدمة في عمليات سلخ جلود الحيوانات[٦] .

وكان الحيوان هو المصدر الاساس للحصول على الجلود وبتنوع الحيوانات تنوعت الجلود وقد اصبحت هذه الصناعة بمرور الزمن مهمة وداخلة في العديد من المستلزمات الحياتية خصوصا في العصرين الحجريين الحديث والمعدني نتيجة تطور الحياة ومستلزماتها اذ صنعت منها الاكياس الخاصة لحفظ الطعام والمواد الجافة وقرب الماء والزيوت والالبان وجعب السهام والمقالع والملابس والافرشة واغطية الرأس والاحزمة والصنادل وقرب الهواء وغيرها[٧] . وكانت صناعة الجلود تتطلب الكثير من المهارة لتهيئتها ودبغها عبر سلسلة من العمليات والخطوات بدءا من السلخ والحفظ والتنظيف وازالة الشعر والدباغة والتي كان سكان

---

(١). Perkins , The Comparative Archaeology" , Op . Cit , PP : 35 - 36

(٢) Merpert - Munchajev , Op . Cit , P . 105 وينظر ايضا: Merpert , N . , "Soviet Investigation In The Sinjar Plain , 1975" , In : Sumer, Vol, 34, 1978. P. 36.

(٣). Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , PP : 35 - 36

(٤) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٤ وينظر ايضا: الجادر ، وليد "صناعة الجلود في وادي الرافدين" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١، ص٣٠٥.

(٥) الصوفي ، شذى بشار حسين محمد ، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤ ، ص١.

(٦) يراجع موضوع الصناعات الحجرية من الاطروحة .

(٧) الجادر ، "صناعة الجلود" ، المصدر السابق ، ص٣٠٥ وينظر ايضا: الصوفي، المصدر السابق، ص٣.

القرى الزراعية على معرفة دقيقة بها[1] . فكانت عملية سلخ الجلود تمثل اولى تلك الخطوات وتتمثل بنزع الجلد عن جسم الحيوان المذبوح او الميت ونشر جلده وتعريضه لاشعة الشمس بعد ذبح الحيوان لكي يفقد روائحه الكريهة وتتأكسد مواده البروتينية وتجف فيه ، فيما تتم عملية الغسل او الحفظ بتغطيس الجلود الجافة نسبيا في احواض تحتوي على مياه مشبعة بالاملاح لتنظيفها من الدم ومن قطع اللحم والاوساخ المتعلقة بها واخراجها بعد فترة من الوقت من تلك الاحواض وتنظيفها ومن ثم حفظها وتعد هذه العملية مهمة لان الجلود سوف تتشبع بالماء وهو ما يكون مفيدا للعمليات اللاحقة ، فيما تشمل عملية التنظيف طرق الجلود بشدة بالعصا او بأداة اخرى لازالة الانتفاخات وما تبقى فيها من لحم الحيوان ومواده الدهنية ثم تحفظ بعد هذه العملية اكوام الجلود في مخازن خاصة وتترك لفترة من الوقت قبل الشروع بتصنيعها فيما تتم عملية ازالة الشعر عن جلد الحيوان عندما يكون شعره غير مرغوب فيه بتأثير البكتريا وليس باستعمال المواد الكيميائية ، اذ تغطس الجلود في البول الذي يحتوي على اليوريا واملاح الامونيا وتترك فيه الى ان تصل درجة معينة من الجفاف ومن ثم تحك لازالة بشرتها الخارجية والعضلات او جذور الشعر وتتغاير طرق ازالة الشعر بتغاير انواع وطبيعة وحالة الجلود[2] .

٤ـ الصناعات الفخارية :

تعد الصناعات الفخارية احدى اهم الانجازات الحضارية التي تحققت في العراق في العصر الحجري الحديث[3] . والفخار بشكل عام هو كل جسم يصنع من الطين لحفظ مادة صلبة او سائلة فيه سواء أُضيفت الى الطين مواد اخرى ام لم تضف ، فكل شكل فخاري يمر بمرحلة التشكيل ثم التجفيف واخيرا التقوية او التصلب بالحرارة وهذه العملية الاخيرة هي التي تحول الطين الى فخار ويجري في اثنائها عدد من المتغيرات الكيميائية والفيزيائية ويصبح من المستحيل اعادة هذا الشكل الى مادته الاصلية[4] . وللفخار دور مهم في الدراسات

---

(١) الجادر ، "صناعة الجلود" ، المصدر السابق ، ص٣٠٥.

(٢) حبة ، فرج ، "الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم" ، سومر ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص٩٨ - ١٠٠ وينظر ايضا: الصوفي ، المصدر السابق ، ص٣٥ -- ٤٢.

(٣) الدباغ ، تقي ، "الفخار القديم" ، المصدر السابق ، ص٨٧ .

(٤) Frederica , H . - Franken , H . , Pottery And Potters , Universitat Tubin Gen , 1986 , PP : 9 - 10 . وينظر ايضا: بدوي ، حسن ، "الفخار - الخزف - السيراميك بين التشكيل والحرفة" ، مجلة الاثار ، ع٦، بيروت ، ٢٠٠٣ ، ص٣٠.

الاثارية لسعة انتشاره نسبيا في مختلف الاماكن والازمنة ولشدة مقاومته للتأثيرات الطبيعية ولوجود كثير من الخصائص الصناعية والفنية فيه[1] كما ان له فوائد كثيرة حين استفاد منه السكان في طبخ الطعام وتبريد الماء ونقله وحفظ السوائل كالزيوت والخمور وفي خزن الحبوب ونقلها كما استعمل في الطقوس والاحتفالات الدينية ودفن الأموات لحاجتهم اليه بعد الموت (حسب اعتقاد الاقدمين)[2] . كذلك استعملت الجرار المصنوعة من الفخار لدفن الاطفال والبالغين احيانا ، وكانت الاواني الفخارية مفضلة على الاواني الحجرية لخفة وزنها ولسهولة صنعها ولسرعة تحضيرها وهي ذوات مسامات تساعد على تبريد الماء اذا دعت الحاجة[3] .

وقد ظل الانسان في معظم العصور الحجرية القديمة يجهل صنع الفخار وكان يصنع اوانيه طيلة ذلك الزمن من غير مادة الطين المفخور لحفظ حاجاته كالاواني الحجرية والخشبية والسلال والاكياس الجلدية ثم اخترع العراقيون الفخار في ظل حياتهم الزراعية والرعوية الجديدة[4] . وقد تميزت أغلب مواقع العصر الحجري الحديث بظهور صناعة الفخار ويعد العراقيون القدماء اول من صنع الفخار في الحضارات القديمة إذ استخدموه في حياتهم اليومية، واذ كانت الفخاريات احدى الشواهد المهمة التي توضح مراحل تطور المجتمع وتعكس اللقى الفخارية مدى الابداع الذي وصل اليه الانسان العراقي من حيث تكوين انواع الفخاريات التي كان يستخدمها وتشكيلها ، وهكذا كان الدافع من وراء صناعة هذه الفخاريات طبيعة الحياة الجديدة المستقرة ومستلزمات زيادة الانتاج للمبادلة مع القرى الاخرى ، هذا ولم تبدأ تقنية صناعة الفخار بصورة اعتباطية او متروكة للصدفة بل كانت نتيجة لخبرة وتفكير صناعيين واستعداد فني لوحظ من خلال التطورات الدقيقة التي جرت على اشكاله وزخرفته[5]. وظهرت صناعة الفخار في العصر الحجري الحديث لاول مرة في قرية جرمو في الطبقات الخمس العليا ، وقد امتازت فخارياتها بكونها ذات صناعة سمجة وجدران سميكة وخشنة سريعة الكسر لشيها في درجات حرارة واطئة وهي غير مدلوكة وكثيرة الشوائب واغلبها غير ملون وغير مزخرف باستثناء نماذج قليلة منها ذات زخارف هندسية قوامها

---

(1) الدباغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، المصدر السابق ، ص٧ وما بعدها . وينظر ايضا: كسار ، اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ ، ص

(2) Abdul Aziz , M . - Slipka , J . , "Twins From Tell . Hassuna" , In Sumer , Vol . 22 , 1966 , P . 45 .

(3) الدباغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، المصدر السابق ، ص٧ - ٨ .

(4) بدوي ، المصدر السابق ، ص٣١ .

(5) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٣ . وينظر ايضا: هودجزر، المصدر السابق، ص٤٥ .

خطوط سوداء متقاطعة[١] . وكانت صناعة الفخار في هذه القرية احدى أهم الصناعات الرئيسة المكملة لطبيعة المجتمع الزراعي وخاصة في مرحلة ممارسة الزراعة المبكرة في المناطق الشمالية من العراق بعد انتقالهم من الكهوف والمواقع المكشوفة الى بيوت بسيطة من الطين أي بعد استقرار التجمعات السكانية في قرى ثابتة[٢] . ووجدت فخاريات جرمو باشكال وحجوم متنوعة ظهرت عليها الزخارف التجميلية او الحزوز[٣] ، كذلك شهدت فترة العصر الحجري الحديث ظهور نوع جديد من الفخار عرف بفخار حسونة نسبة الى قرية حسونة التي تعد الموقع النموذجي لدراسة هذا الطراز من الفخار[٤] (شكل -١٢-)، وقد وجدت فخاريات حسونة في الطبقات الست السفلى من الموقع الذي كشف فيه عن ست عشرة طبقة من ادوار السكن .

اما الطبقات الاخرى فقد احتوت على فخاريات من عصر حلف وعصر العبيد والعصر الاشوري[٥] . وقد انتشر طراز هذا الفخار في قرى المنطقة الشمالية من العراق فقط[٦] ، وقد تميزت ثلاث انواع منه هي : نوع قديم سمج او مدلوك ونوع خاص (نموذجي) محزز أو ملون ونوع متطور محزز وملون في آن واحد[٧] . وقد تميز النوع الاول القديم بانه مصنوع باليد ومعمول من الطين غير النقي المخلوط بالتبن ، اما اشكاله فتشمل الاواني او الجرار الكبيرة المستخدمة في الخزن فضلا عن مجاميع من طاسات صغيرة واقداح وصحون صغيرة الحجم ، اما النوع الثاني الخاص (النموذجي) فيمتاز بان اوانيه اكثر عمقا ونقوشها اكثر اتقانا وسطوحها صلبة إذ اعد تسخينها في جو مؤكسد بالكورة ، اما الاواني الملونة فناعمة ومدلوكة ومطلية وملونة بلون هو البرتقالي او الاحمر او البني او الاسود وقوام فخاريات هذا النوع طاسات ذوات قواعد مستوية وجدران ملونة وجرار ذات قاعدة مستوية واعناق قصيرة او عالية وجرار كروية الشكل ومزخرفة بحزوز قليلة العمق مائلة او مستقيمة

---

(١). Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 44 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٢). Jawad , 1968 , P . 491

(٣). Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 44

(٤). Dabbagh , T . , "Hassuna Pottery" , In : Sumer , Vol . 22 , 1965 , P . 93 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٥) Lioyd - Safar , "Tell Hassuna" , Op . Cit , PP : 276 - 280

(٦). Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , PP : 25 - 26 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٥ .

(٧) الدباغ ، "الفخار في عصور ما قبل التاريخ" ، المصدر السابق ، ص١٦ .

او متجمعة في صفوف او في خطوط متكسرة بنقوش ملونة قوامها خطوط متقاطعة واشرطة ومثلثات ومربعات ودوائر[١] . اما النوع الثالث (المتطور) فتمتاز فخارياته بانهـــا مصـــنوعة باليد وتحوي شوائب طبيعية وسطوح الانية مدلوكة وناعمة والوان الطين تدل على جو مؤكسد في اثناء التسخين ، وتتألف الالوان من عدة ظلال من اللون الاحمر والتبني والبني والاســـود وقوام فخاريات هذا النوع طاسات وجرار بعضها ذو قاعدة مدورة وبعضها ذو قاعدة مستوية، وبعضها ذو قاعدة حلقية او تقف على قوائم واجسامها مدورة او مستقيمة الجدران او متعرجة ومزخرفة بزخارف هندسية تتألف من سلسلة من المثلثات المتعاقبة او المرصوصة الى جوار بعضها البعض او من مربعات او اشكال محورة لحيوانـــات وطيـــور وحشـــرات واســـماك وبشر[٢]. وفي مرحلة لاحقة ظهر نوعان من الفخار الاول سمي بفخار سامراء نســـبة الـــى مدينة سامراء العباسية عندما عثر على نماذج منه لاول مرة في عام ١٩١١ من قبل المنقب هرتسفيلد[٣] . والثاني سمي بفخار حلف نسبة الى موقع حلف في سوريا اذ عثر على نماذجه الاولى عام ١٩١١ من قبل المنقب او بنهايم[٤] (الاشكال -١٧-١٨-١٩-٢٠-٢١-٢٢-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-). وفيما يتعلق بفخار سامراء فانه يعد مكملا لفخـــار حســـونة فـــي سلسلة التطور التقني والفني للفخار العراقي وذلك لحلوله محل فخار حســـونة فـــي قريتـــي الصوان وحسونة[٥] .

وقد ظهرت فخاريات سامراء الملونة والمحززة والملونة معا مع نماذج من فخاريات حلف في انقاض سامراء العباسية تحت تباليط الدور الاسلامي فـــي هـــذا الموقـــع[٦] . كمـــا انتشرت فخاريات سامراء في القسمين الوسطي والشمالي من العراق والجهات الشمالية مـــن سوريا والمناطق الجنوبية من بلاد الاناضول[٧] . ويمتاز فخار سامراء بانـــه معمـــول باليـــد

---

(١) الدباغ ، "الفخار في عصور ما قبل التاريخ" ، المصدر السابق ، ص١٦ - ١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧ - ١٨ .

(٣) El - Wailly - Abu Al - Soof , Op . Cit , P . 17 .

(٤) Campbell , S . , Problems of Definition : The Origins Of The Halaf In North Iraq , In : Subartu IV , Vol . 1 , Brepols , 1998 , P . 39 . وينظر ايضا: كسار ، عصر حلـــف ، المصدر السابق ، ص١.

(٥) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٦ .

(٦) محسن ، زهير صاحب ، فخار سامراء ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغـــداد ، ١٩٨١ ، ص٢٠٧ .

(٧) Mallowan , M . , "The Excavation At Tell Chagar Bazar And An Archaeological Servey Of The Habur Region 1034 - 1945" , In : Iraq , Vol . III , 1936 , PP : 2 - 4

ويقسم الى خمسة انواع هي: الخشن والجميل غير المزخرف والمحـــزز والملـــون والملـــون المحزز[1] . وفخاريات سامراء معمولة من طينة تحتوي على نسبة عاليـــة مـــن الشـــوائب ومشوية بدرجات حرارة واطئة او متوسطة وخصوصا في الفخاريات غير الملونة والمحززة، اما الفخاريات الملونة المعمولة باليد ايضا ولكن من طينة اكثر نقاوة من ســـابقتها ومخلوطـــة بمادة الرمل النقي ومشوية بدرجات حرارة عالية مما اضـــفى عليهـــا طـــابع الصـــلابة[2] . وقد اشتملت فخاريات سامراء بصورة عامة على الصحون والطاسات والجرار ، وقد امتازت بزخارفها الهندسية والطبيعية وشملت الخطوط المتقاطعة والمعرجة والمائلة وتشكيلات مـــن المثلثات والمربعات والمعينيات والدوائر كما شملت رسوما طبيعية تمثلت بالرســـوم الادميـــة والحيوانية وتشمل رسومات الطيور والاسماك والغزلان والايائل التي نفذت بشكل هندسي[3] . اما فخاريات حلف فتتمثل بقرية الاربجية التي تعد افضل المواقع لدراسة هذا الفخار من حيث تعاقب الطبقات وتقنية العمل والاشكال والزخارف[4] (الاشكال -٢٩-٣٠-).

وقد انتشرت في المناطق الوسطى والشمالية والشرقية من العراق وامتدت الى مناطق في سوريا والاناضول[5] ، وتمتاز فخاريات حلف بانها معمولة باليد وتقسم الى قسمين غيـــر ملونة وملونة[6] ، وتشمل غير الملونة منها الفخاريات المدلوكة والمحززة والخشنة وقوامهـــا طاسات ذوات الجوانب المتعرجة للخارج والعميقة نوعا ما والجؤجئية ذات الفوهة الواســـعة وذات الجوانب المستقيمة المنفرجة للخارج وجرار الخزن وجرار كمثريـــة برقبـــة طويلـــة وكروية الشكل ذات رقبة طويلة وقاعدة مستوية وجرار قرفصية ورمادية مدلوكة ، وقد عملت هذه الفخاريات من طينة غير نقية تحتوي على نسبة عالية مـــن شـــوائب الكلـــس[7] . امـــا الفخاريات الملونة فقد مرت بثلاث مراحل تختلف كل منها عن الاخرى مـــن حيـــث تقنيـــة

. وينظر ايضا: العطار، نادر ، "منطقة الخابور الاثرية" ، مجلة الحوليات الاثرية الســـورية ، مـــج٢ ، ١٩٥٣ ، ص١٠٧.

(1) محسن ، المصدر نفسه ، ص١١٢ .

(2) المصدر نفسه ، ص١١٢ ، وما بعدها . وينظر ايضا: الشيخ، بدء الزراعة، المصدر السابق، ص١٥٧.

(3) Yasin , W . , "Excavation At Tell Es - Sawwan , 1969 , Reporton The Sixth Seasons Excavation" , In : Sumer , Vol . 26 , 1970 , P . 7

(4) الدباغ ، "الفخار في عصور ما قبل التاريخ" ، المصدر السابق ، ص١٨ وينظر ايضا: Hijjara, I., The Halaf Period In Northern Mesopotamia, London, 1997, PP: 15-24 .

(5) Davidson, T. E- Mckrrell, H., Pottery Analysis And Halaf Period Trade In The Khabur Headwaters Region", In: Iraq, Vol. XXXVIII, Part 1, 1976, PP: 52- 53

(6) كسار ، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص٩٦ .

(7) المصدر نفسه ، ص٩٧ - ١٠٠ .

الصناعة والاشكال ونقوشها الزخرفية وهذه المراحل هي : فخاريات حلف المبكرة الوسيطة والمتأخرة[١] .

وتتمثل الفخاريات الملونة بالطاسات والجرار والاقداح والكؤوس والصحون[٢] . وقد عملت من طينة شبه نقية ممزوجة بالقليل من التبن والرمل وشويت بدرجات حرارة عالية اكسبتها صلابة متزايدة ، وتمتاز بسطوحها اللماعة نتيجة الدلك المستمر وزينت بالوان متعددة وزخرفت سطوح الانية بمجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية والحيوانية في غاية الروعة والابداع الفني والذي ربما يدل على ان الفخاريين دخلوا مجال الحرفة والتخصص خلال هذا العصر[٣] . اما الزخارف فتقع في صنفين هندسية وطبيعية وقد شملت الهندسية اشرطة ملونة او خطوط متصالبة او متقاطعة او متموجة او منكسرة مرسومة بشكل عمودي او افقي ومن مثلثات ومربعات ومعينات ونجوم واقمار وشموس وزخارف بهيئة اوراق نباتات وازهار واشجار وطيور وغزلان وافاعي ورأس الثور او قرنه الذي اتخذ شكلا محوريا رمزيا رسمت مجموعات منه في ترتيب عمودي او افقي[٤].

أما في القسم الجنوبي من العراق في العصر الحجري المعدني فقد شاع نوع جديد من الفخار أطلق عليه تسمية فخار العبيد نسبة لتل العبيد بالقرب من مدينة أور القديمة حيث عثر فيه على نماذج كثيرة خلال أعمال التنقيب التي قام بها المنقب وولي عام ١٩٢٤[٥] (الاشكال ٣١-٣٢-٣٣-٣٤-٣٥-٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠-). وقد تضمنت أنواع هذا الفخار بصورة دقيقة بعد التحريات التي جرت في مواقع أُخرى مثل أُور وأريدو وحاج محمد في الجنوب وتيه كورا والأربجية ويارم تيه (التل الثالث) وتل حسونة في الشمال [٦] . ويتميز هذا الطراز من الفخار عن باقي الطرز السابقة بأنه أقدم نموذج للفخار في جنوب العراق كما أنه أول فخار عراقي ينتشر في جميع أرجاء العراق في الجنوب والوسط والشمال ويتعداها إلى

---

(١) المصدر نفسه ص٩٧ - ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠١ - ١٠٩ . وينظر ايضا:. Hijjara , Op . Cit , P . 24

(٣) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٨ - ١٥٩.

(٤). Dabbagh , T . , "Halaf Pottery" , In : Sumer , Vol , 1,22 , 1966 , P . 23 - 25
وينظر ايضا: Buren , D . V . , The Fanna Of Ancient Mesopotamia As Represented In Art Roma, 1939, P. 79

(٥). Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , P . 46

(٦) Tobler , A . , Excavation At Tepe Gawra , Vol . 2 , University Of Pannsylvania , Philadelphia (From In Ternate) وينظر ايضا: الشيخ، بدء الزراعة، المصدر السابق، ص١٥٩.

خارج البلاد إلى الأناضول وسوريا[١] . كذلك تعد فخارياته أولى النماذج الفخارية التي تمتد نحو الجنوب بعيداً إلى مناطق الخليج العربي في الساحل الغربي ، إذ سجلت فخارياته في أربعين موقعاً وكذلك أمتدت إلى بلاد عيلام [٢] .

وتمتاز فخاريات العبيد بأنها معمولة من طبقة تكثر فيها الشوائب الطبيعية في الكثير من نماذجها باستثناء بعض النماذج الجيدة منها والتي صنعت من طينة نقية مصفاة ،كما امتازت بسطوحها المدلوكة الناعمة الملمس والأصباغ المستعملة فيها ذات أصل معدني حيث لونت بلون واحد، أما اللون الأسود أو البني فقد ازداد استعماله وفي الفترات اللاحقة إذ كانت الصناعة أفضل والتنفيذ أدق واللون واحد ولكن وبصورة عامة كانت مهارة الخزاف في مستوى أدنى[٣] .

أما الأشكال فهي على غرار أشكال فخاريات حسونة وحلف وقد شملت القدور والجرار والأقداح والأطباق والصحون التي لا تختلف أجسامها وأعناقها وقواعدها عن سابقتها في عصر حلف ، كما أن معظم النقوش الزخرفية التي رسمت على الأواني الحلفية رسمت على الأواني العبيدية أيضاً ومنها المثلثات والمربعات والدوائر وقرص الشمس والنجوم وأوراق النباتات والأزهار والطيور والأسماك[٤] ، ولوحظ أن قوام هذه الصناعة بوجه عام يتمثل بإنتاج المستلزمات الحياتية والمنزلية من جرار وأواني وأقداح وطاسات وصحون وأقراص المغازل فضلاً عن نماذج أُخرى ذات دلالات معنية كالدمى الأدمية والحيوانية [٥] .

وفي ما يأتي إشارات موجزة لبعض المواقع التي تم الكشف عنها وضمت مصنوعات فخارية متنوعة وجدت ضمن مخلفات المساكن وموجودات القبور ومن ذلك ما تم العثور عليه في قرية حسونة من مخلفات فخارية وطينية تتمثل بأقراص المغازل ودمى أنثوية يعتقد بأنها

---

(١) Oates , J . T - Davidson , D . - Kamilli , D - Mckerrell , H . , Seafaring Merchants Of Ur, In: Antiquity, Vol. 51, 1977, PP: 221- 234 ينظر ايضا: Leick , G . D . Mesopotamia The Invention Of The City , England , 2001 , P. 10 .

(٢). Oates And Others , Op . Cit , PP : 221 - 234 وينظر ايضا : الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٥٩.

الصقار ، سامي ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، ١٩٨٤ ، ص٨٢ .

(٣) الدباغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، المصدر السابق ، ص٢٠ وينظر ايضا: Abu Al - Soof , B . , "Uruk Pottery From Eridn , Ur And Al - Ubaid" , In : Sumer , Vol . 29 , 1973 , PP : 17 - 22

(٤) الدباغ ، الفخار في عصور ما قبل التاريخ ، المصدر السابق ، ص١٢ . وينظر ايضا : كسار ، اكرم محمد عبد ، "فخار عصر العبيد في العراق القديم" ، سومر ، مج٤٤ ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ ، ص٢٠ - ٢١ .

(٥) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦٣.

تمثل الألِهه الأم ملونة بلون أحمر في العديد منها إلى جانب الكثيـر مـن كـرات المقـلاع الطينية[1] (الاشكال -١١-١٢-). وفي قرية نينوى[2] تم الكشـف عـن فخاريـات متميـزة وخصوصاً المصبوغة منها والمتمثلة بالأقداح المدورة في قسمها الأسفل والمتميـزة بحافـات مستقيمة أو المخرزة والكؤوس المصبوغة أو المحززة والأواني ذوات الشكل الجؤجئي وذوات الفوهات البوقية والجرار الكبيرة التي تتميز ببدن بيضوي الشكل ذي كتف بارز أحياناً[3] . أما في قرية يارم تبة (التل الاول) فقد تمثلت الصناعة الفخارية فيها بغزارة وقد تمثلت بـالأواني الفخارية والأواني الملونة بالوان سمراء طينية داكنة وخضراء ورمادية وحمـراء والجـرار والطاسات والصحون الكبيرة والصغيرة واواني فرك القشور كما تضمنت الصناعة الفخاريـة في القرية أقراص المغازل وكرات المقلاع والعديد من الدمى البشرية المصبوغة والتـي قـد تمثل الالهة الام فضلا عن عدد من التنانير والتي بلغت خوالي (٦٣) تنورا[4] .

كما تم العثور في قرية تلول الثلاثات على مخلفات فخارية سـمجة ، اذ ان حـوالي (٩٩ %) من الفخاريات هي من النوع السمج والقسم الضئيل منها مزخرف إذ عثـر علـى حوالي (٦٥) كسرة فخارية مصنوعة باليد لونت بالوان متنوعة كـالاحمر القـاتم والاسـود وتمثلت بعض الفخاريات المكتشفة في الموقع بالجرار والمغـازل الطينيـة خصوصـا ذوات الاشكال القرصية الكبيرة الحجم والتي تم الكشف عن العديـد منهـا فـي الطبقـات (VIII) و (XIV) من الموقع[5] . وفي قرية ام الدباغية تم العثور على انواع من الفخاريات الملونـة وهذه الفخاريات من النوع الخشن المعروف في حضارة حسونة الى جانب فخاريات اخـرى ذات نتوءات بارزة على السطح الخارجي ، وتتمثل بعض الفخاريات في الموقع بكسر لاواني

---

(١) Lloyed - Safar , "Tell Hassuna" , Op . Cit , PP : 271 - 275 وينظر ايضا: Mortensen , 1962 , Op . Cit , P . 73 .

(٢) كشفت تنقيبات المتحف البريطاني برئاسة كامبل ثومبسون وملوان في تل قوينجق في نينوى بين اعـوام ١٩٢٩ - ١٩٣١ عن مجاميع فخارية متنوعة" كان أهمها ذلك النوع الذي وجد في الطبقة الخامسـة مـن حفرة المجس العميقة والذي اطلق عليه فخار نينوى II وكانت نسبة مميزة وقد وجد بانواع ثلاثة، البسيط والمحرز او المحفور والمصبوغ، ينظر: عبود، صباح، "فخار نينوى"، سومر، مج٣٣، ١٩٧٧، ص١٨ .

(٣) عبود ، المصدر السـابق ، ص١٨ . وينظـر ايضـا: Abu Al - Soof , B . , "Late Prehistoric Pottery At Ninevch , Gawra And The Neighbouring "Sites" , In: Sumer , Vol . 30 , 1974 , PP : 2 - 3 .

(٤) Merpert - Munchajev , Op . Cit , PP : 104 - 105 وينظر ايضا: Bashilov And Others , Op . Cit , P. 45.

(٥) Fukai - Matsutani , Op. Cit, P. 51 وينظر ايضا: Namio And Others, Op. Cit, P. 7 .

او صواني نزع القشور وعدد من الاواني والجرار وطاسات بيضوية الشكل[١] . كما تمثلت الصناعات الفخارية في قرية مطارة بالجرار الصغيرة والكبيرة التي استخدمت لاغراض الخزن ، كما شملت العديد من الدمى ذوات الاشكال البشرية الانثوية الى جانب مجموعة من كسر دمى تمثل اشكالا حيوانية فضلا عن اقراص المغازل والدبابيس[٢] . اما الصناعة الفخارية في قرية شمشارة فقد عثر على نماذجها في الطبقات (٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ،) وشملت الاواني والطاسات والصحون والجرار[٣] .

اما المخلفات الفخارية في قرى العصر الحجري المعدني فقد تمثلت بقرية تل الصوان التي شهدت فخارياتها طابعا خاصا ومميزا تمثل بالعديد من الاشكال الممثلة بالطاسات والجرار والصحون البيضوية والكبيرة واطباق فرك القشور المدورة والبيضوية والصحون والاقداح والقوارير والجرار القصيرة والطويلة الرقبة[٤] .

كما تمثلت الصناعة الفخارية والطينية في الموقع بصناعة الافران ، اذ تم العثور على ثلاثة افران كبيرة من الطين التي يحتمل ان تكون هذه الافران كورا لشي الفخار وهي ذوات شكل دائري مشيدة بكتل من الطين وقد طليت ارضياتها وجوانبها بالطين ايضا والباقي من ارتفاع جدرانها والذي يتراوح ما بين (٢٠ - ٢٥) سم وتظهر آثار الحرق الشديد واضحة للعيان في ارضيات وجدران الكور وهو ناتجة عن تكرار عمليات الحرق ولسنين عديدة[٥] . ومن المكتشفات الفخارية في هذا الموقع ايضا والتي تم العثور عليها في ابنية الطبقتين السفليتين الاولى والثانية والمقبرة الكائنة بينهما بعض الدمى السمجة التي قد تمثل الالهة الام، كما تم العثور في الطبقة (I) على مخلفات اخرى متمثلة بمغازل او افلاك مغازل طينية باحجام مختلفة[٦] . وفي قرية جوخة مامي تمثلت الصناعة الفخارية بمجموعة من جرار الخزن ضخمة البدن وكوؤس صغيرة ومجموعة من الدمى المصنوعة من الطين المشوي تمثل

---

(١) Kirkbride , D. , "Umm Dabaghiyah 1972 : Asecond Preliminary Report", In: Iraq , Vol , 35 , Part , 1 , 1973 , P . 5 . وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٨٠.

(٢) Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 36 . وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٧٧.

(٣) Mortensen , 1962 , Op . Cit , PP : 77 - 80 . وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٨٥.

(٤) El - Wailly - Abu Al Soof , Op . Cit , P . 124 .

(٥) ابو الصوف ، "التنقيب في تل الصوان" ، المصدر السابق ، ص٣٨ .

(٦) El - Wailly - Abu Al - Soof , Op . Cit , P . 22 .

اشكالا ادمية صورت معظمها واقفة ودمى حيوانية تمثل الطير والخنزيـــر وازرار صـــغيرة ذوات اشكال مختلفة وخرزات طينية مختلفة الاشكال بعضها مصبوغ بالاحمر[١] . امـــا فـــي قرية الاربجية كما اشرنا سابقا فقد اخذت الصناعة الفخارية طابعا خاصا بها تمثـــل بفخـــار حلف[٢] . وقد شملت عدة نماذج متعددة الاشكال والاحجام من الزهريات واطباق اواني بدون قاعدة وجرار متنوعة وصحون وطاسات وكؤوس ذوات قواعد ودمى ادمية انثوية بوضـــعية الجلوس ودمى حيوانية تمثل بعضها رووس حيوانات ذات قرون يحتمل انها تعـــود لثيـــران وبعضها لطير وجد فوق الارض البكر في الموقع ذو شكل مجوف (الشكل -٤١-)، كما تـــم العثور على عدد من الافران الطينية والتي تراوحت اقطارها ما بين (١-٢ملم) ويعتقد انهـــا استعملت لعمل الخبز والتي كانت شائعة في القرية منذ فترات مبكرة[٣] . اما في قرية يـــارم تبه (التل الثاني) فقد تمثلت الصناعات الفخارية والطينية فيها باوعية وكؤوس وجـــرار ذوات بدن بصلي وحافات مقلوبة بزخرفة تشمل جميع سطوح الاواني والاقداح والدمى الملونة مـــع مجموعة من التنانير المعمولة من طينة ممزوجة بالتبن او الجبس ومجففة بالشمس وهي ذات شكل مدور او بيضـــوي يحتمـــل انهـــا اســـتخدمت لاغـــراض تتعلـــق بعمـــل الخبـــز[٤] . وتتمثل الصناعة الفخارية والطينية في قرية كرد بانه هلك باواني بسيطة متنوعة الاشكال من طراز حلف واقراص مغازل ومواد بأشكال قمعية مع حلقات واقراص طينية محروقة ومناخل او مصافي يتراوح قطرها ما بين (٤ - ٥) سم وكرات صغيرة وخرز[٥] . اما فـــي قريـــة ابراهيم عزو فقد اشتملت تلك الصناعة والتي تعود لطراز حلف على بعض الاشكال ومنهـــا اناء له رقبة مستطيلة طويلة وبدن اقرب ما يكون للشكل المدور وطاسات ذات نقوش زخرفية جميلة تطغى عليها النقوش الهندسية الشائعة في فترة حلف وقسم منها مزخرف برسوم طبيعية شاع من بينها رسم رأس الثور[٦] .

---

(١) Oates , "Choga Mami 1967 - 1968 , Op . Cit , P . 117 وينظر ايضا: الجاسم ، المصـــدر السابق ، ص١٤٤-١٤٥.

(٢). Hijjara , Op . Cit, P.24

(٣) Mallowan - Rose , Op . Cit , PP : 14 , 79 - 82 , 112 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٩٢.

(٤). Merpert - Munchajev , Op . Cit , PP : 106 - 112 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعـــة ، المصدر السابق ، ص٩٨.

(٥). Braid Wood - Howe , Op . Cit , P . 34 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٠٠.

(٦) كسار ، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص٣٥ .

اما النماذج الطينية والفخارية العبيدية فقد كانت واضحة في القرى التي ظهــر فيهـــا طراز هذا الفخار خصوصا بعد اختراع دولاب الفخار في النصف الثاني من عصر العبيد[1] . ففي اريدو تتمثل الصناعة الطينية والفخارية بالطاسات الصــغيرة والجــرار ذوات الفتحـــات الواسعة والجرار المضلعة وطاسات نذرية والكؤس الطويلة النحيفة فضلا عن اطباق قليلـــة العمق ودمى ادمية لرجال واقفين اجسامهم رشيقة وقمم رؤوسهم مخروطية ودمى حيوانية[2] . كما تمثلت هذه الصناعة ايضا في هذا الموقع بكسر وقطع فخارية تعود لمجموعة من التنانير بعضها ذو لون رمادي داكن اللون وقد تم العثور على هذه الكسر والقطع الفخارية في اطراف الموقع ، وكذلك في قرية العبيد[3] . وتتمثل المخلفات الفخارية في قرية عياش بـــاواني ذوات فوهات واسعة وذوات حواف مستقيمة مصبوغة باللون الاسود يبلغ قطرها حوالي (٣٦) ســـم كذلك وجدت صحون واسعة ومسطحة تغطي هذه الاواني العميقة نسبيا ، كما عثر على انيـــة تمثل اشكالا حيوانية منها اناء مصبوغ باللون الاحمر الباهت يمثل قـــدم ثـــور[4] . وشـــملت الصناعة الطينية والفخارية في قرية يارم تبه (التل الثالث) العديد من المخلفات التـــي تتمثـــل

---

(١) يشير بعض الباحثين الى ان جميع الادلة المتوافرة في الوقت الحاضر تدل دلالة قاطعة علـــى ان منشـــأ الدولاب الفخاري هو العراق وان تلك النشأة لم تحدث فجأة في عصر الوركاء كما كان سائدا بل جـــاءت بخطوات بطيئة وعلى مراحل عدة اجتازتها تلك الادلة في عصور سبقت عصر الوركاء حيـــث وضـــعت أسس الاختراع الاولى التي ادت الى اكتمال تطورها في مستهل ذلك العصر اذ ان الفخار في عصر العبيد لم يكن كله معمولا باليد بل ان الدولاب البطيء وربما السريع احيانا قد عرف واستخدم في اماكن عديـــدة من جنوبي العراق لعمل اشكال كثيرة من فخاريات النصف الثاني من ذلك العصر وان كانت الشواهد على معرفة تلك الادلة غير وفيرة في الشمال في ذلك العصر على الرغم من وجود دليل بارز يثبت اســـتخدام دولاب العربة في تلك المنطقة منذ ذلك الزمن ، اذ جاء اقدم نموذج معروف لدولاب عربة كبير الحجم من الطين من الطبقة الثالثة عشر من موقع تبه كورا اذ يعطي بلا شك دليلا قاطعا علـــى ان العربـــة كانـــت معروفة في الشمال منذ منتصف عصر العبيد واذا ماعلم بان دولاب الفخار هو في الحقيقة تقليـــد لعمـــل العربة يتبين بان المعرفة بهذه الاله ليست وليدة عصر الوركاء بل هي من مبتكرات دور العبيد وان شمالي العراق قد تمرس هو الاخر باستعمال هذا الاكتشاف منذ ذلك الزمن ، ينظر : ابـــو الصـــوف ، بهنـــام ، "ملاحظات حول نشأة دولاب الفخاري وتطوره في العراق" ، سومر ، مج٢١، ١٩٦٥، ص١١٩ - ١٢١.

(٢) Lloyd , S . - Safar , F . , "Eridu : Apreliminary Communications The Second Seasons Excavations , 1947 - 1948" , In : Sumer , Vol . 4 , 1948 , P . 123 . وينظـــر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٠٩.

(٣) Moore , A . M . , "Pottery Kiln Sites At Ubaid And Eridu" , In : Iraq , Vol . LXIV , 2002 , PP : 68 - 70 .

(٤) الجادر ، وليد محمود ، "تل عياش (تقرير أولي عن حفريات جامعة بغداد ، كلية الاداب قسم الاثار فـــي موقع تل عياش في حوض حمرين) ، سومر ، مج٣٥ ، ١٩٧٩ ، ص٥٥٩ - ٥٦٠ .

بمقالع مصنوعة من الطين غير المشوي وتماثيل مختلفة الاحجام لاشكال ادمية وحيوانية يعتقد ان احدها يمثل كبشا او ضأناً بعضها مصنوع من الطين غير المشوي والبعض الاخــر مــن الطين المشوي وقسم منها ذو اشكال مخروطية كذلك وجد عدد كبير من الكسر لاواني فخارية طينية بلغت حوالي اكثر من (١٥٠) كسرة منها حوالي (٥٦) كسرة مصبوغة وخواتم وحلقات طينية مصبوغة ومجوفة وكرات مصنوعة من الطين غير المفخور وافلاك مغازل طينيـــة[١]. في حين تتمثل المخلفات الطينية والفخارية في قرية تبه كورا بالاقداح ذوات الشكل الناقوسي او النصف كروية وذوات الجوانب المدورة والجؤجئية ذوات الجوانــب المقعــرة والجــرار القرفصية وذوات الرقاب الطويلة والكروية والاكواب العميقة والمســتقيمة الجوانــب وذوات القواعد الحلقية والطاسات والكوؤس ذوات القواعد العريضة والقدور ذوات الفتحة العريضـــة والدمى الفخارية ذوات الاشكال الادمية التي تمثل نساء بدينات يعتقد انها تمثل دمى الالهة الام واشكال حيوانية صغيرة الحجم تمثل حيوانات مختلفة كالاغنام والكلاب والطيور والغــزلان واقراص مغازل ومطارق[٢] .

٥ـ صناعـة النسيـج :

تعد صناعة النسيج من الصناعات القديمة التي ابتكرها الانسان ومارسها لتوفير مــا يحتاجه من الملابس ومنذ فترات مبكرة جدا من حياته ، اذ كان الكساء احد المتطلبات الحياتية الاساسية الى جانب الغذاء والسكن ، وقد عرف السكان هذه الصناعة بشكلها المــنظم خـــلال العصر الحجري الحديث وفي جميع القرى العائدة للعصر ومن ثــم تطــورت فـــي العصــر الحجري المعدني وما تلاه من عصور بدليل الكشف عن اعداد غزيرة من اقراص المغازل في تلك القرى[٣] ، وكانت بلاد الرافدين رائدة لهذه الصناعة ، اذ تميزت ملابس الانســان فـــي الفترة السابعة للعصر الحجري الحديث باعتمادها على جلود الحيوانات التي كان يصــطادها وعلى استخدامه الحشائش وسيقان البردي والياف لحاء الاشجار لصناعة الملابس والخيــوط والحبال المستخدمة في الربط والخياطة ، وبعد ان استقر وتعلم الزراعة اخذ يغطـــي جســـده

---

(١). Munchajev And Others , Op . Cit , PP : 34 - 35 , 45 .

(٢) Abu Al - Soof , "Late Prehistoric" , Op . Cit , PP : 3 - 6 , 8 وينظر ايضـــا: Perkins , "The Comparative Archaeology" , Op . Cit , PP : 46 - 49 .

(٣). Ellis , Op . Cit , P . 76 .

باغصان الاشجار وقد الهمته الطبيعة الاستفادة مما كانت تحويه جلود الحيوانات من الصوف والوبر بل لم يكتف الانسان بان تكون ملابسه من هذه المواد بسيطة ومتواضعة فقد جملها وزخرفها بالنقوش البديعة وبالألوان الجذابة في مراحل لاحقة[١].

وكانت يدا الانسان الوسيلة الاولى الرئيسة لهذه الصناعة التي تطورت على مر العصور ، فمن اجل الحصول على الخيوط اللازمة كانت يدا الانسان المتدربتان كافيتين لانجاز عملية فتل الخيوط ثم استخدمت الادوات المصنعة من قبل الانسان وهي المغزل الذي يتكون من قطعتين هما جسم المغزل المخروطي الذي تلف عليه الخيوط المغزلية والقرص الدائري المثقوب من الوسط الذي يرتكز عليه جسم المغزل والذي يتم من خلاله تعيين حركة المغزل وارتكاز الخيوط المبرومة[٢] ووربما كانت المراة هي التي تقوم بالغزل على انوال يدوية بسيطة بعد ان يتم الحصول على الخيوط من الكتان والصوف المنقول والمبروم بواسطة مغزل اليد[٣] . وقد امدتنا التنقيبات الاثارية بعدة انواع من المغازل ومنها بشكل رئيس الحجرية والطينية والفخارية والخشبية وبعدة اشكال منها البيضوية او المنتفخة البدن والمخروطية والكروية والمسطحة والمدببة والقمعية وغير ذلك من الانواع الاخرى[٤] (الشكل -٤٤-).

والمغزل بوجه عام هو الالة الوحيدة المعروفة التي تستطيع تحويل المواد الاولية المعقدة للنسيج الى خيوط المواد التي كانت تستخدم في عمليات الغزل[٥] . اذ تقوم المواد الاولية للغزول من ناحية وفرتها وتيسر الحصول عليها بدور اساس في تطور صناعة النسيج[٦] . وكان هناك مصدران اساسيان للغزول هما المصدر الحيواني والمصدر النباتي ، ويتمثل المصدر الحيواني بثلاثة انواع رئيسة هي : الاغنام والماعز اذ يعد صوف الاغنام وشعر الماعز المصدرين الاساسيين لصناعة النسيج في العراق في مرحلة القرى الزراعية ، فصوف الاغنام ينفرد بمميزات جعلت قيمته الاقتصادية كبيرة ، إذ ان الصوف ذات مسامات تمتص الرطوبة بدرجة افضل من باقي انواع الالياف الاخرى ويعتبر مادة عازلة ممتازة

---

(١) هاشم ، رشاد مهدي ، "الاصول التاريخية للصنعة النسيجية في العراق" ، مجلة افاق عربية ، ع١٠ ، ١٩٨٦ ، ص٦٠ - ٦١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٦٠ - ٦١ .

(٣) احمد ، المصدر السابق ، ص١٤٨ .

(٤) الدليمي (الشيخ)، الصناعة النسيجية ، المصدر السابق ، ص٤٢ .

(٥) كجه جي ، صباح ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٦٤ - ٦٥ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٦٤ - ٦٥ .

تحافظ على حرارة الجسم من الخروج او دخول الهواء البارد الى الجسم بالاضافة الى ذلك فان الياف الصوف تعطي شعورا بالدفء اكثر من غيرها من الالياف[1]. اما المصدر النباتي فانه كان يحتل مكانة متميزة في رفد صناعة النسيج بالمواد الخام ذات المواصفات التركيبية الملائمة لاحتياجات الجسم البشري والتغيرات المناخية مع امكانية السيطرة على التجهيز واستمراره اعتمادا على توفر القدرة على الانتاج الواسع للاصناف المطلوبة وتاتي الياف الكتان في مقدمة الاصناف النباتية المستخدمة منذ فترة مبكرة في صناعة النسيج[2] .

وقد امدتنا نتائج التنقيبات بنماذج عدة وبشكل وفير من الاقراص المستعملة في قرى العصرين الحجريين الحديث والمعدني والتي سبقت الاشارة الى العديد منها سواء الحجرية ام الطينية[3] . وبوجه عام يشير انتشار صناعة هذه الاقراص في معظم القرى العائدة للعصرين المذكورين الى واقع زراعي وحيواني متطور اسهم بشكل كبير في صناعة النسيج وشيوعها كمتطلب حياتي مهم ، ويعتقد انه تم استعمال انواع بسيطة من الانوال اليدوية في صناعة النسيج فضلا عن اقراص المغازل بدليل العثور على بعض نماذجها ضمن مخلفات بعض القرى ، ويرجح ان النسيج تم بواسطة انواع بسيطة من الانوال اليدوية او ربما بواسطة طريقة الاوتاد[4] .

وتتلخص هذه الطريقة بتثبيت الاوتاد في الارض حسب الشكل والحجم المطلوبين ثم توصل خيوط الغزول طوليا بين الاوتاد ويجري بعدها ايصال الخيوط عرضا بين الخيوط الطويلة مع استمرار الدق والتثبيت من جهة الصانع وقد ظلت هذه الطريقة شائعة الاستعمال حتى فترات قريبة وخصوصا بين جماعات البدو الرحل ، وتقتصر هذه الطريقة حاليا على صناعة نسيج الخيام والزرابي[5] .

٦ـ الصناعات المعدنية :

شكلت معرفة العراقيين القدماء بالمعادن واستعمالها في صنع الادوات المتنوعة سمة من السمات المهمة التي ميزت قرى العصر الحجري المعدني[6] . وقد سجل اقدم ظهور

---

(١) الجليلي - القس ، المصدر السابق ، ص٢٣٣ - ٢٣٤.

(٢) الدليمي ، (الشيخ) صناعة النسيج ، المصدر السابق ، ص٤٣ - ٤٤ .

(٣) يراجع موضوع الصناعات الحجرية والفخارية من الاطروحة .

(٤) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٤.

(٥) الدليمي (الشيخ)، صناعة النسيج، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(٦) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٦٩.

للمعادن في العراق في الفترة ما بين (٥٦٠٠ - ٣٥٠٠) ق . م عندما تم الكشف عن مخلفات نحاسية في قرى تل الصوان ويارم تبه (التل الثاني) والاربجية وغيرها من قرى العصر[١] .

وتوضح الشواهد المادية من اللقى المعدنية بان اسلوب طرق معدن النحاس وهو بارد كان من اولى عمليات التصنيع التي عرفها سكان الالف الخامس قبل الميلاد في شمال العراق[٢] . وبالنظر لافتقار ارض العراق للعديد من المعادن فقد اضطر السكان الى استيراده من المناطق المجاورة وخصوصا الخليج العربي والاناضول[٣] . وعلى الرغم من ان استخدام المعادن كان قليلا في بداية الامر واقتصر استخدامها على اسلوب الطرق ، اذ لم يتم التوصل بعد الى طريقة صهرها[٤] . ونظرا لاتساع نطاق استخدام المعادن وضرورة توفيرها في عمليات الصناعة ولعدم وجود مناجم للنحاس او المواد المعدنية الاخرى في البلاد فقد استلزمت الحاجة استيرادها ، وكان من الضروري في تلك المرحلة توفير الفائض من الانتاج المحلي للقرى من اجل مبادلتها عن طريق التجارة ، وكانت تجارة هذه المواد رائجة وساهمت في نمو طبقة او جماعات من المتخصصين ، ومن مظاهر تطور صناعة التعدين خلال العصر الحجري المعدني تصنيع العجلة ومن ثم العربات وبذلك اصبحت المصنوعات المعدنية ضرورة من ضروريات الحياة المادية انذاك[٥] . وقد تم الكشف عن الادوات المصنعة من المواد المعدنية على الرغم من قلتها في عدة قرى والتي اشتملت على الاستخدامات المنزلية والكمالية المحدودة في اول الامر ، ومن ذلك ما عثر عليه في قرية تل الصوان من خرز نحاسي مع كتلة من النحاس الطبيعي في ارضية احد مباني الطبقة الثانية وعلى سكين نحاسي مثقوب من احدى نهايتيه تم العثور عليه في احد قبور الطبقة الاولى[٦] . كذلك تم العثور في قرية الاربجية على بضع مواد مصنعة من المعادن ذوات اهمية فضلا عن الالات نحاسية تمثل كسرا لدبابيس وازميل نحاسي[٧] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٦٩.

(٢) الجادر ، العجلة وصناعة المعادن ، المصدر السابق ، ص٨٢ - ٨٣ .

(٣) الهاشمي ، التجارة ، المصدر السابق ، ص٢٠٧ .

(٤) ليفي ، مارتن ، "النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين" ، ترجمة جليل كمال ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، ١٩٨١ ، ص١٢٨ .

(٥) الجادر ، العجلة وصناعة المعادن ، المصدر السابق ، ص٨٥ .

(٦) El - Wailly - Abu Al - Soof , Op . Cit , P . 22 .

(٧) Mallowan - Rose , Op . Cit , P . 104 وينظر ايضا: Moorey , "The Archaeological Evidence , Op . Cit , P . 19 .

كما عثر في قرية يارم تبه (التل الثاني) على قطعة من النحاس علـى شـكل دلايـة صغيرة اسطوانية الشكل محززة يعتقد انها عملت لاغراض الزينة[1] ، وفي عصـر العبيـد يلاحظ اتجاه متزايد نحو الصناعات النحاسية ، اذ وجدت الادوات المصنوعة من النحاس في قرى العصر باعداد تفوق كثيرا ما عثر عليه في الفترة السابقة وتمثلت بأدوات متنوعة منهـا رؤوس الرماح والسكاكين والخناجر والفوؤس والطاسات وبعض الادوات الاخرى كالقضبان الرفيعة او ربما المثاقب ايضا[2] . وقد يعود السبب في شيوع استخدام النحاس في هذه الفترة من العصر الحجري المعدني الى سعة الاتصالات والمبادلات الفخارية فكما اشرنا سابقا ، فقد تم العثور في مناطق الخليج العربي والاناضول التي تعد مصدرا مهما للنحاس للعراق علـى فخاريات تعود لعصر العبيد ، وتشير ادلة المخلفات الاثرية في قرى العبيد الشمالية الى العثور على مواد مصنوعة من المعادن من ذلك ما تم العثور عليه في قرية يارم تبة (التل الثالث) من تلك المواد والمتمثلة احداها بمقالع او كرات معدنية بلغت حوالي اكثر مـن (٧٠) مقلعـا او كرة[3] . كما كشف في قرية تبة كورا عن اشكال متنوعة من حلقات وخواتم وكتـل نحاسـية ربما تمثل مطارق او مدقات وسلك ذي راس دائري[4] .

ولوحظ من دراسة الادلة المكتشفة ان عمليات الحصول على المعادن تزايـدت فـي الفترات المتأخرة من العصر الحجري المعدني ولا سيما معدن النحاس ، فبعد ان كـان يـتم الحصول على هذا المعدن بشكله الطبيعي الخام فوق التربة على شكل كتـل مخلوطـة مـع رواسبه تطور استخراج المعدن من مركباته التي كانت متوفرة اكثر وبصورة اكبر مما كانت عليه عند جلبه من ترسبات النحاس الطبيعي[5] .

٧ـ صناعـة الأختـام :

تقف صناعة الاختام من بين الصناعات المتقدمة فـي القـرى العائـدة للعصـرين الحجريين الحديث والمعدني وهي تشير الى نمو الاقتصاد ومفهوم الملكية وانتعـاش الوضـع

---

(1). Merpert , Op . Cit , P . 61 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٩٩ .

(2) المصدر نفسه ، ص١٧٠ .

(3). Munchajev And Others , Op . Cit , PP : 34 - 35 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعـة ، المصدر السابق ، ص١٢١ .

(4). Moorey , "The Archaeological Evidence" , Op . Cit , P . 19

(5) الجادر ، "العجلة وصناعة المعادن" ، المصدر السابق ، ص٨٣ .

الاجتماعي للسكان من خلال نقش علامات مميزة للافراد عليها لتمييز ممتلكــاتهم[١] ، وقــد كشفت اعمال التنقيبات في قرى العصر الحجري الحديث عن ظهور الاختــام ومــن النــوع المنبسط منذ الالف السادس قبل الميلاد ، فقد عثر المنقبون في الطبقة الثانية من قرية حسونة على قطعة صغيرة من الحجر مستطيلة الشكل تقريبا ومحززة في احــد وجهيهــا بخطــوط مستقيمة متقاطعة وهي تمثل اقدم الاختام المنبسطة المكتشفة في العراق القــديم[٢] . والخــتم المنبسط عبارة عن قطعة صغيرة منبسطة من الحجر مستطيلة او قرصــية منقــوش عليهــا بواسطة الحفر بعض الخطوط او الزخارف البسيطة المعكوسة فكان يضغط الختم على الطين الطري الذي يسد فوهة الجرار لمنع التلاعب بما فيها من قبل مالكهــا صــاحب الخــتم ولا يستطيع أي شخص غير مخول ان يشوه طبعة الطين بعد جفافها[٣] .

ان استخدام هذه الاختام يؤكد اهمية التعامل التجاري وتطوره دون شك في تلك الفترة المبكرة من تاريخ العراق القديم ، وقد استخدم الحجر بشكل اساسي في صناعة هذه الاختــام ومنه الحجر الصابوني الاسود والاوبسيديان واحجار الكلس والكوارتز والســيتيتايت وحجــر الكرستال وكذلك العظم ، كما كشف عن ختم من النحاس وهو صغير يشــبه المثلــث زيــن بنموذج محزز بشكل خطوط متوازية وقد صنع بشكل منظم وله عروة للتعليق وهو يمثل لقية فريدة لكونه مصنوعا من المعدن[٤] . وقد اتخذت هذه الاختام اشكالا متنوعــة منهــا بشــكل دلايات او ذات جوانب ثلاثة مستقيمة او ذات جوانب منحنية ، كما كشف عن دلايات مستطيلة وقرصية ومخروطية الشكل ودلايات رأس الثور واشكال تشبه المنجل او نصــل المنجــل او بشكل اليد تتكون من خمسة اصابع وابهام او بشكل يشبه المذراة او بشكل الصليب او الفــأس المزدوج واشكال عديدة اخرى[٥] (الاشكال -٤٢-٤٣-). وقد تم العثور على هذه النماذج في العديد من القرى الزراعية ومنها على سبيل المثال : يارم تبــه (التــل الثــاني والثالــث)[٦]

---

(١). Collon , D . , 7000 Years Of Seals , London , 1997 , P . 9

(٢) ناجي ، عادل ، "الاختام الاسطوانية" ، في حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٢٠ . وينظــر ايضــا: Middleto, S. H. , Seal , Finger Rings Engraved Gems And Amulets In The Royal Albert Memorial Museum Exeter, Exeter, Exeter City Museums, 1998, P.1.

(٣). Collon , Op . Cit , P . 9

(٤) Middleto , Op . Cit , P . 1 وينظر ايضا: . Hijjara , Op . Cit , P . 73
كسار ، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص١٢٩ .

(٥). Hijjara, Op. Cit, P. 73 وينظر ايضا : كسار ، عصر حلف، المصدر السابق ، ص١٣٠ -١٣١.

(٦) Merpert - Munchajev , Op . Cit , P . 106 وينظر ايضا: Munchajev And Others , PP : 35 - 45 .

والاربجية[١] وتبه كورا[٢] والعقير[٣] . اما الطبقات والزخارف التي نقشت على هذه الاختـــام فكانت تمثل في بداية استخدامها المبكر علامات هندسية تشمل في اغلبها خطوطا متقاطعة او متشابكة ليست ذات دلائل او معاني مفهومة وقسم قليل منها نقش بزخارف على شكل دوائـــر متداخلة او ما يسمى ببيت العنكبوت[٤] . ويلاحظ في الفترة الحلفية تنوع الاختام المنبسطة في هذه الفترة وطبعاتها واشكالها التي تراوحت ما بين الاشكال الدائرية والمثلثة والمربعة وامـــا علاماتها فشملت الرسوم الهندسية ةوتمثلت بخطوط مستقيمة وصنعت في صـــفوف متوازيـــة فضلا عن الرسوم الطبيعية التي كانت هي الغالبة على اختام هذه الفترة وشملت رسوما ادمية ورسوما اخرى مستمدة من الطبيعة تمثل مشاهد الحيوانات والنباتـــات والاشـــجار ومنـــاظر الطبيعة الموجودة في المنطقة[٥] . كما نفذت عليها مشاهد تجريدية ورمزية او تعبيرية عكست الذوق الفني الرفيع لرسامي ونحاتي تلك الاختام وقد مزجت تلك الرسوم مع بعضها كمشـــاهد الصيد التي تمثل الانسان والحيوان او صور لحيوانات مجتمعة مع بعضها في منظر طبيعـــي يعكس التعبيرية او الخيالية عند ذلك الرسام او النحات ومقدرته الفنية[٦] ، وتجدر الاشارة الا انه في اواخر العصر الحجري المعدني قد ابتكرت الاختام الاسطوانية وهي عبارة عن حجرة او خرزة اسطوانية الشكل صغيرة يتراوح طول قطرها بين (١) سم الى بضـــعة ســـنتمترات وتصنع من الاحجار المختلفة ومن المعادن او الفخار[٧] .

وقد كشفت اعمال التنقيبات الاثارية عن وجود اقدم الاختام الاسطوانية فـــي الطبقـــة الرابعة في الوركاء في جنوبي العراق[٨] . ويعد الختم الاسطواني اكثر ملاءمة للتوثيق علـــى

---

(١) Mallowan - Rose , Op . Cit , PP : 14 وينظـــر ايضـــا: Perkins , "The Compkative Archaeology" , Op . Cit , P . 33 .

(٢) Perkins , "The Comparative Archaeology , Op . Cit , PP : 21 - 22 , 35 - 36 وينظـــر ايضا: Buren , Op . Cit , P . 37 .

(٣) Lloyd , S . , "Tell Uqair : Excavations By The Iraqi Government Directorate General Of Antiquities In 1940- 194", In: JNES, Vol. 2. No . 2 , 1943 , P . 149.

(٤) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٢ .

(٥) Hijjara , Op . Cit , P . 73 .

(٦) ناجي ، المصدر السابق ، ص٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٧) ناجي ، المصدر السابق ، ص٢٢٠ - ٢٢١ .

(٨) المصدر نفسه ، ص٢٢١ . وينظر ايضا: Middloto , Op . Cit , P . 1 .

الطين اذ يسهل عملية النقش عليه بزخارف ونقوش ومشاهد مختلفة وربما بـــبعض الكتابـــات وعند دحرجته على الطين يترك عليه طبعة تلك الزخارف والمشاهد[1] .

---

(1) ناجي ، المصدر السابق ، ص٢٢١ . وينظر ايضا: Middleto , Op . Cit , P . 1 ; Bu ren , Op . Cit , P . 3 .

الفصل الرابع

التجـــارة

بدايات التجارة وعوامل نشأتها وتطورها :

حركة التبادل التجاري :

١ـ حركة التبادل الداخلي

٢ـ حركة التبادل الخارجي :

أ ـ بلاد الاناضول

ب ـ بلاد عيلام

ج ـ الساحل الغربي للخليج العربي

د ـ بلاد الشام

المـواد التجاريـة :

١ـ الاوبسيديـان

٢ـ الاحجار

٣ـ القواقع والاصداف البحرية

٣ـ المعـــادن

الفصل الرابع

التجـــارة

بدايات التجارة وعوامل نشأتها وتطورها :

قادت عمليات التنقيب الاثاري في مواقع عصور ما قبل التاريخ الى كشف العديد من المواد المصنوعة من مواد لا تتوفر أساسا في بيئة العراق ومنها مثلا انواع مـــن الحجـــارة والاصداف البحرية والمعادن فكان ذلك الدليل الاكيد على قيام المبادلات التجارية بين القـــرى الزراعية العراقية والمناطق التي تتوفر فيها هذه المواد الاولية ، اذ ان المكتشفات المادية في أي قرية يقودنا بالضرورة الى معرفة العلاقات التجارية لسكان القرية مع جيرانهم فـــي ذات المنطقة او مع الاقاليم المجاورة بالاستناد الى نوع المادة الاثرية المكتشـــفة وعلـــى امـــاكن وجودها الاصلية وهو ما يمكن ملاحظته من المواد المكتشفة من المواقع التي تعود للعصـــر الحجري المتوسط ومن ثم تعكس وجود علاقات تجارية بين تلك المواقع وبعض المنـــاطق او الاقاليم البعيدة عنها ومن ذلك تم العثور على قطع من حجر الاوبسيديان فـــي مـــوقعي زاوي جمي وملفعات[1] . وبالرغم من قلتها الا انها تشير الى وجود صلات تجاريـــة مـــع منـــاطق الاناضول نظرا لتوفر الاوبسيديان بشكل رئيس في منطقة بحيرة وان[2] .

وبطبيعة الحال فان هذا الدليل يرصد قدم الاتصالات التجارية بين العراق والمنـــاطق المجاورة له كما يقدم ملامح بدايات التجارة الخارجية بمفهومها العام ومن ثم نشـــوء وشـــائج مشتركة بين سكان القرى الزراعية والمناطق المجاورة اذ تحتم عليهم معرفة تلـــك الاحجـــار والسعي الحثيث لجلبها من هناك ، فضلا عن ذلك يؤكد هذا النشاط ترابط المنطقة ووحـــدتها الحضارية المشتركة ومنذ فترات مبكرة جدا من تاريخها ، هذا وبانتقال الانسان الى مرحلـــة انتاج القوت في العصر الحجري الحديث وما بعده لوحظ تزايد ممارســـة عمليـــات التجـــارة بوضوح اكثر نتيجة تبلور معالم الاقتصاد الزراعي وما نتج عنه مـــن تطـــورات اقتصـــادية واجتماعية انعكست على النشاط التجاري وظهور اسس التعامل البدائي وما يسمى بالمقايضة من خلال مقايضة او تبادل فائض المنتجات الزراعية والسلع بما يماثلها ما بين الافراد وحسب

---

(١). Bratd wood - Hawe , Op . Cit , 50 - 52 وينظر ايضا: Charvat , Op . Cit , P . 6

(٢) yoffee , N . , explaing trade In Ancient Western Asia , Malibu , 1981 , PP . 14 - 15 ;
وينظر ايضا: . Crawford , Op , Cit , P. 129

احتياجاتهم سواء داخل قراهم او مع القرى المجاور لهم[1] ، كما توسع حجم الاتصالات الخارجية نتيجة تطور الامكانات الاقتصادية لتلك القرى وتطور الحياة الاجتماعية بمرور الزمن وزيادة المتطلبات الحياتية والاستهلاكية للسكان التي دعتهم بالضرورة الى جلبها باستمرار وشكل وجودها وتوفيرها امرا بالغ الاهمية لاستمرار حاجتهم اليها ومنها بعض المواد غير المتوفرة محليا وفي مقدمتها الاوبسيديان ، وكما سبقت الاشارة في مواضع عدة فقد تم الكشف عن الاوبسيديان في العديد من القرى الزراعية العراقية القديمة وبنسبة كبيرة إذ استخدم لتصنيع الادوات المختلفة.

وفي هذا الصدد يلاحظ انه كان لطوبوغرافية المنطقة الشمالية من العراق دورها في تنشيط حركة التجارة آنذاك وخصوصا في عمليات الاتصال مع الاناضول لجلب تلك المواد التي تفتقر اليها ارض العراق .

لقد شملت عمليات المتاجرة ايضا استيراد بعض الاحجار النادرة والكريمة من الاناضول وبلاد عيلام والساحل الغربي للخليج العربي[2] . كذلك شملت استيراد النحاس الذي يرجح انه جلب من مناطق الخليج العربي او مناطق وسط الاناضول[3] . فضلا عن استيراد القواقع والاصداف من مناطق الخليج العربي[4] .

ويعد الفخار من المواد المهمة التي تاجر بها العراقيون القدماء ، وكما وردت الاشارة الى ذلك سابقا فقد حقق الفخار العراقي القديم ظهورا مميزا له من حيث انتشار خصائصه ونماذجه في المناطق المجاورة كفخار سامراء وحلف والعبيد في سوريا وبلاد الاناضول وبلاد عيلام والخليج العربي[5] ، وفيما يخص المبادلات وخصوصا السلع الزراعية نتيجة تنوعها تبعا لتنوع طوبوغرافية العراق ومناخه قامت تجارة رائجة لمختلف انواع المنتجات الزراعية بسبب وجودها في منطقة وخلو في منطقة اخرى ، كما هو الحال فيما يتعلق بنبات الكتان

---

(1) yoffee , Op . Cit , P .4 .

(2) الهاشمي ، رضا جواد ، "المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي" ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص٨٤ - ٨٥ .

(3) ليفي ، المصدر السابق ، ص١٢٧ .

(4) الهاشمي ، رضا جواد ، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ع٧ ، ١٩٧٢، ص١١ .

(٥) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٨١.

الذي زرع في المنطقتين الوسطى والشمالية لملاءمة المناخ فيهما بينما لم تكن زراعته ممكنة في المنطقة الجنوبية بسبب ظروفها المناخية التي لا تساعد على نجاح زراعته[١] .

ولذا فمن المرجح ان تكون تجارته قد راجت بين المنطقة الجنوبية والمناطق الوسطى والشمالية باعتباره واحدا من المنتجات الضرورية لحياة المجتمع[٢] .

حركة التبادل التجاري :

بعد ان عرضنا بشكل موجز بدايات نشأة التجارة في العراق ومراحل تطورها وابرز المناطق التي تاجر معها الافراد وانواع المواد التي قاموا بجلبها ومبادلتها سنحاول القاء ضوء على حركة التجارة وتطورها بين القرى الزراعية وعمليات التبادل مع المناطق المجاورة واثرها في اقتصاد تلك القرى ، وبشكل عام فقد دلت المخلفات الاثرية المكتشفة من القرى الزراعية على ممارسة السكان نوعين من التجارة ، يتمثل الاول بالتجارة ذات المسافات الطويلة والتي يمكن تسميتها بالتجارة الخارجية والنوع الثاني يتمثل بممارسة التجارة المحلية (ذات المسافات القصيرة) داخل نطاق ارض العراق[٣] .

١ـ حركة التبادل الداخلي :

تتمثل العمليات التجارية التي مارسها سكان القرى الزراعية والتي سميت بالتجارة الداخلية او المحلية (ذات المسافات القصيرة) من ابرز النشاطات التي تمت ممارستها سواء داخل القرية ذاتها او ما بين المقرى في اطار المنطقة تحت مبدأ المقايضة او التبادل العيني للمنتجات والسلع والتي بدأت بالظهور في بدايات العصر الحجري الحديث وما تبعه من تحقيق تطور في حياة سكان القرى في الجوانب الاقتصادية بشكل خاص فضلا عن ظهور التخصص الحرفي في تقسيم العمل الناتج عن توسع نشاط العمل الزراعي والصناعي وما تحقق عنه من فائض في المنتجات وتعدد السلع في كل قرية مما ادى الى ممارسة عمليات التبادل النفعي بين السكان وفق احتياجاتهم بوصفهم افرادا في تلك القرى اذ مارسوا تلك العملية بشكل مجاميع

---

(١) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٨١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٨١ ، وينظر ايضا: Matthews, The Early Prehistory , Op. Cit , P.117

(٣) Leemans , Op . Cit , P . 1 .

فيما بينهم وحسب حاجة قراهم للسلع ولاسيما الزراعية[1] ، هذا ومن دراسة المواد المكتشفة في القرى الزراعية نتلمس نشاط حركة التجارة المحلية (الداخلية) داخل نطاق ارض العراق .

فمن خلال نتائج التنقيبات ومعاينة المواد المكتشفة يتضح ان اقتصاد القرى الزراعية وانواع منتجاتها الفائضة أديا الى نشاط وتطور هذه الحركة التجارية ، ومن ذلك عثور المنقبين على انواع من الحبوب التي تحتوي على نسبة عالية من البروتين مثل بذور الكتان في قرية ام الدباغية ، فمن المعتقد ان هذه البذور لا يمكن ان تنمو في نطاق هذه القرية ذات السهل الجاف والمتوسطة الامطار والتي تنعدم فيها الانهار والقنوات المائية بالقرب منها اذ يحتاج نمو تلك البذور الى عمليات ارواء مستمرة كما ان طوبوغرافية القرية لا تسمح باستخدام تقنية الري فضلا عن ذلك فان امكانية سقي تلك البذور يدويا كان بعيدا في ذلك الوقت ايضا مما يعني وبحسب اعتقاد المختصين ان هذه البذور كانت قد جلبت عن طريق المتاجرة من موقع زراعي اخر استخدمت فيه تقنية الارواء كقرية تل الصوان اذ ترى المنقبة ديانا كركبرايد بهذا الخصوص ان سكان قرية ام الدباغية قد حصلوا على تلك الحبوب نتيجة مبادلاتهم التجارية عن طريق مقايضتها بالجلود الحيوانية ولاسيما بجلد حيوان الاونيكر الموجود في المنطقة[2] ، فضلا عن المنتجات الزراعية فان هناك مؤشرات حول قيام صلات تجارية في عصر حلف وخصوصا في تجارة الفخار فقد وصل حلف من قرية الاربجية ثم منها الى قرية تبة كورا ، ومن ثم ما بين الاربجية وحسونة الى موقع سامراء[3] . كذلك هناك مؤشرات حول قيام صلات بين قرى العبيد والوركاء في الجنوب والمواقع الشمالية لتبادل انواع من الفخاريات والخرز الصدف البحرية والمواد التزيينية الاخرى[4] .

---

(1) Yoffee , Op . Cit , PP : 22 - 23 .

(2) Kirkbride , "Umm Dabaghlyah , 1972" , Op . Cit , P . 6 وينظر ايضا: Bokonyi , Op . Cit , PP : 9 - 11 .

(3) كسار ، عصر حلف ، المصدر السابق ، ص١٥٢ . وينظر ايضا: Mortensen , 1964 , Op . Cit , PP : 34 - 45 .

(4) اوتس ، المصدر السابق ، ص٤٢ - ٦١ - ٢٦٢.

٢ـ حركة التبادل الخارجي :

أ- بلاد الاناضول :

كانت بلاد الاناضول في مقدمة البلدان التي توجهت اليها الانظار لجلب المواد الخام التي تفتقر اليها البلاد ، اذ ان هذه المنطقة كانت الاقرب الى سكان القرى الشمالية بحكم موقعها الطوبوغرافي فسلك القائمون بها الممرات الجبلية للوصول الى مواقعها وخصوصا في مناطق وسط وشرق الاناضول ومنها منطقة بحيرة وان والتي يكثر فيها الاوبسيديان وكان هذا النوع من الحجر احد افرازات نشاط الحمم البركانية التي شهدتها مما دعا الافراد الى جلب هذه المادة الثمينة من خلال الاسفار التجارية[١] .

وقد توطدت العلاقات مع بلاد الاناضول وتعززت اكثر في العصر الحجري المعدني، اذ شكل استخدام المعادن انعكاسا على الفعاليات الاقتصادية ومنها التجارة ودخلت المعادن عنصرا مهما في العمليات التجارية بين العراق وبلاد الاناضول فشهدت نشاط القرى واقبالها الكبير لجلب المعادن ومنها بشكل خاص معدن النحاس الذي كان يشكل مادة مهمة في صناعة العديد من الادوات[٢] .

وكما هو معروف فان اقرب مصادر مناجم النحاس تقع في بلاد الاناضول مما يشير الى جلب ذلك المعدن من هناك الى العراق في حوالي الالف السادس قبل الميلاد ، اذ تم الحصول عليه تحديدا من مناجم اركاني مادين قرب منطقة ديار بكر في الاناضول والتي كانت من مصادر النحاس الاصلية[٣] . ومن المواقع الاخرى القريبة لتعدين النحاس موقع جايونو قرب ديار بكر وجاتال هويوك الواقعة في سهل قونية بالاناضول ، اذ زاول سكان جاتال هويوك التجارة وجلبوا الكتل المعدنية الخام ومنها النحاس من سواحل البحر المتوسط[٤].

ب- بلاد عيلام :

---

(١) Crawford, Op. Cit, P. 129. وينظر ايضا: Matthews, The Early Prehistory, Op. Cit, P.44

(٢) Muhly , J . D . , "The Copper Ox - Hide Ingots And The Bronze Age Metals Trade , In : Iraq , Vol , 39 , No . 1 , 1977 , P . 73 .

(٣) Hederson, J ., The Science And Archaeology Of Materials, London, 2000, P. 210
ينظر ايضا : الهاشمي ، "التجارة" ، المصدر السابق ، ص٢٠٩ .

(٤) Muhly , D . , "Copper And Tin" , In : AJA , Vol . 78 , 1974 , PP : 83 - 894 وينظر ايضا: Hederson , Op . Cit , P . 211 .

يعد الموقع الجغرافي ذا اهمية كبيرة في تاريخ العراق القديم اذ كان يمر فيه طريــق التجارة الذي يربط العراق ببلدان الشرق[1] . وقد أدت طرق المواصلات البرية دورا مهما في نشاط حركة التجارة بين البلدين وغدت منطقة عيلام تحديدا منفذا صوب ايران عامة ونحــو الاقسام الجنوبية والجنوبية الشرقية خاصة باعتبارها منطقة مفتوحة سهلت الاسفار والاتصال بمناطق الهند وافغانستان وربما ابعد من ذلك مع مناطق اواسط اسيا وهذا ما كان لــه الاثــر البالغ في عملية انتقال بعض المعادن منها كالفضة والذهب وكذلك الاحجار الكريمة الى بعض المواقع العراقية في فترة عصور ما قبل التاريخ وبعض المدن العراقية خلال منتصف الالف الثالث قبل الميلاد[٢] .

كذلك فان المنافذ الطبيعية الموجودة في امتدادات جبال زاكروس شمالا جعلت التنقــل عبرها امرا ميسورا اما حركة التجارة فكانت تمر عبر ممرات ببنجوين وحلبجــة ورايــات وممر خانقين - كرمنشاه - همدان الذي اطلق عليه عالم الاثار هرتسفلد بوابة اسيا[٣] .

هذا وقد ظهرت بالمقابل مؤثرات القرى الزراعية العراقية في مجال الفخار في قرى بلاد عيلام ، اذ يعتقد انها وصلت اليها عن طريق التجارة وخصوصا فخار العبيد الذي انتشر بشكل ملحوظ في بلاد عيلام[٤] . ومن الادلة التي تعكس وجود مؤثرات حضارية في مجــال الفخار بين البلدين العثور في موقعي سامراء ولورستان على فخاريات تزينها مشاهد مصورة متشابهة وفيها موضوع النسوة الراقصات من دور سامراء[٥] . كذلك عثر في مــوقعي مــو سميان وخزينة في بلاد عيلام على نماذج من المضوعات الفخارية العبيدية من طراز حــاج محمد او من بداية اريدو - العبيد ، فضلا عن كشف عدد من الاوعية الفخارية المتنوعة فــي سوسا تشابه الفخار العبيدي ، كما لوحظ في موقع تبه جيان (الطبقة ٤) آثار عصــر العبيــد

---

(١) Cameron , G . , History Of Early Iran , New York , 1968 , P . 15 .

(٢) Melamid , A . , Communi Cations , Traqnsport , Retail Ttade And Services , In : CAHI , Vol . I, 1968, PP: 552- 565 وينظر ايضا: Curtis , J . , Ancient Persia , London , 2000 , P. 6 .

الهاشمي ، "التجارة" ، المصدر السابق ، ص٢١١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص٢١١ .

(٤) Leick , Op . Cit , P . 10 .

(٥) Davidson, T. E- Mckerrell , H . , "The Neatron Activation Analysis Half and : Ubaid Pottery From Tell Arpachiyah and Tepe Gawra" , In : Iraq , Vol. 42 , 1980 , P. 163.

ايضا[١]، وبدون شك فان الادلة المذكورة تعكس حركة الافراد واتصالاتهم التجارية بالدرجة الاساس.

ج- الساحل الغربي للخليج العربي :

حقق الخليج العربي دورا مهما في حركة التجارة ونشاطها منذ عصور مبكرة ، فقد اتصل سكان العراق من خلاله بالبلدان الواقعة على سواحله الغربية[٢] ، وقد كشف في عدة مواقع واقعة على طول القسم الشرقي والساحلي من شبه الجزيرة العربية عن تاثيرات حضارية عراقية واضحة في انواع من الادوات الفخارية العبيدية نتيجة للصلات التجارية المتبادلة بين الجانبين آنذاك[٣] ، ويبدو ان جملة من الاسباب دفعت العراقيين القدماء للتوجه التجاري نحو الخليج العربي من بينها افتقار مناطق الخليج الى المنتجات الزراعية وتوافرها في القرى الزراعية العراقية وكان ذلك عاملا مشجعا للافراد هيأ لهم الظروف الملائمة للقيام بعمليات التبادل التجاري[٤] . كما ان افتقار ارض العراق الى عدد من المواد الاولية منها المعادن بانواعها والاحجار على اختلاف اصنافها بما فيها الاحجار الكريمة[٥] . ومن الاسباب الاخرى لهذا التوجه تطوير وسائل جديدة للمواصلات منذ عصر العبيد تتمثل في تصنيع القوارب والسفن ولاسيما الشراعية منها التي لعبت دورا رئيسا في تنشيط الاسفار التجارية في الداخل ومع جهات الخليج العربي[٦] .

اما اهم المواد الاولية التي استوردها سكان القرى من مناطق الخليج العربي فهي النحاس والتي كانت ذات نوعية جيدة واشارات بعض المصادر الى انه كان مفضلا على نحاس الاناضول والقفقاس لكثرة نسبة النيكل فيه[٧] ، ومن المواد الاخرى التي تم جلبها من

---

(١) Mallowan , Early Mesopotamia , Op. Cit , PP: 19 - 22 .

(٢) شريف ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

(٣) Oates , J . , "Prehistory In Northeastern Arabia" , In : Antiquity , Vol . 50 , No . 1976 , PP : 20 - 31 .

(٤) الهاشمي ، رضا جواد ، "النشاط التجاري القديم في الخليج العربي وآثاره الحضارية" ، مجلة المؤرخ العربي ، ع١٢ ، ١٩٨٠ ، ص٧١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص٧١ .

(٦) رشيد ، فوزي ، "وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم" ، مجلة النفط والتنمية ، ع٧ - ٨ ، ١٩٨١ ، ص٩٩ - ١٠١ .

(٧) الهاشمي ، "صلات العراق القديم" ، المصدر السابق ، ص١٩ .

جهات الخليج العربي الاحجار اذ اشتهرت المنطقة وشبه الجزيرة العربية بتجارة انواع ثمينة من الاحجار[1].

د - بلاد الشام :

احتلت الصلات التجارية مع بلاد الشام مكانا بارزا في عملية التبادل التجـاري مـع القرى العراقية ، وتشير نتائج التنقيبات ان نشاط الاتصالات وعمليات النقل التجاري مع مواقع بلاد الشام كانت كسابقاتها من المناطق والبلدان المجاورة الاخرى وقد اشتملت على جوانـب حضارية بين سكان المنطقتين وقد اثبتت الادلة الآثارية وجود صلات حضـارية وعلاقـات تجارية بين القرى العراقية ومثيلاتها في بلاد الشام من ذلك ما تم كشـفه فـي تـل بقـرص (٦٤٠٠ - ٥٩٠٠) ق . م الواقع على بعد (٤٠) كم جنوبي مدينة دير الزور علـى الضـفة اليمنى للفرات الاوسط[2] . اذ يمثل هذا الموقع قرية مثالية من قرى العصر الحجري الحديث عثر فيه على اسس لبيوت سكنية عديدة مبنية بالطين وفي داخل تلك البيوت تم الكشف عـن مواقد الطبخ ومجموعة من الاقداح الحجرية التي تتشابه بطرزها الفنية والتقنية مع ما عثـر عليه في قريتي تل الصوان وام الدباغية في شمال العراق[3] . فضلا عن ذلك فان موقع تـل الدامشلية في وادي البليخ في شمال سوريا وموقع تل اسود المجاور لها تعطـي لنـا تشـابها واضحا في نماذج فخارياتها مع فخار يارم تبه وام الدباغية[4] . كذلك اكتشفت نماذج فخاريـة اخرى في شمال سوريا تشابه نماذج لها في العراق ويمتد هذا التاثير الى الساحل الفلسـطيني واللبناني مما يدل على تأثير واضح للنماذج الفخارية واشكالها ومنها جبيل التي تعود بزمنهـا الى العصر الحجري الحديث[5] . وهكذا فان انتشار الفخار ذو الخصائص المشتركة في القرى

---

(1) زهدي ، بشير ، "لمحة عن الاحجار الكريمة والجواهر القديمة ونماذجها فـي المتحـف الـوطني" ، مجلـة الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج ١٤ ، ١٩٦٤ ، ص١٠٣ . وينظر ايضـا: الهاشـمي ، التجـارة ، المصدر السابق ، ص٢٠٢ .

(2) كونتنسون ، هـ - فان ، ليري ، "تقرير اولي عن اول عملية سبرجرت في بقراس سـنة ١٩٦٥" ، مجلـة الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج١٦ ، ١٩٦٦ ، ص٧٢ .

(3) غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، اطروحة دكتـوراه غيـر منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ ، ص٦٩ .

(4) اكرمانز ، بيتر ، "التنقيبات الاثرية في تل الدامشلية ، مستوطنة من العصر الحجري الحديث في وادي البليخ - سوريا الشمالية" ، ترجمة : شوقي شعث ، مجلة الحوليات الاثرية السـورية ، مـج٢٦ - ٢٧ ، ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ، ص٢١٦ .

(5) فرانكفورت ، المصدر السابق ، ص٤٠ .

العراقية والشامية يقدم لنا الدليل المادي على قيام صلات تجارية وحضارية بين التجمعات السكانية منذ عصور مبكرة والتي بدأت تتوضح معالمها اعتبارا من العصر الحجري الحديث بعد تزايد الفعاليات البشرية نتيجة الاستقرار الذي حتمة الاهتداء للزراعة وتدجين الحيوانات ومن ثم نشوء المجتمعات الزراعية(١) .

وقد تطورت الصلات التجارية بين الجانبين خلال العصر الحجري المعدني وحصول تأثيرات عراقية اكبر في بلاد الشام من ذلك انتشار فخار سامراء في العديد من المواقع الشامية ولا سيما المواقع السورية ، اذ شمل انتشار فخار سامراء في قرى شمال سوريا وشرقها قرب البوكمال وفي وادي الخابور وراس العين - الحسكة وكذلك في المنطقة المحيطة بموقعي جغار بازار وتل براك حتى الحدود السورية - التركية(٢) . وشهدت العلاقات التجارية والحضارية بينهما في عصر حلف اتساعا اكثر ، اذ يعكس انتشار فخاريات حلف وشيوعها في المنطقة حجم المبادلات التجارية كما يعكس في الوقت ذاته وقوع المنطقة الشمالية من بلاد الشام تحديدا تحت تأثير اكبر من ذي قبل بحضارة العراق ، كما تواصلت عمليات التبادل التجارية بين المنطقتين في عصر العبيد ، إذ وجدت فخاريات العبيد في الطبقة الثانية (B) والطبقة الثالثة (C) في موقع اوغاريت على الساحل السوري وقد شملت تلك الفخاريات أواني وجرار وقدور كما وجدت تلك الفخاريات ايضا في موقع المجامع في منطقة القنيطرة(٣).

المواد التجارية :

١ـ الاوبسيديان :

يعد الاوبسيديان اهم واقدم مادة تجارية استوردها سكان القرى الزراعية من المناطق المجاورة والاوبسيديان كما اشرنا سابقا يتكون نتيجة الحمم البركانية وكان يمكن الحصول عليه فقط من مناطق خاصة شهدت نشاطات بركانية ومنها وبشكل خاص في بعض اجزاء الحوض الشمالي والشرقي للبحر المتوسط والمتمثلة بالمنطقة المحيطة بايطاليا وبعض جزر

---

(١) المصدر نفسه ، ص٤١ .

(٢). Campbell , Op . Cit , P . 42 وينظر ايضا : محسن ، المصدر السابق ، ص٩٧ .

(٣) غزالة ، المصدر السابق ، ص٨٠ .

بحر ايجه فضلا عن مناطق معينة من بلاد الاناضول وبلاد عيلام[١] . اذ كانت هذه المناطق احدى اهم مصادر الاوبسيديان والممول الرئيس للعديد من المناطق المجاورة ، وبرزت تجارة الاوبسيديان بشكل خاص في منطقة الشرق الادنى منذ زمن مبكر وبشكل واسع نظرا لاهمية هذه المادة فقد عثر المنقبون على مخلفات الات كثيرة صنعت من تلك المادة في جميع مواقع الشرق الادنى القديم بما فيها العراق مما يقدم دليلا واضحا على قيام صلات تجارية بين تلك المناطق المصدرة والمستوردة له[٢] . ومن دراسة خصائص ونتائج فحص الاوبسيديان المكتشف في القرى العراقية يتبين ان اقرب مصادره او محطات نقله للعراق تقع في وسط الاناضول وبحيرة وان وبعض مناطق ارمينيا وخصوصا الاجزاء المتاخمة للاناضول وهناك اشارات الى مناطق في شبه الجزيرة العربية والحبشة[٣] . وقد انتعشت تجارة الاوبسيديان بشكل كبير في العصر الحجري الحديث واصبحت احدى اهم سمات هذا العصر ، اذ راجت تجارة هذا الحجر في العديد من القرى الزراعية وكانت له انعكاساته على التطور الزراعي والصناعي ، واصبحت تجارة هذه المادة منتظمة بمرور العصور نتيجة الحاجة الماسة اليها[٤]. وقد تباين استخدام هذا الحجر من قرية لاخرى حسب متطلباتها واحتياجاتها منه ، ومن ذلك شكلت نسبة الادوات المصنوعة من الاوبسيديان في قرية جرمو حوالي (٤٠%) من

مجموع الادوات الكلي و (٨٥%) في قرية شمشارة[٥] [*]، مما يشير الى الاهمية البالغة لهذه

---

(١) ديكسون ، جي - كان ، جي - رين ، كولن ، "الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة" ، ترجمة رضا جواد الهاشمي ، سومر ، مج٢٨ ، ١٩٧٢ ، ص٢٥٥ . وينظر ايضا: Wright , H . , Obsidian Analyses And Prehistoric Near Eastern Trade : 7500 To 3500 B . C ." , In : Ar . Or , Vol . 43 , 1975 , P . 91

(٢) شكل الاوبسيديان فائدة علمية واثارية مهمة ، اذ تم من خلاله تحديد المناطق والمواقع وتقاربها الزمني وبعدها عن المصدر الاصلي للاوبسيديان كما تم تحديد المواقع التي شهدت نشاطات وقذف حمم بركانية منذ فترة مبكرة من التاريخ وبناء تصورات عنها وعن جيولوجية المنطقة المحيطة بها بشكل عام والتكوين الطوبوغرافي لها ، وحضاريا قدمت هذه المادة صورة واضحة على التقارب الجغرافي والصلات المترابطة بين سكان المنطقة ومحاولات التنقل فيها بحثا عن المصدر الاصلي لتلك المادة باستخدام وسائل نقل مختلفة كما ان وجود الاوبسيديان ساهم بشكل فعال في تحديد المواقع الاثرية وتميزها عن غيرها من المواقع غير الاثرية فكانت مؤشرا للاثاريين في ذلك ، محادثة شخصية مع الباحث بول زيما نسكي من جامعة لوس انجلس الامريكية.

(٣) Wright , Op . Cit , P . 91 وينظر ايضا: Hammo , N . , "Characterization Of Some Iraqi Obsidian Archaeologocal Samples" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 , P . 239 .

(٤) Yoffee , Op . Cit , P . 23 .

(٥) Morten Sen , 1962, Op. Cit, PP: 73-80 وينظر ايضا: . Hammo, Op. Cit , PP: 240-241

المادة في الصناعة والحاجة الفعلية لها وحرص السكان على توفيرها ، فشهدت القرى القريبة من المصادر الاصلية لهذا الحجر استعمالا واسعا له ، اذ ان عملية الحصول عليه كانت غير مكلفة او مجهدة في الوقت ذاته على عكس القرى البعيدة من تلك المصادر والتي كانت بحاجة بكل تاكيد الى منطقة وسيطة على الاقل لتسهيل عملية جلب تلك المادة لذا يلاحظ ان سكان بعض القرى استخدموا الاوبسيديان مع الحجر الصواني الا انه تباين استخدام هذين الحجرين من قرية لاخرى كما تم استخدام انواع اخرى من الاحجار النادرة والكريمة الى جانب الاوبسيديان والتي لوحظ وجودها بشكل بارز في القرى الجنوبية العائدة لعصر العبيد ، ان حجم الانتشار الواسع في استخدام الاوبسيديان خلال فترات طويلة دليل واضح على الاهمية البالغة لهذه المادة على الرغم من استعمالها في بعض القرى كمادة ثانوية مع الانواع الاخرى من الاحجار ان هذه الحقائق تقدم الدليل الواضح على مواكبة القرى الزراعية العراقية لسير التطور الحضاري والاقتصادي والاجتماعي الذي شهدته قرى الشرق الادنى القديم والتي لم تكن احداها بمعزل عن الاخرى نتيجة لنشاط حركة التجارة وتبادلها بين القرى ومنها الاوبسيديان ان تجارة الاوبسيديان بين سكان القرى العراقية وقرى المناطق المنتجة الاصلية للاوبسيديان في المناطق البعيدة عنها يفسر وصول الاوبسيديان الاناضولي الى المناطق الجنوبية من العراق ، كما كشفت تجارة هذه المادة الطرق التجارية المتبعة سواء كانت الداخلية منها في العراق ام الخارجية ، هنا تثار بعض التساؤلات حول وسائل النقل المستخدمة لنقل تلك المادة انذاك وكيفية وصولها الى مواقع القرى[1] .

٢ـ الأحجـار:

(*) يشير البعض من الباحثين الى اهمية موقع قرية جرمو وقربها من مصادر الاوبسيديان ويقترحون وجود مصدرين على الاقل زودا هذه القرية ومنذ فترات مبكرة جدا بكميات وفيرة من الاوبسيديان بلغ مجموع وزنها حوالي (٤٥٠) باون او اكثر ، ويشير هؤلاء بان سكان هذه القرية قد قاموا بتجارة ناجحة عبر الجبال قبل (٦٠٠٠) سنة ق . م مما جعلها تحتك بمجتمعات تقع الى شمالها في ارمينيا ، كما يعتقد هؤلاء بان جميع مواد التجارة وبضمنها الاوبسيديان كانت تنقل على الاقدام او ان السكان قد استفادوا من نهر دجلة بواسطة طوافات خشبية . ينظر : ديكسون ، المصدر السابق ، ص٢٥٩ - ٢٦٠ .

(١) Crawford , Op . Cit , P . 132 .

تعد الاحجار احدى اهم المواد التي استوردها سكان القرى الزراعية في العراق نظر لافتقار الارض العراقية لها ، ويعكس استيرادها والحصول عليها امرا بالغ الاهمية لكونها احد ابرز متطلبات البناء الصناعي والاجتماعي لدى السكان ، وتمثلت الاحجار المستوردة من خارج العراق بحجر الفيروز الذي ربما يكون قد استورد من بلاد عيلام والاناضول واللازورد الذي استورد من الاناضول والفلسبار الذي يرجح استيراده من مناطق وسط الهند[1] . اما الاحجار الكريمة كالعقيق بنوعيه الاحمر والابيض وكذلك حجر المرة (الكوارتز) والحجر الصابوني (ستيتايت) فان المعلومات الجيولوجية خلافا لما كان يضن سابقا ان استوردت من منطقة الخليج العربي[2] . وقد تم الكشف عن عدد من هذه الاحجار المستوردة والكريمة في عدد من مواقع القرى الزراعية ومنها حجر الفيروز الذي تم العثور عليه في قبور قرية الصوان والذي يعتقد بأنه قد جلب الى هذه القرية بفعل الصلات التجارية مع المنطقة الواقعة شرق بحر قزوين ، كما وجددت في الموقع مواد مصنوعة من العقيق الاحمر[3] . وفي قرية يارم تبه (التل الثالث) تم العثور على اكثر من (١٠) خرزات مصنوعة من احجار الديوراتية والسيتياتية واحجار اخرى[4] .

كذلك تم الكشف في قرية قرمز دره على فأس مصنوع من الحجر الصابوني الاخضر يبلغ طوله حوالي (٨٢) ملم[5] . اما قرية الاربجية فقد عثر فيها على قلائد مصنوعة من الحجر الصابوني (الستيتايت)[6] . كما وجدت في عدة قرى عراقية نماذج من الاختام المصنوعة من هذه الاحجار الكريمة[7] . واستمر استخدام هذه الاحجار في العصور اللاحقة في تصنيع المواد الفنية والتزينية والمنحوتات والتماثيل .

٣ـ القواقع والأصداف البحرية :

---

(١) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٩.

(٣). El - Waillly - Abu Al- Soof , Op . Cit , P . 22

(٤). Munchajev And Others , Op . Cit , P . 35 - 45

(٥). Mc Adam , Op . Cit , P . 35

(٦). Perkkins , Comparative Archaeology" , Op . Cit , P . 36

(٧) يراجع موضوع صناعة الاختام في الفصل الثالث من الاطروحة .

تعد القواقع والاصداف البحرية من بين اهم المواد التي استوردها سكان القرى الزراعية في العراق ، إذ استخدمت كمصدر غذائي او في صناعة بعض الادوات البسيطة[١]. وكما سبقت الاشارة فان القواقع والاصداف البحرية يعتقد انه تم استيرادها من مناطق الخليج العربي[٢]. وقد عثر على نماذج من هذه القواقع والاصداف ضمن مخلفات العديد من القرى الزراعية ومنها قرية جرمو التي استهلك سكانها القواقع الارضية من نوع (Helix Salomonica) كغذاء غني بالبروتين[٣]. كما تم العثور في قريتي ام الدباغية ومطارة على خرز مصنوع من الصدف[٤]. كما تم العثور في قرية الصوان على ادوات صنعت من الاصداف والقواقع ومنها خرز مسننة[٥]. وفي قرية جوخة مامي تم العثور على نماذج قليلة عملت على شكل خرز صغيرة ، إذ ان صناعة القواقع والاصداف كانت نادرة نسبيا فيها[٦]. كما عثر على قواقع واصداف نهرية وبحرية في قرية يارم تبة (التل الثاني)[٧]. وفي قرية العبيد تم العثور على اصداف عملت على شكل قطع رقيقة[٨]. كما عثر في قرية العقير على اعداد وفيرة من قواقع المياه العذبة[٩].

٤ـ المعـــادن :

يعد استخدام المعادن تطور مهم في حياة سكان القرى الزراعية ونشاطاتها خلال العصر الحجري المعدني ، كما عد عنصرا مهما في العملية الصناعية التي اقتضت ضرورة توفره من خلال عمليات المتاجرة مع البلدان المجاورة في مناطق مصادرها الاصلية وكما هو معروف فان الارض العراقية تفتقر الى العديد من المعادن على الرغم من ثرائها بالثروات

---

(١) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٨٠.

(٢) المصدر نفسه ، ص١٨٠.

(٣) الجاسم ، المصدر السابق ، ص١١٦.

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣٧-١٣٥.

(٥). Abu Al- Soof , "Tell Es - sawwan , Op. Cit , PP: 9 -10 وينظر ايضا: الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٩٠.

الجاسم ، المصدر السابق ، ص١٤١.

(٦)Oates , Choga Mami , 1967 - 1968 , Op . Cit , P. 133.

(٧) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص٩٩.

(٨) المصدر نفسه ، ص١١٢.

(٩) Lloyd, "Tell Uqair", Op. Cit, P. 149 وينظر ايضا: الشيخ، بدء الزراعة، المصدر السابق، ص١١٥.

الطبيعية الاخرى مما جعل عملية الحصول على تلك المعادن ضرورية[1] ويعد النحاس مـــن اول المعادن التي تم استخدامها في العصر الحجري المعدني ويرجح استيراده مـــن منـــاطق الخليج العربي او مناطق وسط الاناضول[2] ، والتي تشير الادلة المكتشفة الى قيام مبـــادلات تجارية لجلب المعادن ومنها النحاس من بعض الجهات التي تتوفر فيها وخصوصا المنـــاطق القريبة او التي تمر منها الطرق البرية الميسرة مع مناطق القرى العراقية القريبة في الجـــزء الشمالي من العراق[3] . وقد سبقت الاشارة الى ابرز مناطق تعدين النحـــاس ومنهـــا منـــاجم اركاني مادين ومناطق جا يونو وجاتال هويوك والتي سعى سكان العراق القديم الوصول اليها لجلب هذه المادة المهمة[4] .

وقد شهدت الفترة المتأخرة من العصر الحجري المعدني اســـتخداما مكثفـــا لمعـــدن النحاس في صناعة الكثير من الادوات وقسم من الاواني التي وجدت بقاياها في قرى العصر في تلك الفترة[5]. ومن المعادن الاخرى التي تم استيرادها في تلك الفترة المتأخرة من العصر الحجري المعدني معدن الذهب الذي استخدمه سكان تلك الفترة بنطاق ضيق جدا ربما بســـبب طريقة استخراجه المعقدة والباهظة التكاليف ويرجح ان يكون هذا المعدن قـــد اســـتورد مـــن مناطق الخليج العربي او من مناطق وسط الاناضول[6].

---

(1) الهاشمي ، التجارة ، المصدر السابق ، ص٢٠٧.

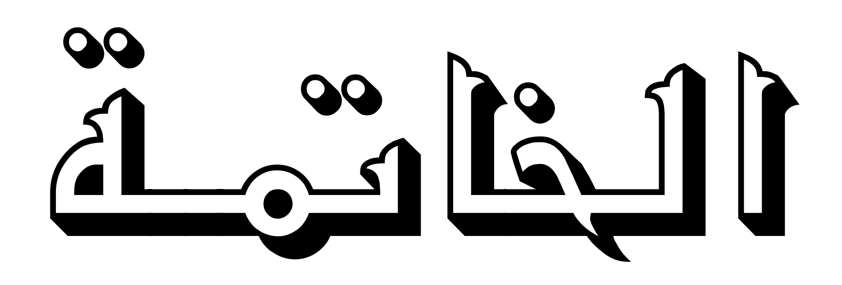
(٢) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٩ - ١٨٠.

(3). Moorey , "The Archaeological Evedence" , Op . Cit , P . 14

(4). Hederson , Op . Cit , P . 11

(٥) الشيخ ، بدء الزراعة ، المصدر السابق ، ص١٧٩ - ١٨٠.

(٦) المصدر نفسه ، ص١٧٩ - ١٨٠.


الخاتمة

الخاتمــة

كانت الدراسة محاولة لالقاء الضوء على جانب مهم من حياة القرى الزراعية خــلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق وهو الجانب الاقتصادي الذي شكل الركيزة الاساس لحياة سكان تلك القرى وقد عرضنا الموضوع تبعاً لمحصــلة التطــورات الزمنيــة المتعاقبة لشكل هذا الاقتصاد من خــلال دراســة مكوناتــه الــثلاث الزراعــة والصــناعة والتجارة ومراحل نشوئها وتطورها واهميتهــا ودورهــا الكبيــر اســتنادا الــى المخلفــات الأثرية المتعلقة بها .

وقد تبين من خلال البحث انه كان لخصائص البيئــة الطبيعيــة (الطقــس والمنــاخ) وطوبوغرافية العراق اثرها البالغ في تحديد مسار الانسان ونشاطاته الاقتصادية التي حُــددت مساراتها وفق ذلك من خلال تحديد نوعية النباتات والحيوانات التي كان يعتمد عليها ســكان القرى الزراعية في حياتهم ومدى توافرها ، اذ كان للبيئة انعكاسات مباشرة وواضــحة بعــد التغييرات المناخية التي شهدتها منطقة الشرق الادنى القديم ومن بينها العراق والتي حــددها الباحثون بحصولها قبل اكثر من (١٢٠٠٠) الف سنة مضت والمتمثلة بتراجع الزحف الجليدي الاخير الى المنطقة القطبية الحالية وحلول الفترة الدفيئة التي شهدت ارتفاع درجات الحــرارة بشكل نسبي وقلة سقوط الامطار وما تبعها من تغييرات بيئية اخرى فرضت علــى الانســان تغيير نمط حياته والتكيف مع الاحوال المناخية الجديدة والانتقال تدريجياً الى مرحلة جديــدة تمثلت بانتاج القوت النباتي والحيواني والتعامل مع المحيط البيئــي فــي ضــوء المتغيــرات الجديدة.

وقد حاولنا في هذه الدراسة ابراز ملامح صورة الحياة الاقتصادية في العراق والتــي تجسدت بشكل واضح مع انبثاق مرحلة العمل الزراعي في العصر الحجري الحديث الذي كان بمثابة الانعطافة الحقيقية في ارساء اسس الاقتصاد المنتج من خلال دراسة الادلــة المكتشــفة الملموسة التي القت ضوءاً على تفسير معالم النشاط الاقتصادي والتي تناولناها بشــيء مــن التحليل العلمي وبنينا عليها الاستنتاجات والحقائق ، ان هذه الادلة قدمت لنا اشارة واضحة عن ممارسة سكان القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني للزراعة واعمال الحصاد والطحن وخزن الحبوب وهي بذلك كشفت لنا جليــاً الــنمط العــام لحيــاة الســكان ونشاطاتهم وموضحةً المسارات الاولى للاقتصاد الزراعي القديم ، حيث تبين لنا تعلم ســكان القرى الزراعية خلال العصرين المذكورين زراعة العديد من المحاصيل الزراعية ومعرفــة انواعها ومتطلبات وظروف زراعتها وفوائدها الغذائية والاقتصادية والتي استطعنا التعــرف

عليها من خلال ما تم كشفه من بقايا حبوبها المتفحمة ونسبة الحبوب في تلك القرى والوضع البيئي والطوبوغرافي المساعد على زراعتها في كل قرية من حيث الخصوصية والتباين التي حددت نوع الغلة او المحصول فيها وكميتها من ذلك نسبة التساقط المطري الذي كان المعول الاساس في زراعة تلك المحاصيل في المناطق الشمالية والمساعد الى جانب الارواء الاصطناعي في المناطق الوسطى وقلته وانعدامه في المناطق الجنوبية التي اعتمدت بشكل كلي على الارواء الاصطناعي ، ومن خلال عمليات التقصي واستقراء العمليات الزراعية تبين لنا ان الزراعة بمختلف ظروفها وانواعها واساليبها شكلت النشاط الاقتصادي الاول لمعظم القرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني على اختلاف الخصوصية المناخية والطوبوغرافية والمصادر المائية في جميع القرى الزراعية في الشمال والوسط والجنوب وعلى هذا الاساس اخذت هذه القرى الصفة الزراعية خلال العصرين المذكورين .

كما تبين لنا في هذه الدراسة اقتران النشاط الزراعي وتهجين النباتات بالنشاط التدجيني للحيوانات في تلك القرى الزراعية ومكملاً له من حيث الفائدة الغذائية والمردود الاقتصادي لكليهما وان سبق تدجين الحيوانات العمليات الزراعية بفترة زمنية على حد الاعتقاد ، فقد لاحظنا في هذه الدراسة وبالاستناد على المتوفر من المخلفات العظمية الحيوانية المكتشفة في العديد من القرى الزراعية قيام السكان باستئناس وتدجين انواع معينة من الحيوانات كالكلب والاغنام والماعز والخنازير والماشية ذات الفائدة والمردود الاقتصاديين مع الاستمرار في العديد من تلك القرى الزراعية بممارسة عمليات الصيد وقد تباين تدجين تلك الحيوانات ايضاً من منطقة لاخرى والتي كما اشرنا قد تحدد وفقاً للبيئة الطبيعية والنباتية التي تعيش فيها تلك الحيوانات في القرى الزراعية ، وقد تبين لنا بشكل جلي حصول انتاج فائض للمنتجات الزراعية والحيوانية نتيجة تواصل وتقدم عمليات النشاط الزراعي والحيواني اللذان كانا السمة الابرز للحياة الاقتصادية للقرى الزراعية خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني في العراق مما كان له انعكاس واثر بالغ في ازدهار وانتعاش المستوى المعاشي والاقتصادي لسكان تلك القرى .

كما تبين لنا في هذه الدراسة الدور الفعال للعمل الصناعي الذي دَعَمَ النشاط الزراعي والحيواني وتقدمه خطوات كبيرة متزامنة مع ذلك النشاط الذي القى بظلاله على المحتوى الاقتصادي ورفده وتنميته خلال تلك المرحلة المهمة في حياة سكان القرى الزراعية . ان حجم المواد المصنعة ونوعيتها وطرق صناعتها توضح لنا بما لا يقبل الشك حجم ومستوى التقدم الاقتصادي الذي بلغته المجتمعات القروية الزراعية في تلك الفترة المهمة من تاريخها ، اذ قاد تقدم النشاط الزراعي والحيواني الى تطور صناعات سابقة كالصناعات الحجرية والعظمية

والجلدية وبروز صناعات جديدة اقتضتها طبيعة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية كالصناعات الفخارية والنسيجية والمعدنية والاختام ، كما كشفت لنا بعض الادوات المصنعة من مواد غير متوفرة في ارض العراق الى وجود تبادل واتصالات خارجية ما بين القرى الزراعية العراقية والمناطق المجاورة لها خارج ارض العراق مما يؤشر قيام نوع من التجارة البدائية البسيطة والاساس الذي انطلقت منه العمليات التجارية في العصور اللاحقة من العصر الحجري المعدني مما أطلق عليه تسمية (التجارة الخارجية) أو ذات المسافات الطويلة ، وقد لاحظنا فيما سبق مسايرة ومواكبة العديد من القرى الزراعية مع بعضها البعض في فترات زمنية متقاربة فيما بينها خلال العصرين الحجريين الحديث والمعدني والتي شهدت العديد من التطورات من خلال صلات سكانها ببعضهم البعض والتي مهدت لنشوء (التجارة المحلية) او (ذات المسافات القصيرة) والتي شملت مبادلة هؤلاء السكان فيما بينهم بالسلع والمنتجات الفائضة بما يسمى (بالمقايضة) وكما اشرنا سابقاً فان تلك الممارسات قد شكلت المنطلق الاساس للتعامل التجاري مع المناطق والبلدان المجاورة من خلال مبادلة فائض المنتجات المتنوعة بمواد مهمة كانت تتطلبها حاجة السكان ومنها الاوبسيديان وانواع من الاحجار والمعادن ، وقد تبين لنا بان هذه التطورات الاقتصادية قد نتج عنها زيادة عدد السكان وظهور الملكية المفردية ومبدأ التخصص مما ساهم في وضع أُسس ولبنات الحياة الاقتصادية وتنظيمها وتطورها فيما بعد في العراق.

ثبت المصادر

ثبـــت المصـــادر

أولا. المصادر العربيــة :

١- ابو الصوف ، بهنام ، "ملاحظات حول نشأة دولاب الفخاري وتطوره في العراق" ، ســومر ، مج٢١ ، ١٩٦٥ .

٢- ____________ ، "التنقيب في تل الصوان الموسم الخامس" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١ .

٣- ____________ ، "اعالي ما بين النهرين تشهد نواة اول ثورة زراعية في التاريخ" ، مجلــة بين النهرين ، ع١ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٤- احمد ، سهيلة مجيد ، الحرف والصناعات اليدوية في بلاد بابل واشور ، اطروحــة دكتــوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

٥- الاعظمي ، محمد طه محمد ، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقيــة القديمــة ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٢ .

٦- اكرمانز ، بيتر ، التنقيبات الاثرية في تل الدامشلية ، مستوطنة من العصر الحجري الحــديث في وادي البليخ - سوريا الشمالية ، ترجمة : شوقي شعت ، مجلة الجوليات الاثرية السورية ، مج٢٦ - ٢٧ ، ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

٧- اوتس ، ديفيد - جوان ، نشوء الحضارة ، ترجمة : لطفي الخوري ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٨- باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٣ .

٩- بدوي ، حسن ، "الفخار - الخزف - السيراميك بين التشكيل والحرفة" ، مجلة الاثار ، ع٦ ، بيروت ، ٢٠٠٣ .

١٠- بصمجة جي ، فرج ، "اقوام الشرق الادنى القويم وهجراتهم" ، سومر ، مج٣ ، ج١ ، ١٩٤٧.

١١- تشايلد ، كوردن ، التطور الاجتماعي ، ترجمة : لطفي فهيم ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

١٢- الجادر ، وليد ، "صناعة الجلود في وادي الرافدين" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١ .

١٣- _________ ، "دراسات في اثار الشرق القديم وتأثيراتها على المناطق المجاورة" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع٢٦ ، ١٩٧٩ .

١٤- _________ ، "تل عياش (تقرير اولي عن حفريات جامعة بغداد ، كلية الاداب قسم الاثار في موقع تل عياش الواقع في حوض حمرين)" ، سومر ، مج٣٥ ، ١٩٧٩ .

١٥- _________ ، "العجلة وصناعة المعادن" ، في : العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

١٦- الجاسم ، صباح عبود ، مرحلة الانتقال من جمع القوت الى انتاج القوت في العراق وغـرب اسيا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .

١٧- الجليلي ، زهير فخري - القس ، جلال ايليا ، انتاج الاغنام والماعز ، موصل ، ١٩٨٤.

١٨- الجنابي ، محسن علي احمد - علي ، يونس عبد القادر ، المدخل الى انتاج المحاصيل الحقلية ، موصل ، ١٩٩٦.

١٩- جواد ، عبد الجليل ، "اليناندر تاليون وتراثهم الثقافي" ، سومر ، مج٢٧ ، ١٩٧١ .

٢٠- حبة ، فرج ، "الكيمياء وتكنولوجيتها في العراق القديم" ، سومر ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ .

٢١- الحسني ، فاضل باقر ، "تطور مناخ العراق عبر الازمنة الجيولوجية والعصور التاريخيـة" ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، مج١٠ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٢٢- حمود ، حسين ظاهر ، التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراة غير منشـورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ .

٢٣- الخلف ، جاسم محمد ، جغرافية العراق ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٦٥ .

٢٤- الدباغ ، تقي ، "الفخار القديم" ، مج٢٠ ، ١٩٦٤ .

٢٥- ________ ، "تدجين الحيوان استنادا الى الاثار المكتشفة في المواقع الاثرية" ، مجلـة كليـة الاداب ، جامعة بغداد ، ع٣٠ ، ١٩٨١ .

٢٦- ________ ، الجادر ، وليد ، عصور ما قبل التاريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٢٧- ________ ، "البيئة الطبيعية والانسان" ، في : حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٨- ________ ، "الثورة الزراعية والقرى الاولى" ، في : حضارة العراق، ج١، بغداد ، ١٩٨٥.

٢٩- ________ ، "الالات الحجرية" ، في : حضارة العراق ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٣٠- ________ ، "الفخار في عصور ما قبل التاريخ" ، في حضارة العراق، ج٣، بغداد، ١٩٨٥ .

٣١- ________ ، "التدجين والانتاج ونظم الزراعة والارواء" ، في : العراق في موكب الحضارة ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٣٢- ________ ، "من القرية الى المدينة" ، في : المدينة والحياة المدنية ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٣٣- ________ ، الوطن العربي في العصور الحجرية ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٣٤- ________ ، "بدايات الزراعة في الوطن العربي" ، مجلة المؤرخ العربي ، ع٤٠ ، بغـداد ، ١٩٨٩ .

٣٥- الدليمي (الشيخ)، عادل عبد الله ، "صناعة النسيج في العراق القديم" ، مجلة المؤرخون العرب ، ع٢١ ، بغداد ، ١٩٩٠ .

٣٦- الدليمي ، كريم عزيز حسن ، الزراعة في العراق القديم منذ عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي القديم ، ٣٠٠٠ - ١٥٩٥ ق . م ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦ .

٣٧- ديكسون ، جي - كان ، جي - رين ، كولن ، "الحجارة الاوبسيدية واصول التجارة" ، ترجمة رضا جواد الهاشمي ، سومر ، مج٢٨ ، ١٩٧٢ .

٣٨- رايت ، أج ، "البيئة الطبيعية لبدايات مرحلة انتاج الغذاء في شمال ما بين النهرين" ، ترجمة : فؤاد صمة خورشيد ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع٦٤ ، ٢٠٠٣ .

٣٩- رشيد ، فوزي ، "وسائط النقل المائية والبرية في العراق القديم" ، ، مجلة النفط والتنمية ، ع٧ - ٨ ، بغداد ، ١٩٨١ .

٤٠- الرويشدي ، سعدي ، "الكهوف في الشرق الادنى" ، سومر ، مج٢٥ ، ١٩٦٩ .

٤١- ________ ، "نظرة في منجزات انسان ما قبل التاريخ في ضوء الدراسات الحديثة" ، سومر ، مج٢٦ ، ١٩٧٠ .

٤٢- ________ ، "نظرة في عملية تدجين النبات والحيوان" ، سومر ، مج٢٩ ، ١٩٧٣ .

٤٣- زهدي ، بشير ، "لمحة عن الاحجار الكريمة والجواهر القديمة ونماذجها في المتحف الوطني" ، مجلة الحوليات الاثرية السورية ، مج١٤ ، دمشق ، ١٩٦٤ .

٤٤- الساكني ، جعفر ، نافذة جديدة على تاريخ الفرايتين ، بغداد ، ١٩٩٣ .

٤٥- سفر ، فؤاد ، "حفريات اريدو" ، سومر ، مج٣ ، ١٩٤٧ .

٤٦- _______ ، البيئة الطبيعية القديمة في العراق ، سومر ، مج٣٠ ، ١٩٧٤ .

٤٧- سلطان ، عبد العزيز الياس ، اثر البيئة الطبيعية في تاريخ وحضارة بلاد الرافدين ، اطروحة دكتوراة غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٠ .

٤٨- سلمان ، حسين احمد ، المخازن في العراق القديم الى نهاية العصر البابلي القديم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٣ .

٤٩- شرف ، عبد العزيز طريح ، الجغرافية المناخية والنباتية ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨ .

٥٠- شريف ، ابراهيم ، الموقع الجغرافي للعراق واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ، ج١ ، بغداد ، د : ت .

٥١- الشيخ ، عادل عبد الله ، بدء الزراعة واولى القرى في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٥ .

٥٢- ــــــــــــــــــ ، عمارة العراق في العصرين الحجري الحديث والحجري المعدني حتى نهاية طور العبيد ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .
٥٣- صالح ، قحطان رشيد ، الكشاف الاثري في العراق ، بغداد ، ١٩٨٧ .
٥٤- الصفدي ، هشام - الحسن ، سعدون مصطفى ، قزدر ، محمد صالح ، الدليل الاثري والحضاري لمنطقة الخليج العربي ، الرياض ، ١٩٨٨ .
٥٥- الصقار ، فؤاد محمد ، دراسات في الجغرافية البشرية ، ط٣ ، الكويت ــ ١٩٧٤ .
٥٦- الصقار ، سامي ، الجزيرة العربية قبل الاسلام ، الرياض ، ١٩٨٤ .
٥٧- الصوفي ، شذى بشار حسين محمد ، دباغة الجلود وصناعتها في بلاد الرافدين ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ٢٠٠٤.
٥٨- العاني ، خطاب صكار - البرازي ، نوري خليل ، جغرافية العراق ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٥٩- العاني ، عماد طارق ، الصناعات الحجرية في العراق حتى نهاية العصر الحجري الحديث ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٦ .
٦٠- عباس ، منى حسن ، الدلايات والتمائم في المتحف العراقي من عصور ما قبل التاريخ حتى نهاية عصر فجر السلالات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ .
٦١- عبد الله ، جميل نجيب ، "الغابات الطبيعية في شمال العراق" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ع٥ ، ١٩٧١ .
٦٢- عبد الله ، عدنان مكي ، "نشأة وتطور القرية في العراق ، ٦٠٠٠ - ٤٠٠٠ ق . م" ، سومر ، مج٣٩ ، ١٩٨٣ .
٦٣- عبود ، صباح ، "فخار نينوى" ، سومر ، مج٣٣ ، ١٩٧٧ .
٦٤- العمري ، فاروق صنع الله - صادق ، علي ، جيولوجية شمال العراق ، الموصل ١٩٧٧ .
٦٥- العمري ، فؤاد عبد الوهاب - العزاوي ، علي عبد العباس ، "الانظمة الارضية والاستيطان القديم في منطقة اعالي الفرات" ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي لجامعة الانبار ، ١٩٩٢ .
٦٦- غزال ، نجيب توفيق - عبد الله ، راضي خطاب - علي ، ناهل محمد ، "مبادئ الانتاج الحيواني" ، موصل ، ١٩٧٩.
٦٧- غزالة ، هديب حياوي عبد الكريم ، دور حضارة العراق القديمة في بلاد الشام ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، ٢٠٠٢ .
٦٨- غلاب ، محمد السيد ، مبادئ الجغرافية الاقتصادية ، القاهرة ، ١٩٦٦ .

٦٩- فرانكفورت ، هنري ، "عصور ما قبل التاريخ" ، في : فجر الحضارة في الشــرق الادنـــى ، بيروت ، ١٩٦٥ .

٧٠- الفيل ، محمد رشيد ، تطور مناخ العراق منذ بداية البليستوسين حتى الوقت الحاضر" ، مجلـــة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ع١١ ، ١٩٦٨ .

٧١- ____________ ، الصقار ، فؤاد محمد ، اصول الجغرافية البشرية ، الكويت ١٩٨٠ .

٧٢- فينية ، اندريه ، "الفرات طريق تجاري لمنطقة ما بين النهرين" ، مجلـــة الحوليـــات الاثريـــة السورية ، مج١٩ ، دمشق ، ١٩٦٩ .

٧٣- كجه جي ، صباح ، الصناعة في تاريخ وادي الرافدين ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

٧٤- كسار ، اكرم محمد عبد ، عصر حلف في العراق ، رسالة ماجستير غيـــر منشـــورة ، كليـــة الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٢ .

٧٥- _____________ ، "قراءة في نتاجات الانسان الفنية الاولى" ، سومر ، مج ٣٩ ، ١٩٨٣ .

٧٦- _____________ ، "فخار عصر العبيد في العراق القديم" ، سومر ، مـــج ٤٤ ، ١٩٨٥ - ١٩٨٦ .

٧٧- كوفان ، جاك ، الالوهية والزراعة ، ترجمة : موسى ديب الخوري ، دمشق ، ١٩٩٩ .

٧٨- كول ، سونيا ، ثورة العصر الحجري الحديث ، ترجمة : تقي الدباغ - نادية سعدي الدبوني ، بغداد ، ١٩٨٩ .

٧٩- كون ، كارلتون ، قصة الانسان ، ترجمة : محمد توفيق حسين - عبد المطلب الامين ، بغداد، ١٩٦٥.

٨٠- كونتنسون ، هــ - فان ، ليري ، "تقرير اولي عن اول عملية سبرجرت فـــي بقـــراس ســـنة ١٩٦٥" ، مجلة الحوليات الاثرية العربية السورية ، مج١٦ ، ١٩٦٦.

٨١- ليفي ، مارتن ، "النحاس والبرونز في بلاد ما بين النهرين" ، ترجمة جليل كمال ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، ١٩٨١ .

٨٢- محسن ، زهير صاحب ، فخار سامراء في رسالة ماجستير غير منشـــورة ، كليـــة الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨١.

٨٣- محمدين ، محمد محمود - الغراء ، طه عثمان ، المدخل إلى علم الجغرافية والبيئة ، السعودية ، ٢٠٠١ .

٨٤- محمود ، حافظ ابراهيم ، الثروة الحيوانية في العراق وسبل تطويرها ، موصل ، ١٩٧٩.

٨٥- الملائكة ، عصام ، "تطور علم الحيوان في الحضارات القديمة" ، سومر ، مج٣٠ ، ١٩٧٤ .

٨٦- مهدي ، علي محمد ، "انماط الملكية الزراعية في وادي الرافدين عبر العصور" ، مجلة النفط والتنمية ، ع٧ - ٨ ، بغداد ، ١٩٨١ .

٨٧- ناجي ، عادل ، "الاختام الاسطوانية" ، في : حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٨٨- هاشم ، رشاد مهدي ، "الاصول التاريخية للصناعة النسيجية في العراق" ، مجلة افاق عربية ، ع١٠ ، بغداد ، ١٩٨٦ .

٨٩- الهاشمي ، رضا جواد ، "صلات العراق القديم التجارية بمناطق الخليج العربي" ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ع٧ ، ١٩٧٢ .

٩٠- ______________ ، "النشاط التجاري القديم في الخليج العربي واثاره الحضارية" ، مجلة المؤرخ العربي ، ع١٢ ، بغداد ، ١٩٨٠ .

٩١- ______________ ، "الملاحة النهرية في بلاد الرافدين" ، سومر ، مج٣٧ ، ١٩٨١ .

٩٢- ______________ ، "المقومات الاقتصادية لمجتمع الخليج العربي" ، مجلة النفط والتنمية ، السنة السادسة ، بغداد ، ١٩٨١ .

٩٣- ______________ ، "تاريخ الري في العراق القديم" ، سومر ، مج٣٩ ، ١٩٨٣ .

٩٤- ______________ ، "دور نهر الفرات في الامتدادات الحضارية لبلاد وادي الرافدين" ، مجلة بين النهرين ، ع٤٤ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٩٥- ______________ ، "التجارة" ، في : حضارة العراق ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٩٦- هودجز ، هنري ، التقنية في العالم القديم ، ترجمة : رندة قاقيش ، عمان ، ١٩٨٨ .

٩٧- وهيبة ، عبد الفتاح محمد ، جغرافية الانسان ، القاهرة ، د:ت

ثانيا. المصادر الاجنبيــــــة :

1- Abdu Aziz , M . , Slipka , J . , "Twins From Tell" Hassuna , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 .

2- Abu Al - Soof , B . , "Tell Es - Sawwan , Excavations At The Fourth Season , 1967 : In Terim Report" , In : Sumer , Vol . 24 , 1968 .

3- __________________ , "Uruk Pottery From Eridu , Ur And Al - Ubaid" , In : Sumer , Vol . 29 , 1973 .

4- __________________ , Late Prehistoric Pottery At Nineveh , Gawra And The Neighbouring Sites" , In : Sumer , Vol . 30 , 1974 .

5- Akazawa , T . , "Preliminary Notes On The Middle Palaeolithic Assemblage From The Shanidar Cave" , In : Sumer , Vol . 31 , 1975 .

6- Bashilov , V . A . - Bolshakov , O . G . - Kouza , A . V . , "The Earliest Strata Of Yarim Tepe 1" , In : Sumer , Vol . 36 , 1980 .

7- Baumann , H . , The Land Of Ur , Oxford , 1969 .

8- Berger , R . - Protsch , R . , "The Domestication Of Plants And Animals In Europe And The Near East" , In : Or . Ns , Vol . 42 , 1973 .

9- Bokonyi , S . , "The Fauna Of Umm Dabaghiyah Apreliminary Report" , In : Iraq , Vol . 35 , 1973 .

10- Braid Wood , R . , "The Iraq - Jarmo Project ; Of The Oriental Institute Of The University Of Chicago Sea Sons , 1954 - 1955 " , In : Sumer , Vol . 10 , 1954

11- _________ , Howe , B . , Prehistoric Inrestigations In Iraqi Kurdistan , Chicago , 1960 .

12- _________ , "The Early Village In South Western Asia" , In : JNES , Vol . 32 , 1973 .

13- Brice , W . C . , South - West Asia - Asystematic Regional Geography , Vol . VIII , London , 1966 .

14- Buren , E . D . , The Fauna Of Ancient Mesopotmia As Represented In Art , Roma , 1939 .

15- But Zer , K . W . , "Environmental Change In The Near East And Human Impact On The Land" , In : Civilization Of The Ancient Near East , New Yourk , 2000 .

16- Cameron , G . , History Of Early Iran , New Yourk , 1968 .

17- Campbell , S . , "Problems Of Definition : The Origins Of The Halaf In North Iraq" , In : Subartu , Vol . 1 , Brepols , 1998 .

18- Cauvin , J . , The Birth Of The Gods And The Origins Of Agriculture , Translated By : Trevor Watkins , Cambridge , 2003 .

19- Charvat , P . Mesopotamia Befor History , London , 2002 .

20- Clark , J . , "South - West Asia" , In : CAH , Vol . 1 , Cambridge , 1970 .

21- Clutton , J . , "The Early History Of Domesticated Animals In Western Asia" , In : Sumer , Vol . 36 , 1980 .

22- Cohen , M . , "The Food Crisis In Prehistory" , In : Antiquity , Vol . LII , No . 204 , 1978 .

23- Collon , D . , 7000 Years Of Seals , London , 1997 .

24- Crawford , H . , "The Mechanics Of Obsidian Trade : A Suggestion" , In : Antiquity , Vol . CII , No . 205 . , 1978 .

25- Curtis , J . , Fifty Years Of Mesopotamia Discovery , London , 1982 .

26- ___________ , Arpachiyah , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit .

27- ___________ , Ancient Persia , London , 2000 .

28- Dabbagh , T . , "Hassuna Pottery" , In : Sumer , Vol . 21 , 1965 .

29- ___________ , "Halaf Pottery" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 .

30- Davidson , T . E . - Mckerrell , H . , "Pottery Analsis And Halaf Period Trede In The Khabur Head Waters Region" , In : Iraq , Vol . XXXVIII . Part , 1 , 1976 .

31- ______________________________ , "The Neatron Activation Analysis Half and : Ubaid Pottery From Tell Arpachiyah and Tepe Gawra" , In : Iraq , Vol. 42 , 1980 , P. 163.

32- Demieroop , M . V . , A History Of The Ancient Near East Ca . 3000 - 323 B . C . , New Yourk , 2004 .

33- Diakonoff , I . M . , Early Antiquity , Translated By : Alexander Kirjanov , Chocago , 1991 .

34- Dumayne , L . , Human Impact On Vegetation , England , 2001 .

35- Egami . N . - Sono , T . - Horiuchi , K . , Brief Report Of The Third Seasons Excavations At Tell II Of Telul Eth - Thalathat And Some Observations" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 .

36- Ellis , R . S . , "Mesopotamia Grafts In Modern And Ancient Times Ancient Near Eastern Weaving" , In : AJA . Vol . 80 , 1976 .

37- El - Wailly , F . , Abu Al - Soof , "The Excavations At Tell Es - Sawwan : First Preliminary Report 1964" , In : Sumer , Vol . 21 , 1965 .

38- Field , B . S . , "Preliminary Report On Botanical Remains At Choga Mami 1968" , In : Sumer , Vol . 25 , 1969

39- Finegan , J . , Archaeological History Of The Ancient Middle East , Great Britain , 1979 .

40- Flannery , K . V . - Wright , H . T . , "Faunal Remains From The" Hut Sounding" At Eridu , Iraq" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 .

41- ___________ , Wheeler , J . C . , "Animals Bones From Tell Es - Sawwan , Level III (Samarra Period)" , In : Sumer , Vol . 23 , 1967 .

42- Frederica , H . - Franken , H . , Pottery And Potters Universitat Tubingen , 1986 .

43- Fukai , S . , Matsutani , T . , Excavations At Telul - Eth - Thala That , 1979" , In : Sumer , Vol . 33 , 1977 .

44- Fujii , H . , "Prehistoric Open Air Sites At Tar Jamal Near Hilla And Hafuua" , In : Sumer , Vol . 31 , 1975 .

45- Gamble , C . , Time Walkers The Prehistory Of Global Colonization , United Kingdom , 1993

46- Garrod , D . A . , "Primitive Man In Eqypt , Western Asia And Europe In Palaeolithic Time" , In : CAH , Vol . 1 , Cambridge , 1970 .

47- Hammo , N . , "Characterization Of Some Iraqi Obsidian Archaeologocal Samples" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 .

48- Hawkes , J . - Woolley , L . , History Of Mankind , London , 1963 .

49- Hederson , J . , The Science And Archaeology Of Materials , London , 2000 .

50- Helback , H . , "The Paleothnobotany Of The Near East And Europe" , In : Prehistoric Investications In Iraqi Kurdistan , Op . Cit .

51- __________ , "Early Hassuna Vegetable At Es - Sawwan Near Samarra" , In : Sumer , Vol . 20 , 1964 .

52- Herbert , E . - Wright , Jr . , "Climate And Prehistoric Man In The Eastern Mediterranean", In Prehistoric Investications In Iraqi Kurdistan , Op . Cit .

53- Hesse , B . , "Animal Husbandary And Human Diet In The Ancient Near East" , In : Civilization Of The Ancient Near East , Op . Cit .

54- HiJJara, I . , The Halaf Period In Northern Mesopotamia , London , 1997.

55- Hole , F . , "I Middle Khabur Settlement And Agriculture In The Ninevite 5 Period" , In : Basor , Vol . 21 , 1991 .

56- Inizan , L . , "Acheulean On The Left Bank Of The Tigris In Northern Iraq" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 .

57- Jawad , A . , The Advent Of The Era Of Town Ships In Northern Mesopotamia , Thesis Doctor Philosophy , Dept Of Anthroplogy , University Of Chicago , 1962 (From Internate) .

58- ___________ , "The Advent Of The Era Of Townships In Northern Mesopotamia" , In Ar . Or , Vol . 36 , 1968 .

59- Kirkbride , D . , "Umm Dabaghiyah 1971 : Apreliminary Report" , In Iraq , Vol . 34 , 1972 .

60- ___________ , Umm Dabaghiyah 1972 : Asecond Preliminary Report" , In : Iraq , Part , 1 , Vol . 35 , 1973 .

61- ____________ , Um Dabaghiyah : A Trading Outpost" , In : Iraq , Vol . 36 . 1974 .

62- ___________ , "Um Dabaghiyah" , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit .

63- Kozlowski , S . , "Preliminary Results Of The Palaeolithic Survey At The Haditha Region" AL - Qadissiya Dam Project" , In : Sumer , Vol . 42 .

64- ___________ , Kempisty , A . - Szymczak , K . - Mazurowski , R . - Reiche , A . , "Second Report On Excavations Of The Prepottery Neolithic Site Nemrik 9 In 1986 , Saddms Dam Salvage Project .

65- Kurt , I . A . , The Ancient Near East , London , 2002 .

66- Leemans , W . F . , "The Importance Of Trade" , In : Iraq , Vol . 39 , 1977.

67- Leick , G . D . Mesopotamia The Invention Of The City , England , 2001.

68- Lloyd , S . - Safar , F . , "Tell Hassuna : Excavations By The Iraqi Government Directorate General Of Antiquities In 1943 And 1944" , In JNES , Vol . 4 , 1945 .

69- __________ , "Tell Uqair : Excavations By The Iraqi Government Directorate General Of Antiquities In 1940 - 1941" , In : JNES , Vol . 2 , No . 2 , 1943 .

70- __________ , Eridu : Apreliminary Communications On The Second Seasons Excavations 1947- 1948" , In : Sumer , Vol . 4 , No . 2 ,. , 1948.

71- Mallowan , M . - Rose , J . , "Excavation At Tell Arpachiyah 1933" , In : Iraq , Vol . 2 , 1935 .

72- __________ , "The Excavation At Tell Chagar Bazar And An Archaeological Servey Of The Habur Region 1934 - 1935" , In : Iraq , Vol . 3 , 1936 .

73- ___________ , Early Mesopotamia And Iran , London , 1965 .

74- Matthews , R . , The Early Prehistory Of Mesopotamia , 500 . 000 To 4 . 500 B . C . , Brepols , 2000 .

75- ___________ , The Archaeology Of Mesopotamia , London , 2003 .

76- Mcadam , E ., "Excavation At Qirmiz Dere , 1986 : A Preliminary Report" In : Sumer , Vol . 46 , 1989 - 1990 .

77- Melamid , A . , "Communi Cations , Transport , Retail Trade And Services" , In : CAHI , Vol . I , 1968 .

78- Mellaart , J . , Earlist Civilizations Of The Near East , London , 1965 .

79- _____________ , "Early Settlements In W . Asia" , In : CAH , Vol . 1 , Cambridge , 1970 .

80- _____________ , "The Neolithic Of The Near East" , In Antiquity , Vol . L , No . 199 / 200 , 1976 .

81- Merpert, N., Munchajev, R., "The Investigation of the Soviet Archaeological Expedition in Iraq in The Spring 1969" , In: Sumer, Vol. 25, 1969,

82- ______________________, "Excavation At Yarim Tepe 1970 : Second Preliminary Report" , In : Sumer , Vol . 27 , 1971 .

83- ______________________, Early Agricultural Settlements In The Sinjar Plain , Northern Iraq" In : Iraq , Vol . 35 , 1973 .

84- _______ , "Soviet Investigation In The Sinjar Plain , 1975" , In : Sumer, Vol, 34, 1978.

85- Middleto , S . H . , Seal , Finger Rings Engraved Gems And Amulets In The Royal Albert Memorial Museum Exeter , Exeter City Museums , 1998 .

86- Moore , A . M . , "A Four - Stage Sequence For The Levantine Neolithic Ca . 8500 - 3750" , In : BASor , No . 246 , 1982 .

87- _____________ , "Pottery Kiln Sites At Al ubaid And Eridu" , In : Iraq , Vol . LXIV , 2002 .

88- Moorey , P . R . S . ,"The Archaeological Evidence For Metallurgy And Related Technologies In Mesopotamia , 5500 - 2100 B . C . " . In : Iraq , Vol . XLIV , Part 1 , 1982 .

89- _______________ , Ancient Mesopotamia Materials And Industries , Oxford , 1999 .

90- Mortensen , P . , "On The Chronogy Of The Early Village Farming Communities In Northern Iraq " , In : Sumer , Vol . 18 , 1962 .

91- _____________ , "Additional Remarks On The Chronology Of Early Village - Farming Communities In The Zagros Area" , In : Sumer , Vol . 20 , 1964 .

92- _____________ , "A Sequence Of Samarran Flint And Obsidian Tools From Choga Mami", In: Iraq, Vol. XXXV, Part1, 1973,

93- Muhly , J . D . , "The Copper OX - Hide Ingots And The Bronze Age Metals Trade" , In : Iraq , Vol . 39 , No . 1 , 1977 .

94- Munchajev , R . M . - Merpert , N . Y . - Bader , N . O . , "Archeological Studies In The Sinjar Valley , 1980" , In : Sumer , Vol . 43 , 1984 .

95- Nissen , H . J . , The Early History Of The Ancient Near East 9000 - 2000 B . C . , Chicago , 1988 .

96- Nutzel , W . , The Climate Changes Of Mesopotamia And Bordering Areas 14000 To 2000 B . C . " , In : Sumer , Vol . 32 , 1976 .

97- Oates , J . , Prehistoric Investigation Near Mandali " , In : Iraq , Vol . 30 , 1968 .

98- ________ , "Choga Mami 1967 - 1968 : A Preliminary Report" , In : Iraq , Vol . 31 , 1969 .

99- ________ , A "Preliminary Report , The First Season Excavation At Choga Mami" , In : Sumer , Vol . 25 , 1969 .

100- ________ , Davidson , T . E . - Kamilli , D. - Mckerrell , H . , "Seafaring Merchants Of Ur" , In : Antiquity , Vol . 51 , No . 203 , 1977 .

101- ________ , "Prehistory In Northeastern Arabia" , In : Antiquity , Vol . 50 , No . 197 , 1976 .

102- ________ , "Choga Mami" , In : Fifty Years Of Mesopotamian Discovery , Op . Cit .

103- Perkins , A . L . , "The Comparative Archaeology Of Early Mesopotamia" , In : SAOR , No . 25 , Chicago , 1949 .

104- ____________________ , "The Beginning Of Animal Domestication In The Near East" , In : AJA , Vol . 77 , 1973 .

105- Pollock , S . , Ancient Mesopotamia , Cambridge , 1999 .

106- Postgate , J . N . , Early Mesopotamia , London , 1999 .

107- Reed , C . A . , "A Review Of The Archaeological Evidence Of Animal Domestication In The Prehistoric Near East" , In : Prehistoric Investications In Iraqi Kurdistan , Op . Cit .

108- Roaf , M . , Cultural Atlas Of Mesopotamia And The Ancient Near East , Oxford , 2003 .

109- Rothman , M . S . , Tepe Gawra : The Evolution Of A Small , Prehistoric Center In Northern Iraq , Philadelphia , 2002 .

110- Sasson , J . M . , Civilizations Of The Ancient Near East , Op . Cit .

111- Snell , D . C . , Life In The Ancient Near East , Yale Univer Sity , 1997 .

112- Soden , W . V . , The Ancient Orient An Introduction To The Study Of The Ancient Near East , Translatedby : Donald G . Schley , Michigan , 1994 .

113- Solecki , R . , "Tar Kshaife , A Possible Prehistoric Station Near Ukhaidher , Iraq' , In : Sumer , Vol . 10 , 1954 .

114- ____________ , "Shanidar Cave , A Palaeolithic Site In Northern Iraq And Its Relation Ship To The Stone Age Sequence Of Iraq" , In : Sumer , Vol . 11 , 1955 .

115- Star , C . G . , Ahistory Of The Ancient World , Oxford , 1965 .

116- Al - Tekriti , A . , "The Flint And Obsidian Implements Of Tello Es - Sawwan" , In : Sumer , Vol . 24 , 1968 .

117- Tobler , A . , "Excavation At Tepe Gawra , Univer Sity Of Pennsylvania . Philadelphia , Vol . 2 , 1950 . (From Internate) .

118- Trinkaus , E . , "An Inventory Of The Neanderthlal Remains From Shanidar Cave Northern Iraq" m In : Sumer , Vol . 33 , 1977 .

119- Voute , C . , "A Palaeolithic Find Near Razzaza (Karbala Liwa)" , In : Sumer , Vol . 13 , 1957 .

120- Watkins . , "Centres And Peripheries : The Beginning Of Sedentary Communities In N . Mesopotamia" , In : Subartu , Vol . 1 , Brepols , 1998.

121- Wright , H . , "A Note On A Paleolithic Site In The Southern Desert" , In : Sumer , Vol . 22 , 1966 .

122- ___________ , Obsidian Analyses And Prehistoric Near Eastern Trade : 7500 To 3500 B . C ." , In : Ar . Or , Vol . 43 , 1975 .

123- Yasin , W . , Excavation At Tell Es - Sawwan , 1969 : Report On The Sixth Seasons Excavations" , In : Sumer , Vol . 26 , 1970 .

124- Yoffee, N ., Explaining Trade In Ancient Western Asia , Malibu , 1981.

Economy of the Agricultural Villages During the Neolithic and Chalcolithic in Iraq

A Thesis Submitted
by
Hussein Yousif Hazim Al-Najem

To
The Council of the College of Arts
University of Mosul

In Partial Fulfillment of the Requirements
for Ph.D. Degree

In
Ancient History

Supervised By
Assistant Professor
Dr . Hussein Thahir Hmood